بصائر
للاستشارات التربوية

اتحاد المعاهد الإسلامية في تنزانيا
TANZANIAN ISLAMIC INSTITUTES UNION

التفسير

الصفُّ الأول الثانوي

١٤٣٩هـ
٢٠١٨م

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

بصائر للاستشارات التربوية

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

التفسير

الصف الأول الثانوي

عزيزي الطالب:

هذا الكتابُ يحوِي آياتٍ قرآنيةً، وأحاديث نبويةً،
ومسائلَ علميةً؛ فيستحِق منكَ الاحترَامَ، وعدمَ رميِه أو إهانتِه.

تمت مراجعة هذا المقرر في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤٣٩هـ
٢٠١٨م

تنفيذ مجموعة سهم
Sahm Group Inc. www.sahmgroup.com

التأليف والتصميم التعليمي: وحدة سهم التعليمية

فريق التأليف

أ. محمد عزالدين سلام — أ. رمضان حسن آل حنفي

أ. أحمد حامد مغاوري — أ. محمد إبراهيم

إشراف تربوي

د. عثمان إمام السيد

إشراف شرعي

د. عبد الحكم سعد خليفة — أ. رمضان حسن آل حنفي

التصميم والإخراج الفني: وحدة سهم لتعهيد الأعمال

م. محمد غانم محمد — أ. عبد الحليم مهدي أحمد

أ. أحمد مصطفى محمد — أ. محمود صلاح رشاد

مراجعة لغوية: أ. عبد الناصر عبد الصبور السيسي

أ. محمد علي شعراوي

إدارة المشروع: أ. ناصر حسن عبد الرازق

بصائر للاستشارات التربوية

المراجعون

د . عبدالحكيم بن عبد الله القاسم — محمد بن عبد العزيز الغامدي

المشرف على المراجعة: محمد بن عبد الله الحميدي

الهيئة الإشرافية

د. محمد بن صالح الفوزان — د. محمد بن عبد الله الدويش

د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف — د. محمد عبد الله اللعبون

د. محمد بن شديد البشري

قام بمراجعة النسخة المعدلة: د. محمد السيد البساطي

المدير التنفيذي: د.إبراهيم بن حمد الرويتع

المشرف على المشروع: د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مقدمة الإصدار الثاني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا هو الإصدار الثاني من مناهج بصائر للمدارس العربية الإسلامية في إفريقيا، يأتي وفقًا لرؤية شركة بصائر القائمة على ضرورة تطوير المناهج، والاستفادة من ملاحظات واقتراحات العاملين في ميدان التعليم.

وقد حافظنا في هذا الإصدار على جُلِ محتويات الإصدار الأول، مع بعض التعديلات حذفًا وإضافةً وتبديلاً، وأهم تلك التعديلات ما يلي:

- تقليل صفحات الكتاب، وذلك بحذف المساحات الفارغة التي كانت متروكة للطلاب لكتابة إفادات الأنشطة وإجابات أسئلة التقويم؛ ليسهل طباعتها وتداولها، وتخفيفًا للأعباء الاقتصادية، مع إمكانية الاحتفاظ بالكتاب وتداوله بين أكثر من طالب.
- تسهيل بعض العبارات والمفاهيم العميقة، وتصحيح الأخطاء الطباعية، وتغيير بعض أسماء الأشخاص؛ لتناسب جميع البيئات في شرق إفريقيا وغربها.
- حذف بعض الأنشطة الصعبة، والصور غير المناسبة في المرحلة الابتدائية.

ومما نبشر به إخواننا في شرق إفريقيا إصدار مقررات الفقه الشافعي، ليكتمل عِقد مقررات الفقه، حيث يدرس الفقه المالكي في غرب إفريقيا، والشافعي في شرقها.

وإنا لنسعد باقتراحات واستدراكات جميع العاملين والمهتمين بالتعليم الإسلامي، ونأخذها بعين الاعتبار والتنفيذ؛ إيمانًا منا بضرورة التطوير، وبالدور التكاملي بين المؤسسات العاملة في الحقل التعليمي.

نسأل الله عز وجل أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه، وأن ينفع به؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الإصدار الأول

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ..

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى اهْتِمَام بِشَأْنِ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرُ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تِلْكَ الْقَارَّةِ، رَغْمَ مُشْكِلاَتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَضَعْفِ إِمْكَانَاتِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ بَقِيَ أَحَدَ أَهَمِّ رَوَافِدِ تَخْرِيجِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالدُّعَاةِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى هُوِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ.

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا التَّعْلِيمُ الإِسْلاَمِيُّ فِي أَفْرِيقْيَا مُشْكِلَةَ الْمَنَاهِجِ؛ فَالْمَدَارِسُ الإِسْلاَمِيَّةُ لاَ تَجْمَعُهَا مَنْظُومَةٌ إِدَارِيَّةٌ، وَلاَ تَنْتَمِي لِمُؤَسَّسَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ، كَانَتِ الْمَنَاهِجُ فِي مُعْظَمِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ حَسْبَمَا يُتَاحُ لِلْمُعَلِّمِينَ فِيهَا وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا مِنْ كُتُبٍ وَمُقَرَّرَاتٍ مِنْ شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ رُبَّمَا وُجِدَ فِي الصَّفِّ الْوَاحِدِ خَلِيطٌ غَيْرُ مُتَجَانِسٍ مِنَ الْمُقَرَّرَاتِ: فَهَذَا الْمُقَرَّرُ مِنَ السُّعُودِيَّةِ، وَالثَّانِي مِنْ مِصْرَ، وَالثَّالِثُ مِنْ لِيبْيَا، وَالرَّابِعُ مِنَ الْمَغْرِبِ... وَهَكَذَا.

نَاهِيكَ عَنْ أَنَّ تِلْكَ الْمُقَرَّرَاتِ لَمْ تُبْنَ لِتُلَبِّيَ حَاجَةَ الطَّالِبِ الأَفْرِيقِيِّ، وَلاَ تُلاَئِمُ لُغَتَهُ وَمَرْحَلَتَهُ الْعُمْرِيَّةَ، وَلاَ تُعَالِجُ وَاقِعَ الْبِيئَةِ الأَفْرِيقِيَّةِ.

لِذَا سَعَيْنَا فِي "بَصَائِرَ" لِلْعَمَلِ عَلَى إِعْدَادِ مَنَاهِجَ شَرْعِيَّةٍ لِلْمَدَارِسِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي أَفْرِيقْيَا، وَحَرَصْنَا فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ عَلَى الْبِنَاءِ الْعِلْمِيِّ الْمَنْهَجِيِّ؛ فَأُعِدَّتْ وَثِيقَةٌ لِلْمَنْهَجِ بَعْدَ الاطِّلاَعِ الْوَاسِعِ عَلَى وَاقِعِ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا، وَالاسْتِعَانَةِ بِعَدَدٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ مِنَ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ، وَعَدَدٍ مِنَ الْمُهْتَمِّينَ بِالتَّعْلِيمِ وَالشَّأْنِ الأَفْرِيقِيِّ؛ لِتُشَكِّلَ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ رُؤْيَةً مُتَكَامِلَةً مُتَجَانِسَةً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ الطَّالِبُ الأَفْرِيقِيُّ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، بَدْءًا مِنَ الْمَرْحَلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ حَتَّى نِهَايَةِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ.

وَحَتَّى لاَ يَنْعَزِلَ الْمُتَعَلِّمُ الأَفْرِيقِيُّ عَنْ وَاقِعِهِ وَمُجْتَمَعِهِ؛ اكْتَفَيْنَا فِي الْمَشْرُوعِ بِإِعْدَادِ الْمَنَاهِجِ الشَّرْعِيَّةِ، تَارِكِينَ مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ الْوَقْتِ فِي الْخُطَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ لِلْقَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَدَارِسِ، يَتِمُّ فِيهَا تَعْلِيمُ مَا يَحْتَاجُ الْمُتَعَلِّمُ مِنْ لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَعُلُومٍ تَتَطَلَّبُهَا الْحَيَاةُ الْمُعَاصِرَةُ، وَتُعِينُهُ عَلَى الانْدِمَاجِ فِي مُجْتَمَعِهِ.

وَلَمْ نَكْتَفِ فِي "بَصَائِرَ" بِتَزْوِيدِ الْمُتَعَلِّمِ بِالْمَعْرِفَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ فَحَسْبُ، بَلْ سَعَيْنَا إِلَى بِنَاءِ الْوِجْدَانِ، وَتَنْمِيَةِ الْمَهَارَاتِ، وَتَشْكِيلِ عَقْلِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ تَحْمِلُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ الرَّصِينَ، وَتَتَمَكَّنُ مِنْ مَهَارَاتِ التَّفْكِيرِ، وَالتَّوَاصُلِ، وَإِدَارَةِ الذَّاتِ، وَالتَّفَاعُلِ الإِيجَابِيِّ مَعَ الْمُجْتَمَعِ.

وَبَيْنَ يَدَيْكَ -أَخِي الْمُعَلِّمُ وَالطَّالِبُ- أَحَدُ مُخْرَجَاتِ هَذَا الْمَشْرُوعِ، الْمُتَمَثِّلُ فِي كِتَابِ الطَّالِبِ، الَّذِي اعْتَنَيْنَا فِيهِ بِتَقْدِيمِ الْخِبْرَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ بِلُغَةٍ تُنَاسِبُ الْمُتَعَلِّمَ النَّاطِقَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَرْتَبِطُ بِبِيئَتِهِ، وَتُلَبِّي احْتِيَاجَاتِهِ[1].

وَاجْتَهَدْنَا أَلاَّ يَكُونَ الْمَشْرُوعُ نِتَاجَ رُؤْيَةٍ فَرْدِيَّةٍ؛ فَتَمَّ الْعَمَلُ مِنْ خِلاَلِ جُهْدٍ جَمَاعِيٍّ؛ بَدْءًا بِالإِشْرَافِ وَالتَّخْطِيطِ، ثُمَّ إِعْدَادِ الْوَثِيقَةِ، فَالتَّأْلِيفِ، فَالْمُرَاجَعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَبْقَى جُهْدًا بَشَرِيًّا لاَ يَسْلَمُ مِنَ الْقُصُورِ وَالْخَطَأِ، فَنَسْعَدُ بِتَلَقِّي الآرَاءِ وَالْمُلْحُوظَاتِ وَالتَّصْوِيبِ وَالتَّسْدِيدِ مِنْ إِخْوَانِنَا الْقَائِمِينَ عَلَى تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْقَارَّةِ.

نَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجُهْدُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،،،

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

---

(١) أنتج المشروع كتابًا للمعلم مقابل كل كتاب للطالب، فاحرص -أخي المعلم- على اقتناء كتاب المعلم الذي يعينك أكثر على تعليم أبنائك.

مقدمة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ **[الكهف]**.

والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ ﷺ وعلى آلِه وصحْبه أجمعينَ.

أما بعدُ:

عزيزي طالب الصف الأول الثانوي، هذا كتاب التفسيرِ نضعُه بين يديكَ، وهو كتابٌ اشتمل على تفسيرِ سور: المجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، وكلها سور مدنية، وقد ظَهَرَ فيها سمات وخصائصُ السور المدنية، ومنها:

- طولُ الآيات، وبيان العباداتِ، والمعاملاتِ، والحدود، ونظام الأسْرة، وفضيلة الجهادِ وأحكامه، والصِّلات الاجتماعيَّة، والعلاقات الدوليَّة في السِّلم والحرب، وأحكام الهجرة.
- مخاطبة أهلِ الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلامِ، وبيان تحريفهم لكتبِ الله، واختلافهم من بعدِ ما جاءهم العلم بغيًا بينهم، وإجلائهم عن المدينةِ.
- الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسيتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين.

وقد اجتهدنا في إخراج الكتاب على صورة توافق الأصول العلمية لعلم التفسير، وتتفق مع المعايير التربوية الحديثة التي تراعي جوانب التعلم المختلفة المناسبة لك -عزيزي الطالب- ولقدراتك وبيئتك، وعلى أنْ تكونَ فعالًا في الموقف التعليميِّ داخلَ الفصل وخارجَه، وذلك من خلالِ:

١ - التمهيد: حيثُ إننا وضعنا تمهيدًا لكل درسٍ يثير اهتمامك، ويَزيد دافعيتَك، ويجذب انتباهك.

٢ - التعريف بكل سورةٍ: وأهم ما اشتملتْ عليه من موضوعاتٍ، ومناسبتها لما قبلها.

٣ - الفوائد والاستنباطات: وقد راعَيْنا التنوُّع في عرْضها؛ أحيانًا نذكرها لك، وأحيانًا أخرى نَتركها؛ كيْ تستنبطها بنفسك.

٤ - المنظَّمات المتقدِّمة: وقد اشتملتْ على منظماتٍ صوريَّة، وخرائط مفاهيم، وأشكالٍ، ورسوم توضيحيَّة تُساعدك على تحقيق الأهداف التعليميَّة المنشودة بمستوياتها وجوانبها المختلفةِ.

٥ - ضرْب الأمثلة: وقد راعيْنا فيها أنْ تكونَ مناسبةً لبيئتك؛ حتى تتفاعل بإيجابيَّة في مجتمعِك.

٦ - الأنشطة: وقد تنوعتْ ما بين صفيَّة ولا صفيَّة، وجماعيَّة وفرديَّة، وغير ذلك من أجل تحقيق أهدافٍ تربويَّة ذات أهميَّة بالغةٍ في تحقيق تعلُّم فعَّال، وقد راعيْنا فيها:

- تكاملَها مع المحتوى في تحقيقِ أهداف الدرس.
- ارتباطَها بطبيعة المادة وخصائصها.
- تنميةَ جوانب شخصيتِك المتعددة.
- تنميةَ مهاراتِك المتنوِّعة.
- الاعتمادَ على النفس من خلالِ الأنشطة الفرديَّة، وعلى تنمية روح التعاون والعمل الجماعي من خلال الأنشطةِ الجماعيَّة.
- تنوُّعَ مكان تنفيذها داخل المدرسة وخارجها، وداخل الصف وخارجه.
- تنوُّعَ شكل تنفيذها ما بين نشاط كتابيٍّ، ولفظيٍّ، وحركيٍّ، وعقليٍّ.
- قدْحَ الذِّهن وشحْذه نحْو التفكيرِ والتعلُّم.
- تنميةَ مهارات الحوار والمناقشة، والتعبير عن الرأي، والبحث عن معلوماتٍ جديدة من المصادر الموثوقة.
- التَّدريبَ على استخدام المنهج الاستقرائيِّ، والمنهج الاستنباطيِّ في البحثِ العلميِّ للوصول إلى الحقائقِ.

وإنَّ اهتمامك -عزيزي الطالب- بالأنشطة التعليميَّة المتضمنة في هذا الكتابِ، والمشاركة الفعَّالة منك في الموقفِ التعليميِّ يحققُ أهدافًا تربويَّة ذات أهميَّة بالغةٍ.

٧- التقويم: وقد تم وضعُ أسئلَةِ تقويم فِي نهايةِ كلِّ درسٍ تتميزُ بالوضوحِ والدقةِ والتنوُّعِ ما بين مقالية وموضوعيَّة؛ لقياسِ مدَى نجاحِكَ في تحقيقِ الأهدافِ المنشودةِ التِي نرغب في الوصولِ إليهَا من خلال المقررِ، والوقوف على مستوى تحصيلك العلميِّ، والتغيُّر في السلوكِ والانطباعاتِ الوجدانيَّةِ.

٨- مقياس الأهدافِ الوجدانيَّة والمهاريَّة: وقد اشتملتْ كل سورةٍ في نهايتها على مقياسٍ للأهداف المهاريَّة والوجدانيَّة تستطيع من خلالها:

- تعرف ما حدث في سلوكياتك من تحسُّن، وما اكتسبته من سلوكياتٍ جديدةٍ.
- تعرف الانطباعات الوجدانيَّة التي تكونت عندك بعد دراسة كل سورةٍ.

وإننا إذ نقدِّم لك هذا الكتابَ نرجو أنْ يكونَ محققًا لما سعينا إليه من سهولة المادة العلمية، ووضوح طريقة العرض، وفاعلية الأنشطة، وشموليَّة التقويم.

داعين الله ﷻ أن ينفعَ به أبناءنا الطلابَ، وأن يتقبَّل منَّا؛ إنه هو السميع العليم.

الفصل الدراسي الأول

فهرس الموضوعات

الدرس		الصفحة
التمهيد	.....	١٢
الأول	تفسير سورة المجادلة من الآية (١) إلى الآية (٤)	١٧
الثاني	تفسير سورة المجادلة من الآية (٥) إلى الآية (٧)	٢٤
الثالث	تفسير سورة المجادلة من الآية (٨) إلى الآية (١٠)	٣٠
الرابع	تفسير سورة المجادلة من الآية (١١) إلى الآية (١٣)	٣٧
الخامس	تفسير سورة المجادلة من الآية (١٤) إلى الآية (١٩)	٤٣
السادس	تفسير سورة المجادلة من الآية (٢٠) إلى آخر السورة	٥١
السابع	تفسير سورة الحشر من الآية (١) إلى الآية (٤)	٥٩
الثامن	تفسير سورة الحشر من الآية (٥) إلى الآية (٧)	٦٦
التاسع	تفسير سورة الحشر من الآية (٨) إلى الآية (١٠)	٧٣
العاشر	تفسير سورة الحشر من الآية (١١) إلى الآية (١٤)	٨٠
الحادي عشر	تفسير سورة الحشر من الآية (١٥) إلى الآية (٢٠)	٨٦
الثاني عشر	تفسير سورة الحشر من الآية (٢١) إلى آخر السورة	٩٢

الفصل الدراسي الثاني

فهرس الموضوعات

الدرس		الصفحة
التمهيد	.....	١٠٠
الأول	تفسير سورة الممتحنة من الآية (١) إلى الآية (٣)	١٠٤
الثاني	تفسير سورة الممتحنة من الآية (٤) إلى الآية (٩)	١١١
الثالث	تفسير سورة الممتحنة من الآية (١٠) إلى آخر السورة	١١٩
الرابع	تفسير سورة الصف من الآية (١) إلى الآية (٦)	١٢٨
الخامس	تفسير سورة الصف من الآية (٧) إلى آخر السورة	١٣٥
السادس	تفسير سورة الجمعة من الآية (١) إلى الآية (٤)	١٤٤
السابع	تفسير سورة الجمعة من الآية (٥) إلى الآية (٨)	١٥١
الثامن	تفسير سورة الجمعة من الآية (٩) إلى آخر السورة	١٥٧
التاسع	تفسير سورة المنافقون من الآية (١) إلى الآية (٤)	١٦٥
العاشر	تفسير سورة المنافقون من الآية (٥) إلى آخر السورة.	١٧٢
الحادي عشر	تفسير سورة التغابن من الآية (١) إلى الآية (٦)	١٨١
الثاني عشر	تفسير سورة التغابن من الآية (٧) إلى الآية (١٣)	١٨٩
الثالث عشر	تفسير سورة التغابن من الآية (١٤) إلى آخر السورة.	١٩٧

تمهيد

القرآنُ الكريمُ هو كلام اللهِ المعجز، المنزَّلُ على محمدٍ ﷺ، المتعبَّدُ بتلاوته، المنقولُ بالتواترِ، الذي تَعَهَّدَ اللهُ بحفْظه، وهو المكتوبُ في المصاحفِ، بدايةً من سورةِ الفاتحة، وختامًا بسورة الناس.

وهو أساسُ الإصلاح، يُنير لأجيالِ المسلمين الطريق نحوَ المجدِ والرفعة والسعادة، بما فيه من العقيدةِ الصحيحةِ السليمة، والأسس الفكريَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، والسياسيَّة، والروحيَّة، والخُلُقيَّة التي يقوم عليها المجتمع الإسلاميُّ، ويحقق بها العدل والخير للإنسانية.

وقد كانَ القرآنُ الكريم موضعَ العناية الكبرى من الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ ومن علماء المسلمينَ، ومن هذه العناية الاهتمامُ بتفسيره، وتوضيح ما فيه من عقائدَ وعباداتٍ ومعاملاتٍ وأخلاقٍ وآدابٍ؛ وذلك من خلالِ فهْم القرآن الكريم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه.

وبيْن يديك مقرر الفصلِ الدراسيِّ الأول، ويشمل تفسير سورتين هما: المجادلة والحشر.

وقد راعيْنا في تفسيرِ كلِّ سورةٍ ذكرَ وقت نزولها؛ مكيةً أم مدنيةً، وسبب نزولها، وتسميتها، وفضْلها، ومناسبتها لما قبلها، مقتصرين في ذلك كلِّه على ما دلَّ عليه القرآن وصحيح السُّنة.

وقد تناولتْ هذه السور موضوعاتٍ كثيرةً، من أهمِّها:

(١) بيان أحكام الظهار.

(٢) عاقبة المعاندين المحاربين لله ولرسوله ﷺ ولدينه.

(٣) معيَّة الله تعالى لخلْقه بالعلْم والإحاطة والتَّدبير.

(٤) المناجاة وآدابها، وأدب مناجاة الرسول ﷺ.

(٥) بعْض آداب المجالس.

(٦) بعض صفاتِ المنافقين وسوء عاقبتهم.

(٧) تحريمُ موالاة الكافرين المعاندين لله ولرسوله ﷺ ولدِينه.

(٨) تعظيم الله تعالى، والثناء عليه بذكْر كثيرٍ من أسمائه الحسنى وصفاته العُلى.

(٩) إجلاء بني النَّضير، والإشارة إلى العِبرة من ذلك.

(١٠) بيان أحكام الفيء.

(١١) الثناء على المهاجرين والأنصار، والذين ساروا على دربهم من المؤمنين.

(١٢) كشفُ المؤامرات التي يُدبرها المنافقون للقضاءِ على المسلمين.

(١٣) تقرير جُبن اليهود والمنافقين، وتشبيه دورهم بدور الشيطان، وسوء عاقبتهم جميعًا.

(١٤) أمْر المؤمنين بتقوى الله سبحانه، والعمل للمستقبلِ.

(١٥) بيان عَظَمَة القرآن وجلاله.

وأخيرًا، نسأل اللهَ أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يَتَقَبَّلَه منا، وينفعَنا به، وينفعَ به الطلابَ.

وصلى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعينَ.

الفصلُ الدراسيّ الأول

الأهدافُ العامّةُ

- التعريفُ بكل سورة من سور المقرر.
- بيانُ معاني الكلمات والتراكيب الجديدة.
- تفسيرُ كل سورة من السور المقررة تفسيرًا صحيحًا.
- استخراجُ الموضوعات الرئيسة في كل سورة.
- بيانُ مناسبة السورة لما قبلها.
- استنباطُ أهم الأحكام والفوائد والآداب من كل سورة.
- توضيحُ سبب نزول آيات السورة إن وُجِد.
- بيانُ فضائل السورة إن وُجِد.
- اكتسابُ المتعلمين مَلَكَة فهم كلام الله تعالى.
- توضيحُ أوجه إعجاز القرآن الكريم في بعض الآيات.
- تعظيمُ القرآن الكريم.
- تحقيقُ الإيمان بكل الأمور الغيبية التي أخبرت عنها السور.
- تذوقُ بعض الأساليب البلاغيَّة في آيات القرآن الكريم.
- تلاوةُ السور المقررة تلاوةً صحيحةً مجودةً.

مقرر الفصل الدراسيّ الأول

سورة المجادلة	سورة الحشر

تفسير سورة المجادلة

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- التعريفُ بسورة المجادلة.
- تفسيرُ آيات سورة المجادلة تفسيرًا صحيحًا.
- بيانُ سبب نزول السورة.
- استنتاجُ موضوعات السورة الرئيسة.
- بيانُ أحكام الظِّهار.
- بيانُ أحكام النجوى والمجلس وآدابهما.
- الالتزامُ بآداب المجلس.
- تمييزُ صفات الكفار والمنافقين، وبيان عاقبتهما.
- الاعتزازُ بدين الإسلام، وموالاة المؤمنين.

تفسير سورة المجادلة

من الآية (١) إلى الآية (٤)

التعريف بالسورة:

سورة المُجَادِلة -بكسر الدال أو فتحها- مدنية، وآياتها اثنتان وعشرون آية.

سبب التسمية:

سُميت بالمجادلة؛ لأنها افتُتِحَتْ بذكر مجادَلة خولة بنت ثعلبة ﵂ للنبيِّ ﷺ في شأنِ ظهار زوجها أوْس بن الصامتِ ﵁ منها.

المجادلة: وتُسَمَّى أَيْضًا سُورَة "قَدْ سَمِعَ"، وَسُورَة الظِّهَار.

مناسبة السورة لما قبلها: من وجوه، منها:

١ ذُكر في مطلع سورةِ الحديد أنَّ الله بكل شيءٍ عليمٌ، يعلم ما يَلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها.

وذُكر في مطلع سورة المجادلة مثال على ذلك؛ بسماع قول المجادِلة للنبيِّ ﷺ تَشتكي إلى الله.

٢ خُتِمَتْ سورة الحديد ببيان أنَّ الفضلَ كله بيدِ الله تعالى، وافتُتِحَتْ سورة المجادلة بما يُشير إلى فضل الله تعالى على الأمة المسلمةِ؛ حيث خفف حُكم الظهار، وَشَرَعَ له كفَّارة، وقد كان يُعَدُّ طلاقًا في الجاهليةِ.

ما اشتملتْ عليه السورةُ:

اهتمتْ سورة المجادِلة ببيان بعض الأحكام التشريعية، والآداب التربوية، والمسائل العقدية، فقد تضمنتْ: حُكم الظهار، وبيانَ كفارته، وحكم التناجي، وأدب المجالسِ، وبيان مكانة النبيِّ ﷺ بتقديم الصدقة قبل مناجاته ﷺ، وبيان جزاء المنافقينَ، ووصفهم بأنهم حزب الشيطانِ، ثم خُتمت السورة بالنهي عن مودة أعداءِ الله وموالاتهم.

سبب نزول صدْر السورة:

نزلت الآيات الأولى في خولةَ بنت ثعلبة ﵂ عندما ظَاهَر منها زوجها أوسُ بن الصامت ﵁، فجاءت النبيَّ ﷺ، وقَالَتْ: ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، فَجِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ أَشْكُو إِلَيْهِ، وَرَسُولُ الله ﷺ يُجَادِلُنِي فِيهِ، وَيَقُولُ: «اتَّقِي اللهَ؛ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكِ»، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[1].

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٠٥٦)، وأبو داود (٢٢١٤)، وقال ابن كثير في تحفة الطالب (٢٢٧): إسناده صالح.

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾

تُجَادِلُكَ : تُرَاجِعُكَ فِي الْكَلَامِ.
تَحَاوُرَكُمَا : مَا دَارَ بَيْنَكُمَا مِنَ الْمُرَاجَعَةِ.
يُظَاهِرُونَ : يُحَرِّمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِقَوْلِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.
مُنْكَرًا : يُنْكِرُهُ الشَّرْعُ.
زُورًا : كَذِبًا وَبُهْتَانًا.
يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا : رَجَعُوا عَنْ تَحْرِيمِ زَوْجَاتِهِنَّ، وَأَرَادُوا الِاسْتِمْتَاعَ بِهِنَّ.
تُوعَظُونَ بِهِ : تُزْجَرُونَ بِهِ وَتُخَوَّفُونَ.
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا : مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَامِعَهَا.

الموضُوعُ الرَّئيسُ في الآياتِ

الشرحُ والتفسيرُ

يخبرُ الله سبحانه أنه قد أحاط بكلِّ شيء علمًا، وأنه تعالى قد سمع الحوارَ الذي دار بين النبيِّ ﷺ وخولة بنت ثعلبة رضي الله عنها في شأنِ ظِهار زوجها منها، فيقول سبحانه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ... ﴿١﴾﴾

قد سمع الله قول خولة وهي تتحدث إليك وتجادلك وتراجعك في شأن زوجها الذي ظاهر منها، قائلًا: أنتِ عليَّ كظهر أُمي، وأراد بذلك تحريمَها.

عن مجاهدٍ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: كانَ ظهارُ الجاهلية طلاقًا[1]، فانزعجت خولةُ رضي الله عنها ؛ حسبتْ أنْ يكونَ ذلك

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٢٧).

طلاقًا، وخافت من تفكُّك أسرتها.

﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وتشتكي إلى الله ما أَغَمَّهَا وأحْزنها، وتتضرع إليه سبحانه أن يفرج عنها كربتها.

﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ والله يسمعُ ما يدور بينك وبين خولةَ من حوارٍ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ يسمع كلَّ شيء، ويبصر كل شيءٍ، ومن جملة ذلك سماعُ محاورة خولةَ معك.

ثم ذَمَّ الله تعالى الظهارَ، وبيَّن حكمه وجزاء فاعله، فقال سبحانه:

﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ﴾ الذين يشبِّهون أزواجهم بأمهاتهم في حُرمة الزواجِ، فيقول أحدُهم لامرأته: أنتِ عليَّ كظهرِ أُمي، أو غيرها من محارمه، أو يقول: أنتِ عليَّ حرامٌ.

فزوجتُه لا تكون أُمَّه بحالٍ من الأحوالِ، فأمهاتهم هنَّ اللائي ولدْنهم، فكيف يقولونَ هذا؟!

ولهذا عقب بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ إنَّ هؤلاء المظاهرين ليَكْذِبون في هذا القولِ، ويقولون قولًا فظيعًا يُنكره الشرعُ ولا يُجيزه، ويقبِّحه العقلُ ويذمه، فليتبْ قائله إلى الله ويستغفره.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾ إن الله كثيرُ العفو والمغفرةِ عمَّن صَدَرَ منه ذلك، فتَدَارَكه بالتوبة النصوح.

ومن أماراتِ عفوه أنه غَيَّرَ حُكم الظِّهار بعد أن كان طلاقًا، وأوجب له كفارةً، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾.

قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ والمسُّ: النكاحُ. وكذا قال عطاء، والزهريُّ، وقتادةُ، ومقاتلُ بن حيَّان[1].

أي: والمؤمنُ الذي يُظاهر من زوجته، ثم يندمُ على ما قال، ويُريد أن يعودَ للجِماع؛ فقد أوجب الله تعالى عليه كفارةً قبل أن يَطَأَهَا، وهي: تحريرُ رقبةِ أَمَةٍ أو عبد مملوكٍ.

﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ وكَفَّارة الظِّهار أوجبَها اللهُ من أجلِ أن تَتَّعظوا به وتَنْزَجروا، فلا تُظاهروا من أزواجكم.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ والله خبيرٌ بأعمالِكم، لا يَخفى عليه شيءٌ منها، فهو مُجازيكم عليها.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ فمن لم يتمكنْ من عتق رقبةٍ لعدم وجودِ رقبة يَشتريها، أو عدم وجود ثمنها؛ فعليه صيامُ شهرين متتابعين قبلَ أن يُجامع امرأته.

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٠).

﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ فمن لم يستطعْ صيام شهرين متتابعين؛ لكبر سنٍّ، أو مرضٍ مزمنٍ، أو لمشقةٍ شديدةٍ لا تُحتَمَلُ عادةً فعليه أن يُطعِم ستينَ مسكينًا بما يُشبعهم من غالبِ قوتِ بلدِه.

وقد اتفقَ العلماءُ على أنَّ كفارة الظهارِ مُرَتَّبةٌ كما ذَكَرَهَا الله تعالى في الآياتِ: الإعتاق، ثم الصيام، ثم الإطعام.

﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ذلك الحكمُ من وجوب كفارة الظهارِ؛ لتُطيعوا الله ورسوله ﷺ في الأوامر والنواهي.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ تلْك الأحكامُ من حدود الله وأوامره، فالزموها ولا تتعدُّوها.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ وللكافرينَ الذين لا يُؤمنون باللهِ، ويَرفضون حدوده ويتعدونها عذابٌ موجعٌ في نارِ جهنَّم.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

نشاط: اكتبِ الفائدة أو الحكم المستنبط أمام الآية الكريمةِ في الجدولِ التالي:

الآية	الاستنباطات والأحكام
قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة].	١) وجوبُ مراقبة الله تعالى. ٢) .....
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ [المجادلة].	١) تحريمُ الإسلام للظِّهارِ. ٢) .....
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادلة].	١) كفارة الظهار واجبة على الترتيب: الإعتاق، ثم صيام شهرين متتابعين، ثم إطعام ستين مسكينًا، وذلك قبل الجماع. ٢) ..... ٣) .....

نشاط (١)

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلامُهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ...﴾»[(١)].

أ استخرجْ من الخبر السابقِ ما يدلُّ على إحاطة علْم الله تعالى بكلِّ شيءٍ.

ب بيِّن ما يدعُو إلى الإيمانِ بصفة السَّمع لله تعالى في الآية الكريمةِ.

نشاط (٢)

● عَنْ خَولَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ: ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَشْكُو إِلَيْهِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَادِلُنِي فِيهِ، وَيَقُولُ: «اتَّقِي اللهَ؛ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكِ»، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ...﴾ إِلَى الْفَرْضِ، فَقَالَ: يُعْتِقُ رَقَبَةً، قَالَتْ: لَا يَجِدُ، قَالَ: فَيَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا، قَالَتْ: مَا عِنْدَهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ، قَالَتْ: فَأُتِيَ سَاعَتَئِذٍ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنِّي أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: «قَدْ أَحْسَنْتِ، اذْهَبِي فَأَطْعِمِي بِهَا عَنْهُ سِتِّينَ مِسْكِينًا، وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ»[(٢)].

أ ما العلاقةُ بين الحديث والآيات الورادةِ في الدرس؟

ب في الحديث دلالةٌ واضحةٌ على قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل]، وضِّحْ ذلك.

ج استنتجْ من الحديثِ بعض صورِ حرصِ الزوجةِ الصالحةِ على زوجها واستقرار بيتها.

● (١) أخرجه النسائي (٣٤٦٠).

● (٢) أخرجه أبو داود (٢٢١٦)، وقال ابن كثير في إرشاد الفقيه (٢/ ٢٠٧): إسناده مشهور، وله طرق تقويه.

نشاط (٣)

- غَيَّرَ الإسلامُ عقائد الجاهلية وعاداتها القبيحة، بالرجوعِ إلى بعض كتب التفسيرِ:

أ قارنْ في الشكل التالي بين عادات الجاهليةِ والتشريع الإسلاميِّ في مسألة الظهارِ.

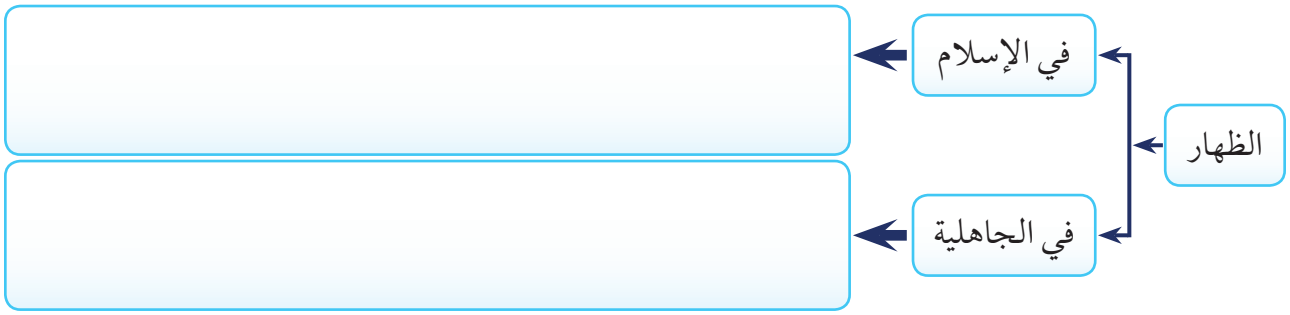

ب تعاونْ مع زملائِك في كتابة أهمِّ العاداتِ المتعلقة بأحكامِ الأسرةِ التي تُخالف التشريع الإسلاميَّ، وكيفية تغييرها في بيئتِك.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾.

أ اشرحِ الآيات بأسلوبك، مبينًا سببَ نزولها.

ب ضعْ عنوانًا مناسبًا لشرْحِك.

ج ضعْ خطًّا تحت أدقِّ إجابة صحيحة فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم...﴾ المراد به أن يقولَ الرجل لزوجته أنتِ:

أ- طالقٌ. ب- عليَّ كظهر أمي. ج- حرةٌ.

٢- وصْف الله تعالى للظهار بأنه منكرٌ من القول وزور يدلُّ على أنه:

أ - خلافُ الأولى. ب - حرامٌ. ج- جائزٌ.

٣- عندما تُواجه المسلمَ مشكلةٌ؛ فإنه يبحثُ عن حلها وحكمها في:

أ- كتاب الله وسنة رسولِه ﷺ. ب- عاداتِ وتقاليدِ قومه. ج- القوانينِ الوضعيةِ.

٤- من أسبابِ وصف الله تعالى للظهارِ بأنه منكرٌ من القولِ وزورٌ أن:

أ- الزوجةَ مثل الأم. ب- زوجةَ الرجل لا يمكن أنْ تكونَ أمه.

ج- الزوجَ ولدته أمه.

٥- الظهارُ في الجاهليةِ كان:

أ- مثلَ شريعة الإسلام. ب- يُعد طلاقًا. ج- يُعد فراقًا.

س٢) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾.

أ بيِّنْ من خلال الآياتِ أحكامَ الظِّهارِ.

ب استخرجِ الحكمةَ من تشريع كفارةِ الظهارِ.

ج وضحِ العلاقةَ بين كفارةِ الظهار والإيمان بالله ورسوله ﷺ.

س٣) المسلم يتجنبُ عادات الجاهليةِ المخالفة للإسلامِ، ويُشارك في تغييرِها.

اكتبْ في هذا الموضوعِ ما لا يَزيد عن خمسة أسطرٍ.

تفسير سورة المجادلة

من الآية (٥) إلى الآية (٧)

تمهيد

بعد أنْ بيَّن الله تعالى أحكامَ الظِّهار، وَمَدَحَ المؤمنين الواقفين عند حدودِه أخبر عن عاقبةِ المخالفين لشرْعه، والمعادين لأمْره وأمر رسولِه ﷺ من خِزي في الدُّنيا، وعذاب مهين في الآخرةِ، وَأَيَّدَ ذلك بالوعيدِ الشديدِ، وأنه سبحانه مُطَّلعٌ عليهم وعلى أعمالهم وأحوالهم في السِّرِّ والعلنِ، وسيخبرهم بها يوم الحسابِ، ويُجازيهم عليها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾

يُحَادُّونَ : يُعَادُونَ وَيُخَالِفُونَ.
كُبِتُوا : أُهِينُوا وَأُهْلِكُوا.
مُهِينٌ : مُذِلٌّ.
أَحْصَاهُ اللهُ : عَدَّهُ وَحَفِظَهُ.
أَلَمْ تَرَ: أَلَمْ تَعْلَمْ.
نَجْوَى : حَدِيث السِّرِّ.

الموضوعان الرئيسان في الآيات

- وعيد المعاندين لله ورسوله ﷺ بالهلاكِ والخزْي.
- علْم الله تعالى محيطٌ بكلِّ شيء.

الشرحُ والتفسيرُ

يُخبر الله تعالى عن صفات ومصير مَنْ يُعاديه، ويُعادي رسوله ﷺ، ويُنكر شرعه، فيقول:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال قتادةُ: يعادون اللهَ ورسولَه ﷺ[1].

إنَّ الذين يُخالفون أوامرَ الله وأوامر رسولِه ﷺ، ويصدون عن سبيلِ الله يُهلكهم الله، ويُذلهم، ويُهينهم في الدُّنيا، مثلما فَعَلَ بالكافرينَ قبلهم.

وفي ذلك بشارةٌ بنصر المؤمنينَ على مَنْ عاداهم، ووعيد شديد للذين يخالفونَ الشريعة الإلهيَّة، ويعملون بغيرها من القوانينِ الوضعيةِ، ووعيد شديد أيضًا لكلِّ مَنْ قدَّم الأقوال المنكرةَ والأعمال القبيحة على الشرعِ.

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ وقد أنزلنا للناسِ القرآن واضحًا، ميسور الفهْم والحفظ والتطبيقِ، فمن آمن به، وعمل بما فيه فهو من المهتدين الفائزينَ.

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ وللجاحدينَ المستكبرين عن اتباعِ شرْع الله الهوانُ والذلُّ والخزيُ، الذي يذهب بعزِّهم وكبرهم؛ جزاءً وفاقًا، وذلك:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ يوم القيامةِ يبعث الله الأولينَ والآخرين جميعًا في وقتٍ واحد، وعلى صعيدٍ واحدٍ، فيخبرهم بكلِّ ما كانوا يعملون من الشرورِ والقبائحِ، كما قال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف].

﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ حفظ اللهُ أعمالهم، وعَدَّها عليهم، وَكَتَبَهَا في صحائفِ أعمالهم، وهم قد نسوها.

وهذه الجملةُ كأنها جوابٌ عن سؤال: وكيف يُنبئهم بما عملوا؟ والجوابُ: أحصى اللهُ أعمالهم، وَسَجَّلَها عليهم.

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٣٥).

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ ، والله مطلعٌ عليهم، وشاهدٌ على كُفرهم ومعاصيهم، لا يَغيب عنه شيءٌ، ولا تَخفى عليه خافيةٌ في الأرضِ ولا في السماءِ.

لذلك أخبرَ سبحانه عن إحاطةِ علْمِه بخلْقه، واطِّلَاعِهِ عليهم، وسماعه كلامَهم، ورؤيته مكانَهم حيثما كانوا، وأينما كانوا، فقال تعالى:

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وهذا سؤالٌ تقريريٌّ؛ أي: لقد علمت أيها السامعُ أن علْم الله واسعٌ شاملٌ محيطٌ بكلِّ شيء في الأرض والسماءِ.

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ﴾ قال الضَّحَّاكُ: هو فوق العرشِ، وعلمه معهم أَيْنَمَا كَانُوا[1].

ما يَتَنَاجَى ثلاثة مِن خلْقه بحديث سرٍّ إلا هو رابعهم بسمْعه وعلْمه، ولا خمسة إلا هو سادسُهم،ولا أقلُّ من هذا العدد ولا أكثر – في أيِّ زمانٍ أو مكانٍ كانوا – إلا هو معهم بعلمه وإحاطته وتدبيره لكل شيء، وهو تعالى بذاته فوق عرشه، وقد جمع تعالى بين هذين الأمرين في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾ [الحديد] .

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ ثم يخبرُهم تعالى يوم القيامةِ بما عملوا من خيرٍ وشرٍّ، ويُجازيهم عليه بما يستحقُّون من ثوابٍ وعقابٍ.

وفي افتتاحِ هذه الآية الكريمة بالعلْم، واختتامها بالعلم دلالةٌ على إحاطةِ علم الله تعالى بكل شيءٍ من الكُلياتِ والجزئياتِ، وأنه لا يَغيب عنه شيءٍ من الكائنات، وأنه معنا في كلِّ وقت بسمْعِه وبصرِه وعلْمِه.

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٣٧).

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ الخزي والذلُّ والهوان في الدُّنيا، والعذاب المهين في الآخرةِ لكلِّ مَنْ يُعادي الله ورسوله ﷺ.

٢ أرْسلَ الله الرسلَ، وأنزل عليهم الكتبَ فيها الآيات الواضحة البيِّنة، فليس لأحدٍ عذرٌ يوم القيامةِ.

٣ يوم القيامةِ يبعثُ اللهُ تعالى جميع الخلائق للحسابِ والجزاءِ.

٤ لكلِّ عبد كتابٌ، مكتوب فيه كل ما يفعله من خيرٍ أو شرٍّ.

٥ علْمُ الله تعالى مطلق، ومحيط بكلِّ شيءٍ.

٦ الله تعالى مستوٍ على عرْشه، وهو مَعَنَا بعلْمه وإحاطته وتدبيره في كلِّ مكانٍ وزمانٍ.

نشاط: تعاونْ مع زملائك في استنباطِ فوائد أُخرى أمام كل آية في الجدولِ التالي:

الآية	الفوائدُ المستنبطةُ
قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥﴾ [المجادلة].	
قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾ [المجادلة].	
قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة].	

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥﴾.

أ في سورة التوبةِ آية تتفقُ مع هذه الآية في التأكيدِ على عاقبة مَنْ يحاد الله ورسوله ﷺ. عُد إلى سورة التوبة، وابحثْ عنها، ودوِّنها هنا.

ب الكفارُ من كلِّ أمةٍ يحادُّونَ الله ورسله، وقد نالوا عقابهم في الدُّنيا، ويُعاقبهم الله في الآخرةِ، تعاونْ مع زملائك في ضربِ مثالين على ذلك، مع التوضيحِ.

نشاط (٢)

- الله تعالى يعلمُ كلَّ ما تعمل، ويُحصيه عليك، بيِّن أثرَ استشعارِ ذلك في أقوالك وأفعالكَ في السِّرِّ والعلنِ.

نشاط (٣)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾.

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾ [الزخرف].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار].

- بالجمع بين الآياتِ السابقة، وضِّحْ وسيلة إحصاءِ الله تعالى لأعمالِ العبادِ.

س١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾.

أ هاتِ معنى قولِه تعالى: (يحادُّون – كُبتوا – أحْصَاه).

ب اشرحِ الآياتِ بأسلوبك، واصفًا عاقبةَ مَنْ يُعادي الله تعالَى ورسوله ﷺ.

ج ضعْ لشرحِك عنوانًا مناسبًا.

د استنبط خمسَ فوائدَ من الآياتِ.

س٢) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾.

أ بيِّن دلالة الآيةِ على إحاطة علم الله تعالى بكل شيءٍ.

ب ضع خطًّا تحت أدقِّ إجابة صحيحةٍ فيما يلي:

١- المراد بمعيَّة الله المذكورة في الآية أنه معنا بـ:

أ - ذاتِه. ب - علْمِه. ج - ذاتِه وعلمه.

٢- استشعارُك أنَّ الله تعالى معك بعلْمه يزيد عندك:

أ - الخوفَ منه سبحانه. ب - الطمعَ في رحمته جل وعلا.

ج - مراقبتَه تعالى.

٣- استشعارُك بأن الله تعالى معك بعلْمِه يجعلك تطيعُ أوامر اللهِ ورسوله ﷺ:

أ - فيما تحبُّ. ب - فيما تحبُّ وتكرَهُ. ج - فيما ينفعُك وحْدَك.

س٣) قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾.

أ ما معنى (أَحْصاهُ اللهُ)؟

ب اشرحِ الآية فيما لا يَزيد عن سطرين.

ج ضعْ لِشَرْحِكَ عنوانًا.

د صفْ شعورَك تُجاه وقوفِك أمام الله تعالى للحسابِ، فيما لا يَزيد عن ثلاثة أسطر.

تفسير سورة المجادلة

من الآية (٨) إلى الآية (١٠)

تمهيد

حرصَ الإسلامُ على تحليةِ المؤمنينَ بالصفاتِ الكريمة والأخلاق الفاضلةِ، كما حرص على أن تسودَ المحبة بينهم؛ لذلك نهاهمُ اللهُ تعالى عن التناجي بالإثمِ والعدوانِ؛ لأنه يُؤدي إلى التباغضِ، وَأَمَرَهُم أنْ يتناجوا بالبرِّ والتَّقوى. وهذا ما تُوضِّحُهُ الآيات الكريمات موضوع الدرسِ.

سببُ النُّزول:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أُنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها قُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، لَا تَكُونِي فَاحِشَةً»، فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا؟! فَقَالَ ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا؟ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿... وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ... ﴿٨﴾﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ[1].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾

الْعُدْوَان: تَجَاوُز حُدُود الْمُعَامَلَة بِالْعَدْلِ مَعَ الآخَرِينَ، وَالإِسَاءَة إِلَيْهِمْ.
حَيَّوْكَ: سَلَّمُوا عَلَيْكَ.
حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ: يَكْفِيهِمْ عَذَابُهَا.
تُحْشَرُونَ: تُجْمَعُونَ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٢٤)، ومسلم (٢١٦٥).

في الآياتِ ثلاثةُ موضوعات رئيسة، استنتجْها، ودوِّنْها هنا

١- .....

٢- .....

٣- .....

الشرحُ والتفسيرُ

يحذِّر الله تعالى الذين يتناجون بالإثم والعدوانِ، ويتعجب من حالهم، فيقولُ تعالى للنبيِّ ﷺ:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ وهم اليهودُ والمنافقونَ؛ حيث نهاهم الله تعالى عن التَّناجي فيما بينهم بالسوءِ، لكنَّهم لم يستجيبوا.

﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ يتحدثون فيما بينهم سرًّا بمعصيةِ الله، ومخالفة النبيِّ ﷺ وإيذائه، وإيذاء المؤمنين، ويُكثِرون من ذلك، ويستمرون عليه دون وازعٍ، أو خوف من الله سبحانه.

وهذا الفعلُ المذمومُ ليس قاصرًا على اليهودِ والمنافقين بالمدينةِ في زمن رسولِ اللهِ ﷺ فحسبُ، وإنما هو متكرر في أي زمانٍ ومكانٍ؛ لأن قلوبهم أُشْرِبَتِ الكفرَ والشكَّ والحسدَ وبُغضَ المؤمنين.

وهؤلاء لم يكتفوا بالعداوة سرًّا للرسولِ ﷺ، وإنما أضافوا الإساءة بالكلامِ؛ مما يدلُّ على سُوء طويَّتهم، قال تعالى:

﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ وإذا أتاك اليهودُ والمنافقون حيَّوْك بتحيةٍ سوءٍ لم يُحيِّك بها الله إطلاقًا، فيقولون: السَّام عليك، يتظاهرون بالسلامِ، وهم يَعنُون الموت باطنًا، فكان النبيُّ ﷺ يقول: «وَعَلَيْكُمْ».

قال العوفيُّ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: كان المنافقونَ يقولون لرسولِ اللهِ ﷺ إذا حيوه: «سامٌ عليكَ»[1].

﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يَقولون فيما بَينهم وهم يُسيؤون إليكَ: لو كان محمدٌ نبيًّا لعجَّل الله عقوبتنا في الدنيا؛ لأنَّ الله يعلم سِرَّنا، ولكنهم لا يعلمون أنَّ الله تعالى يؤخر عذابهم لحكمةٍ، وله سبحانه الحكمةُ البالغةُ في

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٣٩)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٤).

شرْعه وقدره؛ ولهذا قال بعد ذلك:

﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ تكفيهم جهنمُ، يدخلونها ويذوقون عذابها، وبئس المرجع والمآل.

ثم قال الله تعالى مُؤدِّبًا عبادَه المؤمنين بأدب التَّناجي؛ حتى لا يكونوا مثل الكفرةِ والمنافقين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ النداءُ بوصف الإيمانِ هنا للتشريف؛ أي: يا مَن اصطفاكمُ الله للإيمانِ، إذا تحدثتم سرًّا فيما بينكم فلا تتحدثوا بالمعصيةِ والذنب، ومخالفة النبيِّ ﷺ، والاعتداء على الآخرين كما يفعلُ الجهلةُ من اليهودِ والمنافقينَ.

﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ بل تحدثوا بما يدعو للخيرِ، ويحذر من الإثم.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وراقبوا الله في السرِّ والعلنِ، واحذروا عقابه، فإنكم إليه تُجمَعون يوم القيامةِ، فيُخبركم بأعمالِكم وأقوالكم، ويُحاسبكم عليها، ويُجازيكم بما تستحقونَ.

ثم أخبر سبحانه عمَّا يدفع اليهودَ والمنافقين للتناجي بالسوءِ، فقال تعالى:

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إنما التناجي بالإثم والعدوان من تزيينِ الشيطانِ ووسوسته؛ لكي يُدخلَ الحزنَ على المؤمنين، بسبب ظنِّهم أنَّ وراء هذه النجوى سوءًا يتعلقُ بهم أو بذويهم.

﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وهذا التناجي لن يضرَّ المؤمنين شيئًا إلا بإرادة الله تعالى ومشيئته، فليطمئنَّ المؤمنون ولا يحزنوا.

ومن أجلِ ذلك نهى النبيُّ ﷺ عن التَّناجي الذي يُوقع الرِّيبة بين المؤمنينَ، فقال ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ»(١).

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وعلى الله وحدَه فليعتمدِ المؤمنون، ويثقوا به سبحانه، ويتوكلوا عليه في كل أمورِهم، ويُفوِّضوا إليه جميع شؤونهم، ولا يُبالوا بما يُزيِّنه الشيطانُ أو غيره من النَّجوى.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٢٩٠)، ومسلم (٢١٨٤).

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ بيانُ مكْر اليهود والمنافقين، وكيدهم للمؤمنينَ في كل زمانٍ ومكانٍ.

٢ إذا حَيَّى الكافرُ المؤمنَ؛ يردُّ عليه بما رَدَّ به النبيُّ ﷺ على اليهود عندما دَخَلَ عليه بعضهم.

٣ حُرمة التناجِي بغير البرِّ والتقوى.

اكتبِ الفوائد المستنبطة أمام كل آيةٍ في الجدولِ التالي:

الآية	الاستنباطات والأحكام
قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة].	
قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [المجادلة].	
قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المجادلة].	

نشاط (١)

- التَّناجي بالإثمِ والعدوانِ ومعصيةِ الرَّسل هو صفة الكفارِ والمنافقين في كل زمانٍ ومكانٍ.

من خلال فهمك للآيات، وبالرجوع إلى سورة طه (الآيات ٦١ : ٦٣)، تعاون مع زملائك في إكمالِ الشكل التالي:

عاقبة نجواهم

النص	المتناجون	رسولهم	على المؤمنين	عليهم
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة].				

نشاط (٢)

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ ﴾.

أ اكتبِ الآدابَ التي أرشدَ إليها الإسلامُ في المناجاةِ.

ب تعاونْ مع زملائك في كتابةِ أكبر عدد من صورِ التناجي بالبرِّ والتقوى، والتناجي بالإثم والعدوانِ المنتشرة في بيئتك المدرسيَّة.

ج بالتعاونِ مع زميلك، قارنْ بين حال المؤمنين، وحال اليهودِ والمنافقين في المناجاةِ.

وجه المقارنة	المؤمنون	اليهود والمنافقون
نوع المناجاة		
الهدف منها		
ما يترتب عليها من نفع أو ضر		

نشاط (٣)

- لكلٍّ من الالتزامِ بآداب الإسلام في المناجاةِ ومخالفتها أثرٌ كبير على الفردِ والمجتمعِ.

أ بالتعاونِ مع أفراد مجموعتِك، اكتبْ في كراستك آثارَ الالتزامِ بآدابِ الإسلام في المناجاةِ على الفرد والمجتمعِ.

ب بالتعاون مع أفرادِ مجموعتك، اكتب في كراستك أهمَّ آثار مخالفة آدابِ الإسلام في المناجاةِ.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾.

أ اشرحِ الآية، مبينًا سببَ نزولها.

ب ضعْ لشرحك عنوانًا مناسبًا.

ج ضعْ خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

١ المراد بقوله تعالى: ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ قولهم:

١ – السلامُ عليك. ٢ – نعمت صباحًا. ٣ – السَّامُ عليك.

٢ المؤمنون يتناجون بـ:

١ – البرِّ والتقوى. ٢ – الإثم والعدوان. ٣ – بكليهما.

٣ المسلم يحذرُ من التناجي بالإثمِ والعدوانِ؛ لأنَّه:

١ – مكروهٌ قليل المفاسد. ٢ – حرامٌ مفاسده محققة. ٣ – مباحٌ لا مفاسد فيه.

٤ سبب تناجِي اليهود بالإثم والعدوان ومعصية الرسولِ ﷺ هو:

١ – اتباعُهم لتعاليم التوراة. ٢ – حقدُهم وحسدهم للمؤمنين.

٣ – سوءُ معاملة المؤمنين لهم.

س٢) حذَّر الله تعالى من التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسلِ.

أ بيِّن أسبابَ ذلك، وأهدافه، ونتائجه. ب استدلَّ بآية على هدفِ الشيطان من النَّجوَى.

س٣) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾.

أ اشرحْ آداب المناجاة في الإسلامِ. ب استنبطْ من الآيةِ ثلاثَ فوائدَ.

تفسير سورة المجادلة

من الآية (١١) إلى الآية (١٣)

تمهيد

كان النبيُّ ﷺ سمحًا، كريمَ الخُلُق، لينَ الجانبِ؛ ولهذا كثرتْ مناجاة الناس له، والإسرار إليه، حتى شقَّ ذلك عليه ﷺ، فأَمَرَ الله تعالى بوجوبِ تقديمِ صدقةٍ قبل مناجاتِه ﷺ، فما الحكمةُ من هذا الأمر في رأيك؟

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣ ﴾

تَفَسَّحُوا : تَوَسَّعُوا.
انْشُزُوا : قُومُوا وَانْهَضُوا.
أَأَشْفَقْتُمْ : أَخِفْتُمُ الْفَقْرَ بِسَبَبِ التَّصَدُّقِ؟

الموضوعان الرئيسان في الآيات

- أدبُ المجالس في الإسلام.
- أدبُ مناجاة الرسول ﷺ.

الشرحُ والتفسيرُ

بعد أنْ بيَّن اللهُ تعالى آداب المناجاةِ أرشد عباده المؤمنين إلى آدابِ المجالس -كمجلس جهاد، أو مشورةٍ، أو ذكر، أو علم، أو يوم جمعة أو عيد- بأن من الأدبِ أن يُفسح بعضهم لبعضٍ، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ

﴿تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ يا مَنْ صدَّقتم بالله ورسوله ﷺ، إذا طُلب منكم الإفساحُ في الأماكنِ والمجالسِ فلْيُفسحْ بعضكم لبعضٍ، فليس في ذلك ضررٌ للجالسِ، بل فيه منفعةٌ له ولإخوانه، والجزاء من جنس العملِ، فمَنْ وسع لأخيه وَسَّعَ الله له في الرزق، وفي القبر، وفي الجنةِ.

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ عن مجاهدٍ قال: إلى كلِّ خير؛ قتال عدوٍّ، أو أمر بالمعروفِ، أو حقٍ ما كان[1].

أي: إذا قِيل لكم: قوموا لصلاةٍ، أو عمل خيرٍ، أو إفساحًا لجالس من أهل المكانةِ والفضل، أو قتال عدوٍّ؛ فقوموا.

والتأدُّب بمثل هذه الآدابِ من صفاتِ أهل الإيمانِ، والله تعالى يُجازيهم على هذا:

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ يرفع الله المؤمنين الذين يَستجيبون لأوامره في الدُّنيا والآخرة -وخاصة أهل العلْمِ منهم- درجات كثيرة في الثوابِ والمنزلة، ومراتب الرضوان في الآخرةِ.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ والله مطَّلع على أحوالكم ونواياكم، ومُجازيكم على أعمالِكم جميعًا، خيرًا أو شرًّا.

وبعد أنْ بيَّنَ الله تعالى أدبَ المجالس عاد لذِكْر آداب المناجاة مرةً أُخرى، مخبرًا عما يجب عند مناجاة النبيِّ ﷺ؛ لفضلِه وكرامته على الله تعالى وعلى المؤمنينَ، فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ يا أيُّها المؤمنونَ، إذا أردتم مناجاةَ النبيِّ ﷺ، والتحدُّث إليه سرًّا في أمرٍ من أموركم، فقدِّموا صدقةً للفقراء قبل مناجاتِه ﷺ؛ تعظيمًا له ﷺ.

﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾ فتعظيمكم للنبيِّ ﷺ وتقديم الصدقةِ خيرٌ لكم؛ لما فيه من:

١ طاعةِ اللهِ، وامتثال أمره، ونيل رضاه وجنته.

٢ تزكيةٍ لنفوسكم بتطهيرها من الشح والبخل وحب المال.

٣ نفْعِ الفقراء.

٤ تمييزِ المؤمن من المنافق، وتمييز الراغب في العلم الحريص على تحصيله من الذي لا رغبة له في العلم، ومقصوده كثرة الكلام، فإنَّ ذلك كان يشقُّ على النبيِّ ﷺ.

هذا فيمن يستطيعُ الصدقة، وأما الذين لا يجدون ما يتصدقون به؛ فإن الله لم يضيقْ عليهم ويحرمهم الخير، فقال تعالى:

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٤٥).

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإن لم يجد أحدُكم ما يتصدقُ به فلا حَرَجَ عليه في النَّجوى، فالله غفورٌ رحيمٌ.

وكان وجوبُ تلك الصدقة لتربية المؤمنين على الأدبِ مع الرسولِ ﷺ، والاحترام والتعظيم له، فلما تَحَقَّقَ ذلك خَفَّفَ الله تعالى عليهم، وَرَفَعَ عنهم مشقَّةَ تقديم الصدقةِ بين يدي المناجاةِ، فقال تعالى:

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ أخشيتم أنْ يُصيبَكم الفقرُ إذا قدمتمُ الصدقة عند مناجاةِ النبيِّ ﷺ؟

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فإذا لم تفعلوا، وتابَ الله عليكم برفْعِ الإثمِ، وَنَسَخَ وجوبَ تلك الصدقةِ، ورخَّص لكمْ في مناجاتِه ﷺ بدونِ تقديمِها، فداوموا على إقام الصلاةِ، وإيتاء الزكاةِ، وطاعة الله تعالى ورسولِه ﷺ.

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ والله عالم محيطٌ بأعمالِكم كلِّها ظاهرها وباطنها، ومجازيكم عليها.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ التشريعُ الإسلاميُّ يحرص على تحقيق المحبةِ والأُخوة بين المسلمينَ.

٢ الجزاءُ من جنس العملِ.

٣ الاستجابةُ لأوامر الله تعالى تُحقق الرفعةَ والمنزلةَ العاليةَ للعبدِ.

٤ فضلُ العلم والعلماءِ، وعلوُّ مكانتهم في الجنةِ.

٥ بيان فضل العلم وثمرته، وضرورة التأدُّب بآدابِه والعمل بمقتضاه.

٦ تعظيمُ النبيِّ ﷺ واحترامه في حياتِه وبعد موته من أصول عقيدةِ المسلم.

٧ تعظيمُ النبيِّ ﷺ واحترامه فيه الخيرُ والطُّهرُ للمؤمنينَ.

٨ رحمةُ الله تعالى بالمؤمنينَ، وتخفيفه عنهم.

٩ أهميةُ الوقتِ، والمحافظة على استغلالِه فيما هو الأنفعُ من الأعمالِ الصالحةِ.

نشاط: استنبطْ من الآيات أكبر عدد من الفوائدِ الأُخرى.

نشاط (١)

- اقرأْ، واربطْ، واستنتجْ:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾.

أ استنتج الحكمةَ من الأمر في الآيةِ، مستعينًا بالحديثِ التالي: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا»[١].

ب كيفَ تجمع بين الآيةِ والحديث التالي: عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا»[٢].

نشاط (٢)

- قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾.

أ لبيانِ فضل العلم والعلماء، تعاونْ مع زملائِك في جمع وكتابةِ نصوصٍ شرعيَّةٍ تدلُّ على كل معنى مما يَلي في الشكلِ التالي:

المعنى	النص
العلماء ورثة الأنبياء.	
طلب العلم من أفضل الطرق للجنة.	
العلماء أشد الناس خشية لله تعالى.	
علو منزلة العلماء، وأنهم أكثر الناس معرفة بالله.	

(١) أخرجه أحمد في المسند (١١١٣٨)، وأبو داود (٤٨٢٠)، وقال النووي في المجموع (٤/ ٤٨٠): إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٢٦٩)، ومسلم (٢١٧٧).

ب صفْ شعورك نحو العلماء.

ج تعاوَنْ مع زملائك في كتابة أفضل الطرق لطلب العلم التي تناسب واقعك، وكيفية تنفيذها.

نشاط (٣)

- بالتعاون مع أفراد مجموعتك، ابحث عن:

أ نصوص شرعيَّة تدلُّ على أن تعظيمَ النبيِّ ﷺ وتوقيره واجبٌ، وأنه من أصولِ الإيمانِ.

ب اكتبْ أقوالكم وأفعالكم التي تدلُّ على تعظيمكم للنبيِّ ﷺ وتوقيركم له.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

أ ما المرادُ بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ﴾؟

ب اشرحِ الآيةَ الكريمةَ، ثم ضعْ لها عنوانًا مناسبًا.

ج ما الغرضُ من الأمرِ في الآية؟

د من الفوائدِ المستنبطةِ من الآياتِ.

س٢) علل لما يلي:

أ أَمر الله المؤمنين بتقديم صدقةٍ قبل مناجاةِ النبيِّ ﷺ.

ب الحث على التزامِ آدابِ المجلسِ.

ج المسلم يجتهدُ في طلبِ العلمِ.

س٣) أجب عما يلي:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾.

أ اكتبْ معاني الكلماتِ التالية: (تفسحوا – انشزوا – درجات).

تفسحوا: .....

انشزوا: .....

درجات: .....

ب استخرجْ آدابَ المجلسِ التي ذَكَرَهَا الله تعالى في الآياتِ.

ج بيِّن كيف تتأدبُ بكل أدبٍ من آدابِ المجلسِ.

د استدلَّ من آياتِ الدرسِ على أنَّ رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين واسعةٌ.

س٤) ضعْ علامةَ (√) أمامَ العبارة الصحيحةِ، وعلامة (×) أمام العبارةِ الخطأ مما يلي:

أ يَرفعُ اللهُ المؤمنين في الدُّنيا بزيادةِ أموالِهم. (.....)

ب نقوم لأهلِ العلم والفضلِ. (.....)

ج يحرص الإسلامُ على تحقيق المحبةِ والأُخوة بين المسلمينَ. (.....)

د لا نفسحُ في المجلسِ لمن حَضَرَ متأخرًا. (.....)

تفسير سورة المجادلة

من الآية (١٤) إلى الآية (١٩)

تمهيد

في كلِّ مجتمع من المجتمعات المسلمةِ منافقون، يتخذون شتى الوسائلِ، ويسلكون كلَّ الطرقِ؛ حتى يخفوا على الناسِ حقيقةَ أمْرِهم، ويصلوا إلى أهدافهم الخبيثةِ، وهؤلاء المنافقون هم الخطر الحقيقيُّ على الأُمةِ.

فما صفاتُ المنافقينَ؟ وما مصيرُهم؟

هذا ما تُبيِّنه الآيات الكريماتُ التالية:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

جُنَّةً : سِتْرًا وَوِقَايَةً.
سَاءَ : قَبُحَ.
اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِم : غَلَبَ عَلَيْهِمْ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ، وَأَحَاطَ بِهِمْ.
حِزْب : أَتْبَاعٌ مُنَاصِرُونَ.

استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ في الآياتِ، ودوِّنه هنا

الشرحُ والتفسيرُ

يخبرُ الله تعالى رسوله ﷺ بقبْح فعْل المنافقين الذين يتولون اليهود والنصارى والمشركين، مُنكِرًا ذلك عليهم، فيقول تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ قال قتادة: هُمُ المنافقون، تولَّوا اليهودَ[1].

ألا تعجبُ -أيُّها الرسولُ الكريمُ- من حالِ هؤلاء المنافقين الذين يَزعمون أنهم مؤمنونَ، وهم يتولون اليهودَ الذين غَضِبَ الله عليهم وَلَعَنَهم، وينقلون إليهم أسرار المؤمنين؟!

ثم يُعدد له بعْضَ صفاتهم، فيقول تعالى:

١ ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ هم في الحقيقة ليسوا منكم، ولا من اليهودِ، بل مذبذبون بينكم وبينهم، قال تعالى: ﴿... مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ... ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء].

٢ ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ يَحلفون أنهم مسلمونَ، وهم على يقينٍ بأنهم كاذبون، قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [التوبة].

ثم أخبرَ سبحانه عن سُوء عاقبةِ هؤلاء المنافقين، فقال تعالى:

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ هَيَّأَ الله تعالى لهؤلاء الكذبةِ الفجرةِ عذابًا في غاية الشدةِ في الدَّرْك الأسفلِ في جهنمَ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء].

﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قَبُحَ ما كانوا يفعلون من أعمالٍ، خاصة نفاقهم، وموالاة اليهودِ والكافرين ونصْحهم، ومعاداة المؤمنينَ وغشهم.

٣ ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ اتخذوا أيمانهم الكاذبةَ ستارًا لكفرِهم وخداعهم؛ ليحفظوا دماءَهم، ويصدوا أنفسهم وغيرهم عن الدخولِ في الإسلامِ، بإلقاء الشبهاتِ في قلوب الضعفاءِ، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شأنِهم، والتهويل من شأنِ الكافرين وقوتهم.

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٥٢).

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ فلهمْ عذابٌ في غايةِ الإهانةِ؛ لاستكبارهم عن الإيمانِ، وصدِّهم عن سبيلِ الله.

﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ لن تنفعَهم أموالهم ولا أولادهم شيئًا عند الله في الآخرةِ، فلا تُقبل منهم فدية فيَفتدون بأموالهم، ولا يَطلبون من أولادهم نُصرة فينصرونهم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هؤلاء المنافقونَ هم أهلُ النارِ الذين لا يُفارقونها، ولا يخرجون منها، ولا يموتون فيها، وهذا الجزاءُ تهديد يَعُمُّ كلَّ من صدَّ عن دينِ الله بقوْله أو فعْله.

ثم أخبرَ الله تعالى أنَّ هؤلاء المنافقين لم يكتفوا بالكذبِ على الناس في الدُّنيا، بل يتمادون فيه، فيوم القيامةِ يحلفون لله تعالى كذبًا، قال سبحانه:

٤ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ يوم القيامةِ يَبعثهم الله جميعًا من قُبورهم، فيحلفون له سبحانه أنهم كانوا على الْهُدى والاستقامةِ، كما كانوا يحلفونَ للناس في الدُّنيا، ويظنون أنَّ ذلك يَنفعهم عند الله ويَقيهمُ العذابَ كما نَفَعهم عند الناس، وَعَصَمَ دماءهم في الدُّنيا.

٥ ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ ألا إنهم هم المبالغونَ في الكذبِ حتى أصبح لهم سَجِيَّةً، فعاشوا به، وماتوا عليه.

ثم بَيَّنَ الله تعالى سببَ ضلالِ هؤلاء المنافقين، فقال تعالى:

٦ ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ استولَى الشيطان على عُقولهم، وَزَيَّنَ لهم أعمالهم، وأنساهم ذكْر الله، فأبطنوا الكفرَ، وتظاهروا بالإيمان كذبًا وخديعةً، وصدُّوا عن سبيلِ الله.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أولئك هم جنودُ الشيطانِ وأتباعُه.

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ وإنَّ أعوانَ الشيطانِ هم الخاسرون الهالكونَ؛ لأنهم باعوا الدُّنيا بالآخرة، والضلالة بالهدى، وكذبوا على الله ورسولِه ﷺ، وعلى المؤمنينَ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ شدةُ خطر النفاق والمنافقين.

٢ ذكْرُ الله صفات المنافقين حتى نحذر من النفاق، ونستطيع تمييز المنافقين في كلِّ زمان ومكان.

٣ حرمةُ موالاة غير المسلمين، وحرمة إفشاء أسرار المسلمين لغيرهم.

٤ المؤمنُ يحذر الشيطان، ويتجنَّب النفاق وصفات المنافقين.

نشاط: تعاونْ مع زملائك، واستنبطْ أكبر عددٍ من الفوائدِ من كل آية في الجدولِ التالي:

الآية	الاستنباطات
قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المجادلة].	
قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾ [المجادلة].	
قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المجادلة].	
قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة].	

نشاط (١)

- حللْ كلَّ نصٍّ مما يأتي، ثم اربطْ بينه وبين آيات الدرسِ في الشكلِ التالي:

النص	الربط بينه وبين آيات الدرس
قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [المنافقون].	
قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة].	
قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد].	

نشاط (٢)

- وصف الله تعالى كلاًّ من المنافقين واليهود في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ

تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [المائدة].

اقرأْ تفسيرَ الآية في أحد كتبِ التفسيرِ، ثم:

أ استخرجْ منها ومن آياتِ الدرسِ صفات المنافقينَ، وصفات اليهودِ.

ب تعاونْ مع زملائك في تجميعِ صفات اليهودِ من سورة المائدةِ، مع ذكر رأيكم في كلِّ صفة.

ج قارنْ بين المنافقينَ، واليهودِ، والمؤمنين في الشكلِ التالي:

وجه المقارنة	المنافقون	اليهود	المؤمنون
الإيمانُ			
الولاءُ والبراء			
الكذبُ والخداع			
موقفُهم من الشيطان			
عاقبتُهم في الدنيا			
مصيرُهم في الآخرةِ			

نشاط (٣)

- من رحمةِ الله بعبادِه أنَّه لم يتركْهم للشيطانِ، بل حَذَّرَهم منه، وَشَرَعَ لهم كثيرًا من الأقوالِ والأفعالِ التي تَعصمهم منه.

تعاونْ مع أفراد مجموعتِك في كتابةِ خمسةٍ من هذه الأقوالِ والأفعالِ.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾.

أ ما المرادُ بقوله تعالى: تَوَلَّوْا – قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ – اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً.

ب اشرحِ الآياتِ بأسلوبك، ثم ضعْ لها عنوانًا مناسبًا.

ج من خلالِ تحليلك للآياتِ، استنتجْ صفات المؤمنينَ.

د ما موقفُكَ من المنافقين وصفاتهم الورادة في الآياتِ؟

س٢) علل لما يأتي:

أ سوء عاقبة المنافقينَ.

ب المنافقون من حزب الشيطانِ.

س٣) موالاةُ المؤمنين، والبراءة من الكفارِ والمنافقين دليلٌ على الإيمانِ، كما أنَّه من أهم أصولِ العقيدةِ الإسلاميَّةِ.

اكتبْ ما يجبُ عليك تُجاه ذلك فيما لا يَزيد عن خمسة أسطرٍ.

س٤) ضعْ علامةَ (√) أمامَ ما تراه مناسبًا فيما يلي:

أولًا: يُستفاد من قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾:

أ أنَّ المنافقين يعلمون أنهم كاذبون.

ب كذبُ المنافقين في حلفهم.

ج كثرةُ الحلف من صفات المنافقين.

د تصديقُ المؤمنين للمنافقين.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		
د		

ثانيًا: يُستنتج من قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾:

أ وسائلُ المنافقين الخبيثة.

ب المنافقون يصدون عن سبيلِ الله.

ج خوفُ المنافقين من الرسولِ ﷺ.

د رغبةُ المنافقين في دخولِ الجنَّة.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		
د		

ثالثًا: قولُه تعالى: ﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ يدلُّ على:

أ افتداءِ المنافقين والكافرين لأنفسِهم بأموالهم.

ب أنَّ الأموال والأبناء لا تُغني شيئًا من عذاب اللهِ.

ج أنَّ أبناء المشركين وأموالهم سببٌ في دخولهم الجنةَ.

د سعي المنافقين لكنزِ الأموال.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		
د		

تفسير سورة المجادلة

من الآية (٢٠) إلى آخر السورة

تمهيد

عندما ترى أعداءَ الله ظاهرينَ على أوليائه، فهل تظنُّ أنهم سوف يظلون على هذه الحالِ؟

.....

وهل تعتقدُ أنَّ أهلَ الباطل سوف يظلون منتصرين على أهل الحقِّ؟

.....

ومَن الذين ينبغي أنْ نُحبَّهم ونتخذَهم أولياء؟

.....

تعال لنقرأْ تفسير الآياتِ التالية؛ لنتعرفَ إجابة هذه الأسئلة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

الأَذَلِّين : المَغْلُوبِينَ المُعَاقَبِينَ.
كَتَبَ الله : قَضَى وَحَكَمَ.
كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ: ثَبَّتَهُ.
أَيَّدَهُمْ : قَوَّاهُمْ.
رُوحٍ مِنْهُ : بُرْهَانٍ وَنُورٍ وَهُدًى مِنْ عِنْدِ اللهِ.

في الآياتِ ثلاثةُ موضوعات رئيسة، استنتجْها، ودوِّنْها في المكان التالي:

١ ..... ٢ .....

٣ .....

الشرحُ والتفسيرُ

تُؤكد الآياتُ على وعدٍ ووعيدٍ، ولا يُخلف اللهُ وعْده، ولا يتخلف وعيدُه.

وعيد بالذلِّ والخذلانِ، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ إنَّ الكفار والمنافقين الذين يُخالفون أوامرَ الله ونواهيه، ويُعادون الإسلامَ والمسلمين، ويُحاربون شرْعَ الله تعالى هم في جملةِ الأذلاء المغلوبين في الدُّنيا بالقتلِ أو الأَسْرِ أو الطَّرد من الديار كما حَصَلَ للمشركين واليهودِ، وفي الآخرةِ بالخزي والنَّكالِ والعذابِ.

- ووعد بالنصرِ والغلبةِ، قال تعالى:

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ كَتَبَ الله في اللوحِ المحفوظِ ما قضى في سابقِ علْمِهِ الأزليِّ أنَّ النصرةَ والغلبةَ له ولرسله ولعباده المؤمنين في الدُّنيا والآخرة، بشرطِ الأخذ بالأسبابِ الشرعيَّة الدُّنيويَّة.

وهذا وعدٌ صادقٌ لا يُخلَفُ من القويِّ العزيزِ الذي لا يُقهر، ولا يُعجزه شيءٌ، ينصر أولياءَه وجندَه في كل مكان وزمانٍ، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات].

وقد تَحَقَّقَ هذا الوعدُ على مرِّ العصورِ، فقد نَصَرَ سبحانه أنبياءَه ورسله على أقوامِهم، ومثاله: نَصره لرسوله ﷺ، ومَنْ آمن معه على المشركينَ واليهود في الجزيرة العربيةِ، وعلى دولتي الروم والفرسِ.

ثم ذكرتِ الآيات بعض صفاتِ عباد الله المنصورين في قوله تعالى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ لا تجدُ -أيُّها الرسولُ- قومًا يؤمنون إيمانًا صادقًا بالله وباليوم الآخر، ويتبعون شرْعَ الله تعالى، يُحبُّون أو يناصرون الذين يُعادون الله تعالى ورسوله ﷺ، ولو كانوا أقربَ الناس إليهم من الآباء الذين وَجَبَ برُّهم والإحسانُ إليهم، والأبناء فلذات الأكبادِ، والإخوان الناصرين لهم، والعشيرة أو القبيلة التي ينتمونَ إليها ويتآزرون بها، فلا يجتمعُ في قلبٍ واحدٍ حبُّ الله وحب أعدائه.

ثم بيَّن اللهُ سبحانه ثمراتِ هذه الصفاتِ في الدنيا وفي الآخرةِ، فقال تعالى:

١ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ أولئك أهلُ الإيمان ثَبَّتَه الله في قلوبهم.

٢ ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ وَقَوَّاهمُ الله بوحْيه، وهداه، وعوْنه، ونور منْ عنده.

٣ ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ ويدخلهم الجنانَ التي تَجري الأنهارُ من تحت قصورها وأشجارها، ماكثينَ فيها على الأبدِ، فقد تَقَبَّلَ أعمالهم، وَأَفاضَ عليهم آثارَ رحمته.

٤ ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ رضيَ الله عنهم بسببِ طاعتهم، ورضوا عنه بسببِ الثواب الذي أعطاهم.

وهذا الرضى مكافأةٌ لهم؛ فإنهم لما تركوا الأهلَ والعشيرةَ لأجل اللهِ عَوَّضَهم الله تعالى بأعظمِ النعمِ، وأفضل المننِ، وأجلِّ المراتب؛ فرضي عنهم وأرضاهم بما أعطاهم من النعيمِ المقيمِ.

٥ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أولئك الموصوفونَ بهذه الصفاتِ هم أنصارُ الله وجنده، وهم الفائزون بسعادةِ الدنيا والآخرةِ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ قضى الله تعالى وَحَكَمَ بالذلِّ والهوانِ والهزيمةِ على الكفار الذين يُعادون الله ورسله ودينَه.

٢ كما قَضَى وَحَكَمَ أنَّ النصرةَ والغلبةَ له ولرسله ولعباده المؤمنينَ في الدُّنيا بالجهادِ والأخذ بالأسباب الشرعيَّة والدنيوية وبالحجةِ والبرهان وهداية القرآنِ، وفي الآخرة بدخولِ الجنان والفوز بالرضوانِ.

٣ الإيمانُ بالله واليوم الآخر لا يجتمعُ في قلبٍ واحدٍ مع محبةِ وموالاة أعداءِ الله ورسله.

٤ المؤمنون هم حزبُ الله الذين يُجاهدون تحت راية التوحيدِ، ويدافعون عن دينه.

٥ يَنبغي للمؤمنِ أن يعتزَّ بدينه، ويخالفَ الكافرين في عقائدهم وصفاتهم القبيحة.

نشاط: استنبطْ من الآيات فوائد أخرى.

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

أ في ضوءِ فهْمك للدرسِ، اشرحْ آيةَ سورةِ غافر.

ب وازنْ بين الآيتينِ في الشكلِ التالي:

وجه المقارنة	آية المجادلة	آية غافر
ما اتفقتْ فيه الآيتان.		
ما انفردتْ به كلٌّ منهما.		

ج تعاونْ مع زملائِك؛ بحيثُ:

١- تبحثُ المجموعة الأولى عن موقف لرسول من الرسل نصره الله تعالى على كفارِ قومِه، وتدوِّن ما يلي:

- ملخص الموقف.

- دلالةُ الموقفِ على المعنى الوارد في الآيتينِ.

٢- تبحثُ المجموعةُ الثانية عن موقفٍ للنبيِّ ﷺ نَصَرَه الله تعالى على كُفار قومِه، وتدوِّن ما يَلي:

- ملخص الموقف.

- دلالةُ الموقفِ على المعنى الوارد في الآيتينِ.

٣- تبحثُ المجموعةُ الثالثة عن موقفٍ في زمنٍ قريبٍ نَصَرَ الله فيه المؤمنين على عدوِّهم، وتدوِّن ما يلي:

- **ملخص الموقف.**

- **دلالةُ الموقفِ على المعنى الوارد في الآيتين.**

د ثم تجتمعُ المجموعات تحت إشراف المعلم، وتعرض كلَّ ما دونتْ لمناقشته وللاستفادةِ منه.

نشاط (٢)

- قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

أ ذَكَرَ الله تعالى في الآيةِ أثرًا من آثارِ الإيمانِ، استخرجه.

ب تعاونْ مع زملائِك في كتابة:

١- موقفٍ من حياةِ السلفِ الصالح تحقق فيه هذا الأثر.

٢- موقفٍ من واقعك المعاصرِ تحقق فيه هذا الأثر.

٣- أكبرِ عددٍ من آثارِ الإيمان على المسلمِ.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

أ ذَكَرَ الله تعالى في الآية أهمَّ ثمرات البراءة من أعدائه، استخرجْها.

ب صِفْ شعورك تُجاه كلِّ ثمرة من ثمرات البراءةِ من أعداء اللهِ، مع التعليلِ.

التقويم

س١) علل لما يلي:

أ كَتَبَ الله المذلةَ على مَن يُعادون الله ورسولَه ﷺ.

ب كَتَبَ الله الإيمانَ في قلوبِ المؤمنينَ.

س٢) ضعْ خطًّا تحت أدقِّ إجابة صحيحةٍ فيما يلي:

أ المراد بقولِه تعالى: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾:

١- أوجبَه. ٢- ثبَّته. ٣-دوَّنه.

ب قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ يجعلك ..... نصْر الله تعالى.

١- تنتظرُ. ٢- تستعجلُ. ٣- تثقُ في.

ج قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يجعلُك:

١- تعتزُّ بدينِك. ٢- توالي المؤمنينَ. ٣- كل ما سبق.

س٣) ما أهمُّ مظهرٍ من مظاهر الحبِّ والبغضِ في اللهِ تعالى؟ وما أهمُّ ثمراته؟

س٤) قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾.

أ اشرحِ الآيةَ الكريمةَ، وضع لها عنوانًا.

ب استنتجْ من الآية ثلاثَ فوائدَ.

س٥) ضعْ علامة (√) أمام ما يُوافق سلوكَك وانطباعك تُجاه المواقف التاليةِ:

م	الموقف	نعم	غالبًا	أحيانًا	لا
١	تحرصُ على ترْك الذنوب التي تترتبُ عليها كفارةٌ مغلظةٌ.				
٢	تتمسكُ بعادات وتقاليد قومك المخالفة لتعاليمِ الإسلامِ.				
٣	تخلو بنفسك لقراءة القرآن وذكر الله.				
٤	تنزعجُ عندما تتذكرُ مخططات أعداءِ اللهِ تعالى.				
٥	تحرصُ على العمل بكلِّ سنة تتعلمها عن النبيِّ ﷺ.				
٦	تغتابُ كل من يُخاصمك من زملائِك.				
٧	تُناجي أحد صديقيك أثناء وجودكم معًا.				
٨	تَحرصُ على كتابة أهم ما تتعلمه.				
٩	تُصلي على النبيِّ ﷺ كلما تقرأُ أو تقولُ أو تسمع اسمه.				
١٠	تقومُ لمن هو أكبر منْك سنًّا في المجلسِ.				
١١	تخالفُ غير المسلمين في عقائدِهم وأعمالهم.				
١٢	تتعاونُ مع إخوانِك المسلمينَ في فعل الخيرِ.				
١٣	تستعيذُ بالله من الشيطانِ إذا وسوسَ لك.				
١٤	تؤمنُ بنصرِ الله تعالى لدينِه وللمؤمنين.				

تفسير سورة الحشر

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- التعريفُ بسورة الحشر.
- بيان سببِ نزول السورةِ.
- تفسيرُ آياتِ سورةِ الحشرِ تفسيرًا صحيحًا.
- استنتاجُ موضوعاتِ السورة الرئيسةِ.
- بيانُ عاقبةِ غدْر بنِي النَّضير في الدُّنيا والآخرة.
- استنتاجُ الدُّروس والعِبَر مما حلَّ ببني النَّضيرِ.
- بيانُ وسائل اليهودِ في محاربةِ الله ورسولِه ﷺ.
- استنتاجُ بعض صفات اليهودِ.
- بيانُ أحكام الفيءِ والغنائم.
- إثباتُ علو مكانةِ المهاجرين والأنصار عند الله تعالى.
- إدراكُ حقيقة الأُخوَّة في الإسلامِ.
- تعظيمُ القرآنِ الكريمِ.
- استشعارُ خطرِ المنافقين، ومظاهرتهم للكفارِ.
- استشعارُ عظمة اللهِ تعالى.
- الاستعدادُ لليومِ الآخرِ.
- الالتزامُ بتقوى اللهِ تعالى.

تفسير سورة الحشر

من الآية (١) إلى الآية (٤)

تسميةُ السورةِ:

سورة الحشر مدنية، وآياتها أربع وعشرون آيةً.

وتُسمى بني النضير، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: قُلْ: سُورَةُ النَّضِيرِ»[1].

مناسبتُها لما قبلها:

من المناسبات الواضحةِ بين السورتين أنَّ الله تعالى أشارَ في سورةِ المجادلة إلى أنَّ عقاب مَنْ حادَّ الله ورسوله هو الذلُّ والهزيمةُ، وفي سورة الحشر ذَكَرَ مثالًا واقعيًّا على ذلك؛ وهو إجلاءُ بني النَّضير.

سبب نزول السورةِ:

أجمع المفسرون على أنها نزلتْ إِثْرَ إجلاء الرسولِ ﷺ بني النضيرِ عن المدينة؛ بسببِ نقضهمُ العهدَ معه، ومحاولة قتله ﷺ، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما :«سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ»[2].

أهم ما اشتملتْ عليه السورةُ:

١ تعظيمُ الله تعالى، والثناء عليه بذكْرِ كثيرٍ من أسمائه الحسنى وصفاته العُلى.

٢ التذكيرُ بنعمةِ الله على المسلمين بإجلاء بني النضيرِ، والإشارة إلى العبرةِ من ذلك.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٠٢٩)، ومسلم (٣٠٣١).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٨٨٢)، ومسلم (٣٠٣١).

٣ بيانُ أحكام الفيءِ.

٤ الثناءُ على المهاجرين والأنصارِ، والذين ساروا على درْبِهم من المؤمنينَ.

٥ كشْفُ المؤامرات التي يدبرها اليهود والمنافقون للقضاء على المسلمينَ.

٦ تشبيهُ تغرير المنافقينَ لليهودِ بتغرير الشيطانِ للكافرين، وتنصله منهم يوم القيامةِ، وبيان عاقبتهم جميعًا.

٧ أمْر المؤمنين بتقوى الله سبحانه، وتحذيرهم من الاتصافِ بأوصاف أصحاب النارِ.

٨ بيان عظمةِ القرآنِ وجلاله.

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٤﴾

سَبَّحَ لله : نزَّهَهُ وَقَدَّسَهُ عَمَّا لاَ يَلِيقُ به مِنَ النَّقَائِص.
لأَوَّلِ الْحَشْرِ : فِي أَوَّلِ إِخْرَاجٍ لِلْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.
حُصُونهم : جَمْعُ حِصْن، وَهِيَ قلاَعُهُمُ الْقَوِيَّةُ الَّتِي يَحْتَمُونَ بِدَاخِلِهَا مِنْ أَعْدَائِهِمْ.
فَأَتَاهُمُ الله : أَمْرُ الله وَعَذَابُهُ.
لَمْ يَحْتَسِبُوا : لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ بِبَالٍ.
قَذَفَ : أَلْقَى بِقُوَّةٍ.
يُخْرِبُونَ : يَهْدِمُونَ.
فَاعْتَبِرُوا : فاتَّعِظُوا بِحَالِهِمْ.
كَتَبَ : قَضَى وَحَكَمَ.
الْجَلاَءَ : الْخُرُوجَ الْجَمَاعِيَّ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ.
شَاقُّوا الله وَرَسُولَهُ : خَالَفُوا وَعَادَوُا الله وَرَسُولَهُ بِالْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالصَّدِّ عَنْ دِينِهِ.

استنتجِ الموضوعَ الرئيس في الآياتِ، ودوِّنه مكانَ النقاط التالية

.....

الشرحُ والتفسيرُ

أخْبرَ الله تعالى أنَّ الكونَ كلَّه يُسبحه تعالى وينزِّهه عن كل نقصٍ، فقال تعالى:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ نَزَّه اللهَ تعالى وَمَجَّدَه وقدسه جميعُ ما في السماواتِ والأرض، كما قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [الإسراء].

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ القويُّ الغالبُ الذي قَهَرَ كلَّ شيء، ولا يقهره شيءٌ، ولا يَمتنع عليه شيء.

﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ الحكيم في صنْعِهِ وقدره وشرْعه، يضعُ الأشياءَ في موضعها الصحيحِ، فلا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يشرع ما لا مصلحةَ فيه، ولا يفعل إلا ما هو مقتضى حكمته.

ثم ذَكَرَ الله تعالى مثالًا على قدرتِه وحكمتِه، فقال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ هو الذي قضى وَحَكَمَ بإخراج يهودِ بني النضيرِ من ديارهم بالمدينةِ، وكانت هذه أول مرة يخرج فيها اليهود من جزيرة العرب.

﴿مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْ﴾ ما توقعتم أيها المؤمنون أن يخرجوا؛ بسبب قوتهم وكثرتهم.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وما تَوَقَّعَ هؤلاء اليهود أيضًا الإخراجَ؛ لأنهم كانوا أهل حصونٍ مانعةٍ، وزروع واسعةٍ، ونخيل كثيرة، وقوة بعددِهم وعدتهم، فتوهموا أنَّ ذلك سيمنعهم من بأسِ الله وعقابه.

﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾ جاءهم الله بالعقابِ من جهة لم تخطرْ لهم ببالٍ؛ وذلك بأنْ أَمَرَ سبحانه نبيَّهُ ﷺ بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يتوقعون حدوثَ ذلك؛ لظنِّهم أنهم أعزُّ وأقوى.

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾ وقد ألقَى الله في قلوبِهم الخوف الشديد من النبيِّ ﷺ وأصحابه ﷺ، فامتثلوا لحكْمِ رسولِ الله ﷺ عليهم بالجلاءِ.

وقد نَصَرَ الله تعالى نبيَّه ﷺ بالرعبِ، وَجَعَلَه جندًا من جنودِه؛ ولهذا قال ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»[1].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

ثم بَيَّنَ سبحانه ما حَدَثَ منهم خلال الجلاءِ، فقال تعالى:

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ دمَّروا منازلهم من الداخلِ بهدم السليم من بنائها، وإزالة ما اشتملتْ عليه من أبوابٍ وغيرها؛ حتى لا ينتفعَ بها المسلمون، وَدَمَّرَ المؤمنون بعضها من الخارجِ أثناء اقتحام الحصونِ.

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ فاتعظوا يا أصحابَ العقل والبصيرةِ؛ فإن في هذا معتبرًا يعرف به عقاب الله للذين عاندوا الحقَّ، وكذلك يفعل الله بأمثالهم في كل زمانٍ ومكانٍ.

﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ ولولا أن قضى الله تعالى، وَحَكَمَ عليهم بالخروج والجلاءِ لَعَذَّبهم بالقتل والسبي في الدُّنيا، كما حدث لبني قريظةَ بعد غزوة الخندقِ، وكما حدث للمشركين يوم بدرٍ.

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ ولهم يوم القيامة عذابٌ شديدٌ في جهنمَ.

ثم بَيَّنَ الله سبحانه سَبَبَ ما حَلَّ بهم، فقال تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ عَاقَبَهم الله تعالى بهذا العذابِ والطرد والإجلاءِ؛ لأنهم كذبوا رسوله ﷺ وحاربوه، وصدوا الناسَ عن اتِّباعِه، ونقضوا عهْدهم معه، وتآمروا على قتْله.

﴿وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ومَنْ يُعادِ الله تعالى ورسوله ﷺ؛ فإنَّ اللهَ يُعاقبه أشدَّ العقابِ في الدُّنيا والآخرةِ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ بيانُ جلال الله وعظمته، مع عزه وحكمته.

٢ ما قدَّرَ اللهُ تعالى وقوعَهُ لا طاقةَ لأحدٍ على منعه أو دفعه.

٣ الخزْيُ في الدنيا والعذاب في الآخرة لمن يُعادي الله تعالى ورسله.

٤ وجوبُ الاتعاظِ بما يحلُّ بالظالمين من العذابِ.

نشاط: استنبطْ من الآياتِ فوائد أُخرى.

الأنشطة

نشاط (١)

غزوةُ بني النضير كانتْ سببًا لنزول سورة الحشر، فقد قالتْ عائشةُ رضي الله عنها : «... وكان منزلهم ونخلهم بناحيةِ المدينةِ، فَحَاصَرَهمْ رسولُ اللهِ ﷺ حتى نزلوا على الجلاءِ[١]، وعلى أنَّ لهم ما أَقَلَّتِ الإبلُ[٢] من الأمتعةِ والأموالِ إلا السلاح، فَأَنْزَلَ الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾ فقاتلهمُ النبيُّ ﷺ حتى صَالَحَهم على الجلاءِ، فأجلاهم إلى الشامِ...»[٣].

- اقرأ الحديث، ثم أجبْ عما يَلي:

أ سبب هذه الغزوةِ هو مشاقة يهود بني النضيرِ لله ورسولِه ﷺ، فماذا فعلوا؟

ب استخرجْ عقابَ الله تعالى ليهودِ بني النضيرِ في الدُّنيا وفي الآخرةِ من الحديثِ وآيات الدرسِ.

ج على أي شيء يدلُّ تخريب يهود بني النضير بيوتهم بأيديهم عند الجلاء؟

نشاط (٢)

- كانتْ هناك قبائل أُخرى من اليهود يَسكنون المدينةَ، بالتعاون مع زملائِك:

أ ابحثوا عن هذه القبائل؛ بحيث تبحثُ كل مجموعة عن معلوماتٍ عن كلٍّ منهم، وتدوِّنها كما في الجدول التالي:

اسم قبائل اليهود	مواقفهم ومعاداتهم لله ورسوله ﷺ	عقاب الله لهم	صفات اليهود المستنتجة	الدروس المستفادة

(١) نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ: وَافَقُوا عَلَى حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ.

(٢) مَا أَقَلَّتِ الإِبِلُ: يَأْخُذُونَ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ مَا تَسْتَطِيعُ الإِبِلُ حَمْلَهُ.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٩٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

ب تعرض كلُّ مجموعةٍ ما دَوَّنَتْه من معلوماتٍ تحت إشرافِ المعلمِ؛ لتتناقشوا فيها، وتخرجوا بما اتفقتم عليه من آراء.

ج تناقشوا في كيفيةِ الاستفادةِ مما اتفقتمْ عليه في حياتِكم.

نشاط (٣)

- احتل اليهود أغلبَ أرض فلسطين في العصر الحديث، وأقاموا عليها دولتَهم، ويُظهرون قوتهم، ظانين أنها مانعتُهم من الهزيمة وأنهم لن يُغلبوا، ومع الأسف يُصدقهم في هذا الظنِّ كثيرٌ من المسلمين.

تعاونْ مع زملائك؛ بحيث يشتركُ أفراد كلِّ مجموعةٍ منكم في كتابة إحدى الرسائل التاليةِ:

أ رسالة إلى المسلمينَ تُؤكد لهم فيها على أسبابِ تحقيقِ النصرِ لهم على اليهودِ.

ب رسالة إلى أهل فلسطين المحتلَّة تُبين فيها دعْمك ومساندتك لقضيتِهم في استعادة أرضِهم المحتلَّة.

ج رسالة إلى طالبٍ فلسطينيٍّ تُبين له فيها أنَّ الله تعالى ينتقمُ من اليهودِ المكذبين ومن شَابَهَهُم.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾.

اقرأ الآية، ثم أجب:

أ ضع عنوانًا مناسبًا لمعنى الآية.

ب ضعْ خطًّا تحت أدق إجابةٍ صحيحةٍ فيما يلي:

١ هذه الآية تُقوِّي إيمان المسلمِ بأنَّ الله تعالى:

١- يمهلُ ولا يهملُ. ٢- غالبٌ على أمره. ٣- أجْلى اليهودَ.

٢ المراد بقوله تعالى: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾: أول إخراجٍ لهم من:

١- الشامِ. ٢- فلسطين. ٣- جزيرة العربِ.

٣ سبب الظنِّ الموجود في الآية هو:

١- حُسْنُ سيرتهم وجوارهم. ٢- كثرتُهم وقوة حصونهم. ٣- ضعْفُ المسلمين وقلَّتهم.

٤ سبب هزيمة يهودِ بني النضيرِ هو:

١- قلة عددِهم وضعفهم. ٢- كثرة المسلمين. ٣- الرُّعب الذي قذفَهُ الله في قلوبهم.

٥ غرضُ اليهودِ الذي يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ هو:

١- ألا ينتفعَ بها المسلمون. ٢- معاقبةُ أنفسهم على خطئهم. ٣- مساعدةُ المسلمين في تخريبها.

٦ هدفُ المسلمينَ من تخريب بعْض بيوت اليهودِ من الخارجِ هو:

١- الإفسادُ والتخريب. ٢- غيظُ أهل الكتاب. ٣- فتْحُ حصونِهم.

ج اشرحْ سبب نزول الآياتِ.

د استنتجْ من الآياتِ ثلاثًا من صفات اليهودِ.

هـ وضِّح موقفَك من صفات اليهودِ.

س٢) قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

أ اشرحْ هذه العبارة، مبينًا ما تُحذر منه.

ب بيِّن علاقتَها بالآياتِ قبْلَها.

ج استنبطْ ثلاثَ فوائدَ من هذه الآيةِ.

س٣) علِّلْ لما يلي:

أ تُسمى سورة الحشرِ بسورة بني النضيرِ.

ب إجلاء الله تعالى لبني النضير عن ديارِهم.

تفسير سورة الحشر

من الآية (٥) إلى الآية (٧)

تمهيد

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «حَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَطَعَ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾»(١).

قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

لِينَة: نَخْلَة، وَجَمْعُهَا أَلْيَان.
أَفَاءَ: أَعْطَاكُمْ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ بِغَيْرِ قِتَالٍ.
أَوْجَفْتُمْ: أَسْرَعْتُمْ فِي السَّيْرِ.
ذِي الْقُرْبَى: قَرَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ.
ابْنِ السَّبِيلِ: الْمُنْقَطِعِ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.
دُولَةً: مُتَنَقِّلًا وَمُتَدَاوَلًا.

استنتجِ الموضوعَ الرئيس في الآياتِ، ودوِّنه مكانَ النقاط التالية

.....

الشرحُ والتفسيرُ

حتى يتمكنَ المسلمون من اقتحام حصونِ بني النضير، اضطروا لقطعِ بعض النخيل وإحراقه، وعن مجاهدٍ قال: نهى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قطعِ النخلِ، وقالوا: إنما هي مغانم المسلمينَ، ونزل القرآنُ بتصديق من نَهَى عن قطْعه،

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٠٣١)، ومسلم (١٧٤٦).

وتحليل من قطعه من الإثم، وإنما قَطْعُهُ وَتَرْكُهُ بإذْنه[1]، قال تعالى:

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إنَّ ما قُمتم به من قطع النخيلِ وإحراقه، أو تركه قائمًا دون قطْع فهو بأمر الله ومشيئته وإذْنه ورضاه، فلا إثمَ عليكم فيه.

﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ وذلك إعزازًا للمؤمنين، وتحقيقًا للنصر، وإذلالًا لليهود الخارجينَ عن طاعته؛ فإنهم إذا رأوا المؤمنين يفعلونَ في أموالهم ما شاؤوا ازدادوا ضعفًا ووهنًا وذُلًّا.

ولَمَّا كَانَ إخْرَاجُ الْيَهُودِ مَرَدَّهُ إلَى اللهِ بِمَا قَذَفَ فِي قُلُوبِهِم من الرُّعْبِ، وَبِمَا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَهُ ﷺ، قال تَعَالَى:

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ جعل اللهُ هَذَا الْفَيْءَ لِرَسُولِهِ ﷺ خَاصَةً لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ غَيْرُهُ من أصحابه ﷺ؛ لأنَّه لم يَحدث قتالٌ ولا حربٌ، ولم يخرجوا فيه عن المدينةِ فيَتَحَمَّلُوا مشقة من سفرٍ أو ركوبِ خيلٍ أو إبلٍ.

عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: "كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ"[2].

وبعد أن بيَّن الله تعالى اختصاص رسوله ﷺ بأموال بني النضير ذكرَ حكمة هذا الاختصاص بقوله تعالى:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ ولكن الله بقدْرته يُسلط رسلَه على من يشاءُ من أعدائه، كما سَلَّطَ محمدًا ﷺ على بني النَّضير، وَمَنَحَه أموالَهم دون قتالٍ.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ والله قادرٌ على كلِّ شيء، يفعلُ ما يشاء ولا يُعجزه شيءٌ.

ثم بيَّن سبحانه حكْم الفيءِ بصفةٍ عامةٍ في كل زمانٍ ومكانٍ، فقال تعالى:

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ ما أفاءَه الله على رسوله ﷺ من أموال مُشركي أهل القُرى من غير قتالٍ ولا مشقةٍ، فالحكمُ فيه لله تعالى ولرسوله ﷺ، ويقسم على خمسةِ أسهمٍ، هي:

القسمُ الأول: لله وللرسولِ ﷺ ينفق منه ﷺ على نفْسه وأهْله، وما تبقى منه يُنفقه في مصالحِ المسلمينَ.

القسمُ الثاني: لأقاربِ النبيِّ ﷺ الذين لا تحلُّ لهمُ الصدقةُ، وهم: بنو هاشم، وبنو المطلبِ.

القسمُ الثالث: لليتامى، وهم أطفال المسلمين الذين ماتَ آباؤهم قبلَ أنْ يَبلغوا.

القسمُ الرابع: للمساكين، وهمُ الذين ليس لهم مالٌ يَكفيهم ضرورياتِ الحياةِ، وهَذَا من وسائل التَّكَافُلِ الاجْتِمَاعِيِّ.

(١) تفسير مجاهد (١/ ٤٣٨)، وتفسير الطبري (٢٣/ ٢٧٠)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٦١).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٩٠٤)، ومسلم (١٧٥٧).

القسمُ الخامس: لأبناءِ السبيلِ، وهمُ المسافرون المنقطعون عن أهلهم ومالهم، ونفدتْ نفقتهم، ولو كانوا أغنياء.

ثم بيَّن سبحانه حِكمة هذا التقسيم، فقال تعالى:

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ حتى لا يكونَ تداولُ الأموال محصورًا بين الأغنياءِ، ويُحرَم منه الفقراءُ.

وفي هذا إبطالُ ما كان شائعًا في الجاهلية من استئثار قواد الجيوشِ، ورؤساء القبائلِ بأكثر الغنائم دون غيرِهم.

ثم أَمَرَ اللهُ تعالى المسلمين بامتثالِ أوامر النبيِّ ﷺ امتثالًا تامًّا، فقال سبحانه:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ ما أَمَرَكُم به الرسولُ ﷺ فافعلوه، وما نهاكم عنه فاجتنبوه؛ فإنه إنما يأمرُ بالخيرِ، وينهى عن الشرِّ.

وعن أبي هريرةَ ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»(١).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ خافوا اللهَ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه؛ فإنه شديد العقاب لمن عصاه، وخالف أمره، وارْتكبَ ما نهى عنه.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ يجوزُ للمسلمين هدْمُ وتحريقُ ما يُحقِّقُ لهمُ النصر من حصونِ الكفارِ في المعاركِ الحربيةِ.

٢ فَيْء بني النَّضير جَعَلَهُ اللهُ تعالى لِرسولِه ﷺ خاصةً، يتصرفُ فيه كما يَشاءُ.

٣ للفيءِ خمسةُ مصارفَ يُقَسَّم فيها، حَدَّدَهَا اللهُ تعالى في قوله: ﴿... فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ... ﴿٧﴾﴾.

٤ الإسلامُ يُحارب عاداتِ الجاهليةِ في جميع المجالاتِ، ومنها استئثارُ القادة بالغنائمِ دون غيرهم.

٥ تشريعُ الإسلام في الفيء يحقِّقُ المصلحة لأفرادِ المجتمع المسلم.

٦ وجوب طاعة الرسولِ ﷺ في كلِّ ما قضى وَحَكَمَ وَأَمَرَ به، ووجوب العملِ بالسُّنة الصَّحيحةِ.

٧ للنجاةِ من عذابِ اللهِ يجبُ العملُ بكلِّ ما صحَّ عن النبيِّ ﷺ من أوامرَ، واجتناب كل ما نهى عنه.

سجلْ ثلاث فوائد أُخرى من الآياتِ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال].

أ ارجعْ إلى تفسيرِ هذه الآيةِ في أحد كتبِ التفسيرِ، ثُم بيِّن ما يلي:

١ - المراد بالغنيمةِ.

٢ - كيفية تقسيم الغنائمِ.

٣- الحكمة من أحكامِ الغنائمِ.

ب قارنْ بين الفيءِ والغنيمة كما في الشكلِ التالي:

وجه المقارنة	الفيء	الغنيمة
التعريف		
التقسيم		
الحكمة		

ج استنتجِ العلاقة بين مصارفِ الفيءِ والغنيمة، ومصارف الزكاةِ.

نشاط (٢)

● عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ». فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ؟! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ ﷺ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا[1].

من خلالِ فهمِ وتحليلِ هذه القصةِ، تعاونْ مع زملائك في القيامِ بالآتي:

أ استنتجْ من القصةِ ما يلي:

١- الحكم الذي كان سببًا في حدوث القصةِ.

٢- دليل هذا الحكْم من القرآنِ والسنةِ.

٣- علاقة السُّنة النبويَّة بالقرآن الكريم.

٤- دلالة القصةِ على علْم وفِقْهِ ابن مسعودٍ ﷺ، وطاعته وزوجته لله تعالى.

٥- صفات أم يعقوبَ، وما يُستفاد منها.

ب من خلالِ ما يحدثُ في مجتمعك، أجبْ:

هل موقفُ المسلمين من السنة النبويَّة يتفق مع مضمونِ هذه القصة أو لا؟ مع ذكْر أمثلةٍ من الواقعِ.

نشاط (٣)

● في سورة آل عمرانَ آيتان (٣١، ٣٢) تتناولان بعض فضائلِ اتباع الرسولِ ﷺ والعمل بسُنته.

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (٢١٢٥).

(الوَاشِمَاتِ) جمع واشمة اسم فاعلة من الوشم وهو غرز إبرة أو نحوها في الجلد حتى يسيل منه الدم ثم يحشى الموضع بكحل أو نحوه فيتلون الجلد ولا يزول بعد ذلك أبدًا. (المُوتَشِمَاتِ) جمع موتشمة وهي التي يفعل فيها الوشم. (المُتَنَمِّصَاتِ) جمع متنمصة وهي التي تطلب إزالة شعر وجهها ونتفه والتي تزيله وتنتفه تسمى نامصة. (المُتَفَلِّجَاتِ) جمع متفلجة وهي التي تبرد أسنانها لتفترق عن بعضها. (لِلْحُسْنِ) لأجل الجمال. (المُغَيِّرَاتِ) بما سبق ذكره؛ لأنه تغيير وتزوير.

أ ابحثْ عن هاتينِ الآيتينِ في السُّورةِ، ثم دوِّنهما هنا.

ب عُد إلى تفسير الآيتين في أحد كتب التفسير، ثم اذكرْ هذه الفضائل.

ج من خلال هاتينِ الآيتينِ وآيات الدرس، قارنْ بين مَنْ يتبع الرسولَ ﷺ ويعمل بسنتِه، ومَنْ لا يتبعه ويترك العمل بسنتِه ﷺ.

مَنْ يتبع الرسولَ ﷺ ويعمل بسنته	مَنْ لا يتبعه ويترك العمل بسنته ﷺ

التقويم

س١) أجب عما يلي:

أ لَخِّصْ أحكام الفيءِ الورادة في آياتِ الدرس في ثلاثة أسطرٍ.

ب ناقشِ الحكمةَ من مصارف الفيءِ.

س٢) قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾.

أ اشرحِ الآية، موضحًا سببَ نزولها.

ب استخرجِ الحكْم الذي تدلُّ عليه.

ج استنبطْ منها ثلاث فوائدَ.

س٣) اكتبْ ثلاثة أسطرٍ عن مكانة السُّنة في التشريعِ الإسلاميِّ، مستدلاً على ذلك من آياتِ الدرسِ.

س٤) ضعْ خطًّا تحت أدق إجابةٍ صحيحة فيما يلي:

١ المراد بقولِهِ تعالى: ﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾:

١- بنو هاشم، وبنو المطلب.

٢- بنو عديٍّ، وبنو تيم.

٣- كلُّ أتْباعِهِ ﷺ من المؤمنين.

٢ الموضوعُ الرئيسُ في الآيات هو:

١- إجلاءُ بني النضير.

٢- الفيءُ وأحكامه.

٣- وجوبُ طاعة الرسولِ ﷺ.

٣ قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ دليلٌ على أنَّ طاعتك للرسولِ ﷺ:

١- واجبةٌ.

٢- مستحبةٌ.

٣- جائزةٌ.

س٥) اكتبْ خواطرَك حول فوائدِ اهتمام الإسلامِ بالفقراء لكلٍّ من الفرد والمجتمع، فيما لا يَزيدُ عن خمسة أسطر.

تفسير سورة الحشر

من الآية (٨) إلى الآية (١٠)

تمهيد

وبعد بيانِ مصارف الفيءِ في الآياتِ السابقةِ، بيَّن الله تعالى في الآياتِ التالية الحكْمةَ من استحقاقِ الفقراء له، ثم أَثْنَى على المهاجرينَ والأنصارِ ﷺ بمجموعةٍ من الصفاتِ التي هي خيرٌ لهم من الدُّنيا وما عليها، كما أثْنى على الذين تبعوهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

فما هذه الصفاتُ؟ وكيف نَقتدي بهم؟ تعرف ذلك في درس اليوم.

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ : الأَنْصَارُ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُهَا.
مِمَّا أُوتُوا : مِمَّا أُعْطِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْفَيْءِ وَغَيْرِهِ.
يُؤْثِرُونَ : يُفَضِّلُونَ.
خَصَاصَةٌ : حَاجَةٌ.
يُوقَ : يُمْنَعُ وَيُحْمَى.
شُحَّ نَفْسِه : شِدَّةَ بُخْلِهَا.
غِلًّا : حِقْدًا وَبُغْضًا وَعَدَاوَةً.

استنتج الموضوعَ الرئيسَ للآياتِ، ودوِّنه هنا

.....

الشرحُ والتفسيرُ

يُبين الله تعالى أصنافَ المستحقين لنصيبٍ من أموال الفيءِ، وَبَدَأَ بالمهاجرينَ ﷺ، فقال تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ عن قتادةَ قال: هؤلاء المهاجرون تركوا الديارَ والأموالَ والأهلين والعشائرَ، خرجوا حبًّا لله ولرسوله، واختاروا الإسلامَ على ما فيه من الشدةِ[1].

وقد مَدَحهم الله تعالى، وَوَصَفهم في هذه الآية بستِّ صفاتٍ تُوجب استحقاقَهم من الفيءِ، وهي أنهم:

الأولى والثانية: فقراء ومهاجرونَ، في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾.

الثالثة: ﴿أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ حاجتهم الشديدة إلى المالِ، فقدِ اضطرهم كفارُ مكةَ إلى الخروج من ديارهم ووطنِهم، وترْك أموالهم.

الرابعة: خالفوا قوْمَهم وهاجروا، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ طالبينَ مرضاةَ الله، وواسع رزْقِه في الدُّنيا وفي الآخرةِ.

الخامسة: ﴿وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ هاجروا تنفيذًا لأمْر ربِّهم وطاعة له، وهدفُهم ونيتُهم إعلاءُ كلمةِ الله تعالى، ونصرة دينه ورسوله ﷺ.

السادسة: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ فهؤلاءِ هم الصادقونَ في إيمانِهم، وأثبتوا صدْقَ إيمانهم بالإخلاصِ والطاعةِ.

ثم مَدَحَ الله تعالى الأنصارَ ﷺ أيضًا، وَوَصَفهم بأربعِ صفاتٍ كذلك، وهي أنهم:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ سكنوا المدينةَ، وآمنوا قبل هجرةِ النبيِّ ﷺ والمهاجرين إليهم، وقد تمكَّن الإيمانُ من قلوبهم، فأخلصوا العبادةَ لله وحده.

الثانية: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ يُحبون إخوانَهم المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم، فأنزلوهم ديارَهم، وأشْركوهم في أموالهم، وهذا يدلُّ على صدْق حبِّهم وطيب نفوسِهم.

الثالثة: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ ولا يجدون في أنفسِهم حسدًا، أو غيظًا، أو كُرهًا لإخوانهم

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٨١).

المهاجرين على ما آتاهم اللهُ من فضْله، وَخَصَّهم به مِنَ الْمَنْزِلَةِ والشَّرَفِ وَالتَّقْدِيمِ فِي الذِّكْرِ والرُّتْبَةِ، وهذا يدلُّ على سلامةِ صُدورهم.

الرابعة: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ويفضلون إخوانهم المهاجرينَ على أنفسِهم، ويقدمون احتياجاتهم على حاجاتهم، وهذا يدلُّ على غاية الكرمِ والمحبةِ.

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ مَن كَفَاه الله حرْص نفْسه وبخْلها؛ فَأَدَّى ما أَوْجَبه الشرعُ فقد فازَ برِضا الله تعالى عنه.

قال النبيُّ ﷺ: «وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، واسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»[1].

ثم مَدَحَ اللهُ تعالى كل مَن اقتدى بالصحابةِ ﷺ، وسار على منْهجهم في أيِّ زمانٍ ومكانٍ إلى يوم القيامة، فقال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ والذين أسْلموا بعد المهاجرينَ والأنصارِ ﷺ، وأحبُّوهم، واتصفوا بصفاتهم يقولون: ربَّنا اغفرْ لنا، ولجميع المؤمنينَ السابقين من الصحابةِ ﷺ، ومن قبلهم من مؤمني الأمم السابقةِ، ومن بعدهم إلى يوم القيامةِ، وَنَقِّ قلوبنا من البغضِ والحسدِ لأهل الإيمان؛ فإنك يا ربَّنا بالغ الرأفة كثير الرحمةِ.

فهؤلاءِ الأصنافُ الثلاثةُ هم أصناف هذه الأمةِ المستحقون للفيءِ الذي مصرفه راجعٌ إلى ما يُحقق مصالح الإسلام والمسلمين.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ فضل المهاجرينَ، فهُم أفضلُ هذه الأمةِ؛ حيثُ قَدَّم الله تعالى ذِكْرهم في الآياتِ.

٢ فضل الأنصارِ الذين آووا النبيَّ ﷺ وأصحابه من المهاجرينَ ﷺ، ونصروا الإسلام؛ فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ:

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٨).

قَالَتِ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَتِ الأَنْصَارُ بِالأَجْرِ كُلِّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَحْسَنَ بَذْلًا لِكَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ مِنْهُمْ، نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَأِ[1] حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ»[2].

٣ وجوبُ محبةِ الصحابةِ ﷺ، وتقدير منزلتهم في الدِّين، والسبق إلى الإيمانِ، ولاتباع الصحابةِ ﷺ ومحبتهم والاستغفار لهم فضل عظيم.

٤ الصدقُ في الإيمان والعمل من أهم صفات الصحابة ﷺ، وأسباب الفلاح.

٥ الإيثارُ من الخصال الحميدة، وهو أفضل أنواعِ الجودِ والكرمِ.

٦ الشُّحُّ والبخل من الصفات الذميمةِ.

٧ سلامةُ الصدرِ من الغلِّ والحسدِ والحقد على المؤمنينَ من أفضل الأعمالِ الموصلة للجنةِ، ودليل على محبةِ الله ورسوله والمؤمنينَ.

اكتبِ الفوائد المستنبطة أمام كل آيةٍ في الجدول التالي:

الآية	الاستنباطات
قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾[الحشر].	
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[الحشر].	
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[الحشر].	

(١) الْمَرَادُ: أَشْرَكُونَا فِي ثِمَارِ نَخِيلِهِمْ، وَكَفَوْنَا مَشَقَّةَ سَقْيِهَا وَإِصْلَاحِهَا.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٣٠٧٥)، وأبو داود (٤٨١٢)، والترمذي (٢٤٨٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح من هذا الوجه. وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (٥/ ٢٤٩): صحيح.

نشاط (١)

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَلَمْ يَكُنْ ﷺ عِنْدَهُ مَا يُضَيِّفُهُ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلاَّ قُوتُهُ وَقُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ، وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكِ، فَفَعَلَتْ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ(١)...، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... ﴿٩﴾﴾(٢).

أ استنتجِ العلاقةَ بين فعْل هذا الصحابيِّ ﷺ والمراد بالإيثارِ.

ب استنتجْ دلالةَ الحديثِ على كلٍّ من:

١- حال النبيِّ ﷺ وهو حاكم الدولةِ الإسلاميَّة في المدينةِ.

٢- كرم هذا الصحابيِّ ﷺ.

٣- موقف امرأةِ هذا الصحابيِّ ﷺ.

ج توقع شعورَ هذا الصحابي عندما تعلم أنَّ الجملة التي وضعْنا مكانها نقاطًا في الحديث هي: ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لَقَدْ ضَحِكَ اللهُ ﷻ اللَّيْلَةَ -أَوْ عَجِبَ- مِنْ فَعَالِكُمَا».

نشاط (٢)

● من خلالِ دراستِك لتفسيرِ الآيات ومادة السيرة ومادة التوحيدِ، تعاون مع زملائك في القيامِ بما يَلي:

أ يجمعُ مجموعة من زملائِك معلومات عن أهمِّ صفات المهاجرينَ ﷺ وفضائلهم، ثم يُدونونها.

● (١) طَاوِيَيْنِ أَيْ: جَائِعَيْنِ.

● (٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤).

ب يجمع مجموعةٌ من زملائِك معلومات عن أهمِّ صفات الأنصارِ ﷺ وفضائلهم، ثم يُدونونها.

ج ثم تجتمعونَ تحت إشرافِ المعلم، وتقوم كلُّ مجموعة بعرْض ما جمعت من معلوماتٍ.

د ثم من خلالِ ما جمعتموه من معلومات، علِّلوا تقديم الله تعالى ذكْر المهاجرين على الأنصارِ ﷺ، وذكر المهاجرين والأنصار ﷺ على مَنْ جاء بعدهم من المسلمينَ في الآياتِ.

هـ وفي النهايةِ دوِّنوا في نقاطٍ الصفات التي يَنبغي أن تتحققَ في كلِّ مَنْ جاء بعدهم من المسلمينَ.

نشاط (٣)

- بالتعاونِ مع زميلِك، بيِّن الفوائدَ التي تعودُ على كلٍّ من الفردِ والمجتمعِ عندما تتحققُ بين أفرادِه صفات كلٍّ من المهاجرينَ والأنصارِ ﷺ، والذين جاؤوا من بعدهم، في الشَّكلِ التالي:

فوائدُ تعودُ على الفردِ	فوائدُ تعودُ على المجتمعِ

التقويم

س١) اكتبِ المرادَ من كلٍّ من:

١ المهاجرين: .....

٢ الأنصار: .....

٣ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ: .....

٤ وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ: .....

٥ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا: .....

س٢) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾.

من خلالِ فهْمك لتفسيرِ الآية، أجبْ عما يلي:

أ عمن تتحدثُ الآيةُ؟

ب استخرجْ أهمَّ صفاتهم الواردة في الآيةِ.

ج مدى صلةِ المسلمينَ في العصرِ الحديثِ بهم.

د ما واجبهم نحوَ الصحابةِ ﷺ؟

هـ ضعْ عنوانًا للآيةِ.

و استنبطْ من الآية ثلاث فوائدَ.

س٣) عللْ لما يلي:

أ استحقاق الفقراء نصيبًا في أموال الفيءِ.

ب أهمية أُخوة المؤمنين في الإسلامِ.

س٤) اكتبْ أهمَّ الصفاتِ التي تحبُّ الاتصافَ بها بعد معرفتِك لصفات المهاجرين والأنصارِ.

تفسير سورة الحشر

من الآية (١١) إلى الآية (١٤)

تمهيد

كان في المدينة منافقون يُظهرون الإيمانَ ويبطنون الكفرَ، ويوالون اليهود في السرِّ، ويغرونهم بالنصرِ، ويتآمرون معهم ضدَّ المؤمنين، فأنزلَ الله تعالى هذه الآيات؛ ليكشفَ سرَّهم ويفضحَ تآمرهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ : لَيَفِرُّنَّ هَارِبِينَ مُنْهَزِمِينَ.
لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا : لَنْ يَجْتَمِعُوا لِقِتَالِكُمْ.
بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ : الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ، وَالْبَغْضَاءُ أَشَدُّ.
شَتَّى : مُتَفَرِّقَةٌ.
رَهْبَةً : خَوْفًا.
لَا يَفْقَهُونَ : لَا يَتَّبِعُونَ مَا يَنْفَعُهُمْ.

الموضوعات الرئيسةُ في الآياتِ

- تآمرُ المنافقين واليهودِ.
- بعضُ صفات المنافقين.
- جُبن المنافقين واليهودِ.

الشرحُ والتفسيرُ

يفضحُ الله تعالى المنافقين في موالاتهم لليهود، ويُكذبهم في وُعودهم، فيقول تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ انظرْ نظرَ تعجبٍ إلى المنافقينَ -وعلى رأسهم عبدُ الله بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ- حين بعثوا إلى إخوانِهم يهود بني النَّضير يُوالونهم، ويقولون لهم: اثْبتوا وَتَحَصَّنُوا، فنحن معكم، ولن نتركَكم، وإنْ أخرجكم محمد وأصحابه من دياركم خرجْنا معكم.

﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ ولا نُطيع أحدًا في الإضْرارِ بكم وإن طالَ الزمانُ، وإن قَاتَلَكم أحدٌ لَنَنْصُرَنَّكم.

﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ والله يشهدُ إنَّ المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به؛ فالكذبُ صفةٌ ملازمةٌ لهم.

ثم أكَّد الله تعالَى كذبهم، فقال تعالى:

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ ولئن أُخرج يهودُ بني النضيرِ من ديارهم فلن يخرج المنافقون معهم، وإنْ قاتلهمُ المؤمنون لن يقاتلوا معهم، ولئنْ أراد المنافقون نصرة اليهودِ أو القتال معهم -على سبيل الفرض والتقدير- ليفرُّون هاربين منهزمين، ثم يُذل الله المنافقين واليهود ويخذلهم.

ثم بيَّن الله تعالى سبب كذبهم في وعودهم، وعدم تنفيذها، فقال تعالى:

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ لأنتم -أيُّها المؤمنونَ- أشدُّ خوفًا في صدورِهم من اللهِ، فهم يخافونكم أكثرَ، ولو كانوا يفقهون لعلموا أن الله تعالى أحقُّ بالرهبةِ من غيره.

ثم أخْبر الله تعالى عن جُبن اليهود في القتال، فقال تعالى:

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ إنَّ اليهودَ وحلفاءَهم من المنافقينَ من جُبنِهم وهلَعِهم لا يُواجهون جيْش الإسلامِ بالمبارزةِ والمقابلةِ، ولا يُقاتلونهم مُجتمعينَ، بل يُقاتلونهم بإحدى طريقتين:

الأولى: من وراءِ الحصونِ والدروبِ في القُرى المحصَّنةِ بالأسوارِ والخنادقِ.

الثانية: من خلف الأسوارِ والجدرانِ التي يَستترونَ بها.

ثم وَصَفَ اللهُ تعالى اليهودَ والمنافقين بصفاتٍ ثلاثٍ:

الأُولى: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ اختلافهم وعداوتُهم فيما بينهم شديدة وقاسية.

الثَّانية: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ تظنُّهم مُتحدين مجتمعينَ، ولكنَّهم في الحقيقةِ متفرقون مختلفونَ أشد الاختلافِ، فاجتماعهم إنما هو في الظاهرِ.

قال قتادةُ: أهلُ الباطلِ مختلفةٌ آراؤهم، مختلفة أهواؤُهم، مختلفة شهادتُهم، وهم مجتمعونَ في عداواةِ أهل الحقِّ[1].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ وسببُ ذلك أنهم قومٌ لا يعقلون، فلم يُؤمنوا، وإنما انْساقوا وراء أهوائِهم بدافعٍ من الأحقادِ والمطامع والشهواتِ، ولو عقلوا لآمنوا مع المؤمنينَ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ المنافقون أشدُّ خطرًا على الإسلامِ والمسلمين من غيرِهم؛ حيث إنَّ عداوتهم للإسلامِ وموالاتهم لأعداءِ المسلمين تكونُ في السرِّ.

٢ الكفرُ ملة واحدة وإن اختلف أهله في الاعتقاد.

٣ الكذبُ، وخلفُ الوعد، والخوفُ من الناس أكثر من الخوف من الله، والجبن - من صفات المنافقين.

٤ الآياتُ تدل على إعجاز القرآن وصدق النبي ﷺ؛ حيث أخبر بما كان سرًّا بين المنافقين واليهود.

٥ حرْصُ اليهود والمنافقين وغيرهم من الكفارِ على الحياة يجعلهم لا يقاتلون المؤمنينَ إلا داخلَ الحصونِ.

٦ الكفارُ متفرقون فيما بينهم، ولا يتحدونَ إلا على عداوةِ الإسلامِ والمسلمين.

سجل فوائد أُخرى من الآياتِ.

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٩٢).

نشاط (١)

- مؤامراتُ المنافقينَ ضد الإسلام والمسلمين كثيرةٌ، وتآمرهم مع اليهود ومع المشركين ظَهَرَ في كثير من المواقفِ.

من خلالِ دراستك لمادة السيرةِ، تعاونْ مع زملائِك في القيامِ بما يلي:

أ يبحث خمسةٌ من زملائك عن أحد مواقفِ المنافقين التي أرادوا بها إحداثَ فتنةٍ داخل المجتمع المسلمِ، ثم يدوِّنُونها، ويستنبطون منها أكبرَ عدد من الدروس المستفادةِ.

ب يبحثُ خمسة آخرون عن أحدِ مواقف المنافقين في إخلاف الوعدِ مع المسلمين، وخذلانهم بالرجوع قبل بدْء القتال مع المشركين، ثم يدوِّنُونها، ويستنبطون منها أكبرَ عدد من الدروس المستفادةِ.

ج يبحثُ خمسةٌ آخرون عن أحد مواقفِ المنافقين في مُوالاةِ اليهود ضدَّ المسلمينَ، ثم يدوِّنُونها، ويَستنبطون منها أكبرَ عدد من الدروس المستفادةِ.

د يبحثُ خمسة آخرون عن أحد مواقفِ المنافقين في موالاةِ المشركين ضد المسلمينَ، ثم يُدوِّنونها، ويستنبطون منها أكبر عددٍ من الدروس المستفادة.

هـ تجتمعونَ تحت إشرافِ المعلم، وتقومُ كل مجموعةٍ بعرض ملخصٍ للموقفِ الذي اختارتْه، والدُّروس المستفادة منه.

و وفي النهايةِ تُدوِّنُون في نقاطٍ خَطَرَ المنافقين على المجتمعِ المسلم داخليًّا وخارجيًّا.

نشاط (٢)

- قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

وصفتِ الآيةُ حالَ اليهودِ عند مواجهة المسلمينَ في الحرب والقتالِ.

أ تعاونْ مع زملائك في ذكْرِ موقفينِ ظَهَرَ في كلٍّ منهما شدةُ حرصِ اليهود على التحصُّن، والقتال من وراء الحصونِ.

الأول: في عهد النبيِّ ﷺ غير موقف بني النَّضيرِ.

الثاني: في العصرِ الحديث في الأرض العربية المحتلَّة (فلسطين).

ب استنتجْ دلالة ذلك.

نشاط (٣)

- قارنْ بين المنافقين واليهود كما في الشكلِ التالي:

المنافقون		اليهود	
أوجه الاختلاف	أوجه الشبه	أوجه الاختلاف	

التقويم

س١) بم تفسر:

أ موالاة المنافقين لليهود؟

ب جُبن المنافقين واليهود؟

ج وجوب موالاة الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين؟

س٢) استخرجْ من الآياتِ صفات المنافقين، ثم بيِّنْ موقفَك منها.

س٣) قال تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

أ ما المرادُ بكلٍّ من:

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ؟ .....

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى؟ .....

ب برهنْ من خلال الآياتِ على جُبنِ اليهود.

ج ضع عنوانًا مناسبًا لمعنى الآياتِ.

د استنبطْ من الآيات خمسَ فوائد.

س٤) اليهودُ والمنافقون خطرٌ على الإسلام والمسلمين، بيِّنْ من وجهةِ نظرِك: أيهما أشدُّ خطرًا؟ ولماذا؟

تفسير سورة الحشر

من الآية (١٥) إلى الآية (٢٠)

تمهيد

الأُمةُ العاقِلة هي التي تأخذُ من التاريخِ العظةَ والعبرةَ، وقد جاءتْ آيات هذا الدَّرس لِتضربَ لنا المثلَ بما حلَّ بأهل بدرٍ، وبيهود بني قينقاع من القتْل والأسْرِ، وتبين أنَّ طاعةَ اليهود للمنافقين لم ولن تُفيدَهم شيئًا، كما أنَّ طاعة الكافر للشيطانِ لن تفيدَه شيئًا؛ لأنَّ الشيطان يتخلَّى عنه يومَ القيامةِ.

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

وَبَالَ أَمْرِهِمْ: عَاقِبَةَ كُفْرِهِمْ وَحَرْبِهِمْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.
اتَّقُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عُقُوبَةَ اللهِ وِقَايَةً.
نَسُوا اللهَ: تَرَكُوا مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ.

الموضوعات الرئيسةُ في الآياتِ

- ضربُ المثل ليهود بني النَّضير.
- أسبابُ النَّجاح في الدُّنيا، والفلاح في الآخرةِ.
- الفرقُ بين أصحابِ الجنَّة وأصحاب النَّار.

الشرحُ والتفسيرُ

يضربُ الله سبحانه المثلَ لليهودِ بما حَلَّ بِمَنْ قبلهم، فيقول تعالى:

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥﴾ مَثَلُ ما حلَّ بيهودِ بني النضير كَمَثَلِ ما أصابَ كفارَ قريشٍ يوم بدرٍ، وما أصاب يهودَ بني قينقاع الذين أجلاهم النبيُّ ﷺ من المدينة إلى الشامِ، فهؤلاء جميعًا ذاقوا سوءَ عاقبتهم من الذلِّ والهوانِ في الدُّنيا، ولهم عذابٌ مؤلم في الآخرةِ.

ثم بَيَّنَ الله تعالى أنَّ علاقة المنافقينَ باليهودِ تُشبهُ علاقة الشيطانِ بالكافرِ، فقال تعالى:

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾ إن مَثَلَ المنافقين في وُعودهم لليهودِ، وإغرائهم لهم بالمناصرةِ كَمَثَلِ الشيطان الذي سوَّل للإنسانِ الشرَّ، وأغراه وزيَّن له الكفرَ ودفعه إليه، فلما كَفَرَ تَبَرَّأَ منه يومَ القيامة، وقال له: إني بريء من كفرك، إني أخاف عذابَ الله ربِّ العالمين.

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَا﴾ فكان الخلودُ في نارِ جهنمَ هو عاقبة اليهودِ، والمنافقينَ، والشيطان، والإنسان الكافر الذي استجاب له.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وذلك جزاء كل كافرٍ فاجرٍ مخالفٍ لأمرِ الله تعالى.

ثم أَمَرَ الله تعالى عبادَه بأسبابِ النجاحِ والفلاحِ والعصْمة من صفات اليهودِ والمنافقين، فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يا أهل الإيمانِ، افعلوا ما أَمَرَ الله به، واجتنبوا ما نَهَى عنه، واحذروا عقابَه.

﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ ولينظرْ كلُّ إنسان ما قدَّم من أعمالٍ لمستقبلِه في الدُّنيا، وفوْزه وفلاحه في الآخرة، فإن كانتْ صالحةً حمد الله وازداد منها، وإن كانتْ غير ذلك أَقْلَع عنها، وتابَ وأنابَ لله تعالى.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ كَرَّرَ الأمرَ بالتقوى؛ للتأكيدِ على أهميتها، وأنها خير زاد للإنسانِ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ بيانٌ لحكمةِ الأمرِ بالتقوى؛ لأنه لا يخفى عليه من أعمالِكم وأحوالكم خافيةٌ.

ثم حَذَّرَهم الله تعالَى من أسباب الشقاءِ، فقال تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ واحذروا أنْ تكونوا كالذين تَرَكُوا أمْرَ الله، وأهملوا حقوقَه الواجبة عليهم، ولم يخافوا عقابه، فَعَاقَبَهُمُ الله بأنْ غفلوا عما فيه صلاحُ دُنياهم وفلاح أُخراهم من الإيمان والعمل الصالحِ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ أولئك همُ الذين خرجوا عن شريعةِ اللهِ وطاعته، فَخَسِرُوا في الدنيا والآخرةِ.

ثم مَيَّزَ اللهُ تعالى أهلَ الجنة عن أهلِ النار، فقال تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ في حُكم الله وجزائِه لا يستوي أَصْحَابُ النارِ الذين استحقوا سخطَه وعذابه وَأَصْحَابُ الجنة؛ لأنَّ:

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بنعيم اللهِ ورضوانه في دار النعيم، وذلك هو الفوز العظيم، كما قال تعالى:

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص].

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ ضرب الله مثلًا لحال الكافرين في عدمِ الاتعاظ بحالِ مَنْ قبلهم.

٢ التحذيرُ من سبل الشيطانِ؛ وهي الإغراء بالمعاصي وتزيينها، فإذا وَقَعَ العبدُ في الهلكةِ تَبَرَّأَ الشيطان منه.

٣ وجوبُ التقوى بفعل الأوامر وترك النواهي، وعظم شأنها؛ لهذا تكررَ الأمرُ بها في الآيةِ.

٤ وجوبُ مراقبةِ الله تعالى، ومحاسبة النفسِ، وتقييم الذَّات بما يَقوم به الإنسانُ من أعمالٍ لمستقبله.

٥ خطورةُ نسيان الله تعالى؛ لأن الله تعالى يُنسي العبد نفسه فلا يقدم لها خيرًا قط؛ فيخسر خسرانًا مبينًا.

٦ لا يستوي أهلُ النار وأهل الجنة في العملِ في الدنيا، ولا في المصير والجزاءِ في الآخرةِ.

أكملِ الجدول التالي بالآية التي تدل عليها كل فائدة مما يلي:

الفائدة	الآية الدالة عليها
علاقةُ المنافقين باليهودِ تُؤدي بهم إلى الذلِّ في الدنيا، وعذاب النار في الآخرة.	
العاقلُ من اتَّعَظَ بغيره.	
المحافظةُ على ذكْر الله تعالى.	
الحرصُ على الأعمال الصالحةِ.	
أصحابُ الجنة هم أصحابُ السعادة الأبديَّة.	

نشاط (١)

● قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥﴾.

أ من خلالِ فهْمِك لهذه الآية، اذكرِ المرادَ بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗا﴾.

ب من خلال دراستك للسيرةِ، تعاونْ مع زملائك؛ بحيثُ تبحثُ كل مجموعةٍ منكم، وتدوِّن لكلِّ فئةٍ منهم ما يَلي:

١- موقفًا لهم في معاداةِ الله ورسوله ﷺ.

٢- ما أذاقهم اللهُ تعالى من وبالِ أمْرِهم في الدُّنيا.

٣- ما وَعَدَهم الله تعالى من وبالِ أمْرهم في الآخرةِ.

٤- الدُّروس المستفادةُ من هذا الموقفِ.

ج اجتمعوا تحتَ إشرافِ المعلمِ؛ لتعرض كلُّ مجموعة ما دَوَّنَتْه من معلوماتٍ؛ لتتناقشوا فيها، وتخرجوا بما اتفقتمْ عليه من آراء.

د تعاونوا في مناقشةِ كيفية الاستفادةِ مما اتفقتم عليه في واقعِكم.

نشاط (٢)

● قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ (١) وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢﴾ [إبراهيم].

من خلال فهمك لتفسير الآية رقم (١٦) من آيات الدرس، أجب عما يلي:

أ اشرحْ آية سورة إبراهيمَ.

● (١) بِمُصْرِخِكُمْ: بِمُنْقِذِكُمْ مِنَ العَذَابِ.

ب استنتجِ العلاقة بينها وبين الآية رقم (١٦) من آيات الدرس.

ج من خلالِ فهمك للآيتين، استنتجْ أكبرَ قدر ممكن من الفوائدِ.

نشاط (٣)

• قَالَ كُفَّارُ مَكَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ سَاخِرِينَ: إِنَّ اللهَ فَضَّلَنَا عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَلَا بَدَّ أَنْ يُفَضِّلَنَا عَلَيْكُمْ فِي الآخِرَةِ، فَإِنْ لَمْ يَحْصلِ التَّفْضِيلُ فَلَا أَقَلَّ مِنَ الْمُسَاوَاةِ.

وقد ورد رَدُّ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ في مواضع كثيرة، درست منها:

أ رَدَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ في آيات هذا الدَّرس قَائِلًا:

ب وَرَدَّ عَلَيْهِمْ في سورة القلم قَائِلًا:

ج وازنْ بين ردِّ الله تعالى عليهم في الموضعين.

د من خلالِ ذلك، فرِّقْ بين أصحاب النَّار وأصحاب الجنة في الشَّكل التالي:

أصحاب الجنةِ	أصحاب النَّارِ

التقويم

س١) اكتبْ ما يدلُّ عليه كلٌّ من قوله تعالى:

أ ﴿وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾: .....

ب ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾: .....

ج ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾: .....

س٢) قَسِّمْ آياتِ الدرس ثلاث مقاطعَ، ثم ضعْ عنوانًا مناسبًا لكل مقطعٍ.

س٣) قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾.

اقرأ الآية، وأجبْ عما يلي:

أ هذه الآية دليل على: .....

ب تحذر الآيةُ من شياطين الجنِّ فضلًا عن شياطين الإنس، وضح ذلك.

ج استنبطْ مِنَ الآية ثلاث فوائد.

س٤) بم تفسر:

أ التَّشابه بين حال المنافقين مع اليهودِ، وحال الشيطانِ مع الكافرين؟

ب عدم المساواةِ بين أصحاب الجنة وأصحابِ النار؟

ج خُطورة نسيانِ العبدِ لله تعالى؟

س٥) اكتبْ خمسة أسبابٍ لنجاحِ المؤمنين في الدُّنيا، وفلاحهم في الآخرةِ.

تفسير سورة الحشر

من الآية (٢١) إلى آخر السورة

تمهيد

ليس أنْفع للعبدِ من تعلُّم القرآن وتدبُّر معانيه؛ فإنَّ ذلك يفتحُ له خزائنَ العلمِ، ويُبين طرق الخيرِ والشرِّ، ويحثُّ على مكارم الأخلاقِ، ويزجر عن مساوئها.

وليس أبعث على حبِّ الله، والخوف منه، ومراقبته، وحُسن عبادته من معرفةِ أسمائه الحسنى وصفاته العُلى.

في ختامِ سُورة الحشر يُؤكد الله تعالى أنَّ كلامه هو الحقُّ، وأنه المتصفُ بصفات العظمةِ والقدرةِ والجبروت والكبرياءِ؛ حيث أنزلَ بأعدائه هذه الهزيمة المنكرةَ؛ فَظَهَرَ عجزُهم وضعْفُهم، وَثَبَتَ له الكمالُ والجلالُ.

فتعال نقفُ على بعض أسماء الله تعالى وصفاته، ونتعرف مكانة القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

خَاشِعًا : مُنْقَادًا خَاضِعًا.
مُتَصَدِّعًا : مُتَشَقِّقًا.
الشَّهَادَة : الْمُشَاهَد الْمَحْسُوس.

في الآيات موضوعان رئيسان، استنتجْهما، ودوِّنهما فيما يلي

١- .....

٢- .....

الشرحُ والتفسيرُ

يخبرُ الله تعالى عن مكانة القرآن الكريم، فيقول تعالى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ لقد بلغَ من شأنِ القرآن وعظمته وبلاغته واشتماله على المواعظِ التي تلينُ لها القلوبُ، والأحكام والتكاليف التي يجب القيام بها أنه لو أُنزل على جبلٍ، وجُعل له عقلٌ كما جُعِلَ للإنسان، لرأيتَ هذا الجبل - مع كونه في غايةِ القسوة وشدة الصلابةِ - خاشعًا خاضعًا متذللًا منقادًا متشققًا؛ خشيةً لله، وحَذرًا من عقابه، وخوفًا من عدم أداءِ ما يجبُ عليه من تعظيم كلام الله تعالى.

والمرادُ من الآية توبيخُ الإنسان الذي لا يخشعُ قلبُه عند تلاوة القرآنِ الكريم؛ لهذا قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ وهذه الأمثالُ المذكورةُ نَسوقها لجميع الناسِ؛ حتى يتفكروا فيها، ويتعظوا بما فيها من المواعظِ، وينزجروا عما فيها من الزواجرِ.

وَلَمَّا وَصَفَ الله تعالى القرآن العظيمَ أَتْبَعَ ذلك بوصفِ عَظَمَتِهِ تعالى، فَخَتَمَ السورةَ بالثناءِ على ذاته، وبيان بعض أسمائه الحسنى، كما ابْتَدَأَهَا بذلك، فقال تعالى:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إنَّ الله منزل القرآنَ، وهو المعبودُ بحقٍّ، فلا إلهَ إلا هوَ، ولا ربَّ غيره، ولا خالقَ سواه، وكل ما يُعبَد من دونه فهو باطلٌ.

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ وهو سبحانه عالم السرِّ والعلنِ، يعلم جميع الأشياء المشاهدة لنا والغائبة عنَّا، فلا يخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ.

﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وهو سبحانه ذو الرحمةِ الواسعةِ الشاملةِ لجميعِ المخلوقاتِ في الدنيا والآخرةِ.

ثم عَدَّدَ سبحانه من أسمائه الحسنى وصفاته الجليلة، فقال تعالى:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كَرَّرَ هذه الجملة للتأكيدِ على توحيده تعالى، فهو الإلهُ الواحدُ الذي لا شريك له.

﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾ المالك لجميعِ الأشياءِ، المتصرف فيها، المنزه عن كل نقصٍ وعيبٍ في ذاته وصفاتِه وأفعالِه.

﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ وهو السالمُ من كل نقصٍ، وهو يسلم أولياءه من العذابِ، وهو الذي سَلِم الخلقُ من ظُلمه، وأمنوا من جَوْرِه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩﴾ [الكهف].

﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ واهب الأمنِ، والمصدق لأنبيائِه بالمعجزاتِ، الشاهد الرقيب على عبادِه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٩﴾ [البروج].

﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ القاهرُ الغالبُ، ذو الجبروتِ والعظمة، يجبرُ الكسيرَ ويقوي الضعيفَ، فهو المتكبر عن كل نقصٍ، والمتعالي عن كلِّ ما لا يليق به.

والكبر في صفاتِ الله مدحٌ، وفي صفات المخلوقين ذمٌّ، عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ: الْعِزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي مِنْهُمَا شَيْئًا عَذَّبْتُهُ»(١).

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ تَنَزَّهَ الله عما يُلحقه به المشركون من الشركاءِ والأندادِ.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ هو الله الخالقُ لكل شيءٍ، الموجد للأشياءِ على مُقتضى إرادته ومشيئته، وعلى الهيئةِ والشكلِ والصورة التي يُريدها.

﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ له الأسماءُ الحسنى والصفات العُلا التي تدلُّ على محاسنِ المعاني وفضائلها، والتي يجب على العبدِ أنْ يعبدَه بها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف].

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ينطقُ بتنزيهه كل ما في السماواتِ والأرضِ.

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ وهو القويُّ الغالبُ القاهرُ الذي لا يغالبه مغالبٌ، الحكيم في تدبيرِ خلْقه وشرْعه وقدَرِه، وفي كلِّ الأمور التي يقضي فيها، فهو كامل القدرةِ، كامل العلْمِ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٠)، الإِزَارُ: ثوبٌ يُحيط بالنِّصف الأَسفل من البدن، والرِّدَاءُ الثَّوْبُ يستر الجزءَ الأَعلى من البدن فوق الإِزار. والمعنى المراد أن العز والكبرياء من الصفات الملازمة لله تعالى مثل ملازمة ثوبي الإزار والرداء للإنسان.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ أهميةُ ضرْب الأمثالِ للتنبيه والتعليم والإرشادِ.

٢ لو نَزَلَ القرآنُ على جبلٍ يُدرك ويميز كالإنسانِ لَخَشَعَ وَتَصَدَّعَ من خشيةِ الله؛ لِمَا حَوَاه القرآنُ من العظاتِ والعبرِ، والأمر والنهي، والوعد والوعيد.

٣ تقرير شهادةِ التوحيد: لا إلهَ إلا اللهُ.

٤ إثبات أسماءِ الله تعالى، وأنها كلها حسنى، وأنها متضمنةٌ صفاتٍ عُليا.

٥ ذكْرُ أَسمائه تعالى تعليمٌ لعباده بها؛ ليدعوه بها، ويتوسلوا بها إليه.

٦ إثبات قدرةِ الله، وظهور دلالة أسمائه في غزوةِ بني النضيرِ.

نشاط: استنبط من الآيات أكبر عددٍ ممكنٍ من الفوائد.

.....

.....

نشاط (١)

أ علل: القرآن الكريم مصدر كلِّ هداية، وسبب كل نجاحٍ وفلاحٍ.

ب دوِّن فائدةَ القرآن الكريم للإنسانِ في كلٍّ منْ:

١- الدُّنيا. ٢- القبر.

٣- يوم القيامة. ٤- الجنة.

ج اقترحْ مع زملائك أكبرَ عددٍ من أساليب تدبر القرآن الكريم.

نشاط (٢)

- وردَ في آياتِ الدرس عددٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، ابحثْ في مصادر المعرفة المختلفة عن:

أ عددِ أسماء الله تعالى مع الدليلِ.

ب المنهجِ الصحيحِ في الإيمانِ بأسماء الله تعالى وصفاته، مع الدليلِ.

ج ثلاثِ قواعدَ في الإيمانِ بأسماء الله تعالى، مع ذكر الدليلِ ومثال.

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف].

من خلال فهمِكَ لآيات الدرس:

أ اشرحْ هذه الآية.

ب بيِّن كيف تتعبدُ لله تعالى بأسمائه إجمالًا.

ج دوِّنْ أثرَ التعبد لله تعالى بأسمائه على الفرد في الدنيا والآخرة.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

أ ما المرادُ بقوله تعالى: ﴿خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾؟ وما علاقتها بقوله تعالى: ﴿مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾؟

ب كيف تثبتُ من خلال هذه الآيةِ عظمة القرآن وقوة تأثيره؟

ج بيِّنْ كيف يكونُ حالك مع القرآنِ الكريمِ وتقديرك له بعد تعلُّمك لهذه الآيةِ.

د استنتجْ من الآية ثلاثَ فوائدَ.

س٢) اشرحْ كلاًّ مما يأتي، مبينًا أثَرَ إيمان العبد به:

أ قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾.

ب قوله تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾.

س٣) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

أ وضِّح العلاقة بين خاتمة الآية وبدايتها.

ب ضعْ عنوانًا مناسبًا لمعنى الآية.

ج استنتج دلالة هذه الآية على أنواع التوحيد.

س٤) التعبدُ بأسماء الله تعالى وصفاته وسيلة النَّجاح في الدُّنيا والفلاح في الآخرة، وضِّح ذلك.

س٥) ضع علامة (√) أمامَ ما يوافق سلوكك وانطباعاتك في الجدول التالي:

م	العبارة	درجة السلوك والانطباع			
		نعم	غالبًا	أحيانًا	لا
١	تصدقُ أنَّ مشيئة الله تعالى واقعة لا محالةَ.				
٢	تخاف من مخالفةِ أمْر الله تعالى وأمْر رسولِه ﷺ.				
٣	تحرصُ على الوفاءِ بعهودك مع الله ومع الناسِ.				
٤	تهتمُّ بالفقراءِ والمساكين تخلقًا بالقرآنِ.				
٥	تقتدي بالنبيِّ ﷺ في أقوالِك وأفعالِك وأخلاقِك.				
٦	تحب كلَّ المسلمين في الله.				
٧	تخالفُ ما كان عليه الصحابةُ ﷺ من هدايةٍ.				
٨	تعملُ لتكونَ من عبادِ الله المقربين.				
٩	تعجبُك بعض صفات اليهود والمنافقينَ.				
١٠	ترى أنه ليس هناك خطورةٌ للمنافقين على الإسلامِ.				
١١	تحبُّ المؤمنين وتتمنى لهم الخير.				
١٢	تحذرُ من شياطين الجن دون شياطين الإنسِ.				
١٣	تشعرُ بالضيق والهمِّ عندما تبتعدُ عن طاعة اللهِ.				
١٤	تخالفُ شهوتك ورغبتك طاعةً لله تعالى.				
١٥	تدعُو الله تعالى بأسمائه وصفاتِه.				
١٦	تتفكرُ في معاني ما تقرأ من آياتِ القرآن.				
١٧	تعاملُ الناس بخلق حسْن تخلُّقًا بأسماء الله وصفاته.				

الفصلُ الدراسيّ الثاني

التمهيد:

القرآنُ الكريمُ هو كلامُ الله المعجز، المنزَّل على محمدٍ ﷺ، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواترِ، الذي تَعَهَّدَ الله بحفْظِه، وهو المكتوبُ في المصاحفِ، بداية من سورة الفاتحة، وختامًا بسورة الناس.

وهو أساسُ الإصلاحِ، يُنير لأجيالِ المسلمين الطريقَ نحو المجدِ والرفعة والسعادة بما فيه من العقيدةِ الصحيحةِ السليمةِ، والأسس الفكريَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، والسياسيَّة، والروحيَّة، والخُلُقيَّة التي يقومُ عليها المجتمع الإسلاميُّ، ويحقق بها العدلَ والمساواةَ للإنسانيَّة.

وقد كانَ القرآنُ الكريمُ موضع العناية الكُبرى من الرسولِ ﷺ، وأصحابه ﷺ، ومن علماءِ المسلمينَ، ومن هذه العنايةِ الاهتمامُ بتفسيرِه، وتوضيح ما فيه من عقائدَ وعباداتٍ ومعاملاتٍ وأخلاقٍ وآدابٍ؛ وذلك من خلال فهْم القرآن الكريم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه.

وهذا مقررُ الفصل الدراسي الثاني، ويشملُ تفسير خمس سور، هي: الممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن.

وقد راعيْنا في تفسير كل سورةٍ ذكْر وقت نزولها: مكيَّة أم مدنيَّة، وسبب نزولها، وتسميتها، وفضلها، ومناسبتها لما قبلها، مقتصرينَ في ذلك كلِّه على ما دلَّ عليه القرآنُ وصحيح السُّنة.

١- وقد تناولتْ هذه السور موضوعاتٍ كثيرةً، كان من أهمِّها:

٢- بيانُ بعض أحكام علاقة المسلمين الخارجيَّة بالكافرين المحاربين وغير المحاربينَ.

٣- ذكرُ امتحان المؤمناتِ المهاجراتِ، وأركان بيعتهن.

٤- التحذيرُ من مخالفة القول للفعل.

٥- حثُّ المسلمين على الوحدة والترابط، ودعوتهم إلى التجارة الرابحة مع الله سبحانه.

٦- بيانُ موقفِ اليهود من دعوةِ موسَى وعيسى عليهما السلام.

٧- ذمُّ اليهود على تركهم العمل بأحكام التوراة.

٨- بيانُ سُنةِ الله تعالى في نصرة أوليائه ورسله.

٩- الحثُّ على أداء صلاة الجمعة، والسعي في الأرض، وكسب الرزق.

١٠- التأكيدُ على اتصاف المنافقين بالصفات الذَّميمة.

١١- إثباتُ عقيدة البعث والجزاء.

١٢- التحذيرُ من أنْ يكونَ الأولاد والزوجات فتنة.

١٣- الأمرُ بطاعة الله تعالى وتقواه، والإنفاق في سبيلِه سبحانه.

وأخيرًا، نسألُ اللهَ أنْ يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يتقبَّلَه منا، وينفعَنا به وينفع به الطلابَ.

وصلَّى الله على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعينَ.

الأهدافُ العامّةُ

- التعريفُ بكلِّ سورة من سور المقرر.
- تفسيرُ كلِّ سورة من السور المقررة تفسيرًا صحيحًا.
- بيانُ معاني الكلمات والتراكيب الجديدة.
- استخراجُ الموضوعات الرئيسة في كلِّ سورة.
- بيانُ مناسبة السورة لِمَا قبلها.
- استنباطُ أهمِّ الأحكام والفوائد والآداب من كلِّ سورة.
- توضيحُ سبب نزول آيات السورة إن وُجِد.
- بيانُ فضائل السورة إن وُجِد.
- اكتسابُ المتعلمين مَلَكَة فهم كلام الله تعالى.
- توضيحُ أوجهِ إعجاز القرآن الكريم في بعضِ الآيات.
- تعظيمُ القرآن الكريم.
- تحقيقُ الإيمان بكلِّ الأمور الغيبية التِي أخبرَتْ عنها السور.
- تذوقُ بعض الأساليب البلاغيةِ فِي آياتِ القرآن الكريم.
- تلاوةُ السور المقررة تلاوةً صحيحةً مجودةً.

مقرر الفصل الدراسيّ الثاني

سورة الممتحنة	سورة المنافقون
سورة الصف	سورة التغابن
سورة الجمعة	

تفسير سورة الممتحنة

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- التعريفُ بسورة الممتحنة.
- تفسيرُ آيات سورة الممتحنة تفسيرًا صحيحًا.
- بيانُ سبب نزول السورة.
- استنتاجُ موضوعات السورة الرئيسةِ.
- إظهارُ ما تكنُّه صدور الكفار من حقْدٍ على المسلمين.
- بيانُ أحكام الموالاةِ والمعاداةِ.
- توضيحُ أحكام المهاجرات المسلمات من دار الكُفر إلى دار الإسلامِ.
- معرفةُ فضل مَن حضر بدرًا من أصحاب النبيِّ ﷺ.
- الاقتداءُ بالأنبياء السابقين.
- استشعارُ خطر الكفار على الإسلامِ وأهلِهِ.
- المحافظةُ على أسرارِ المسلمِينَ.

تفسير سورة الممتحنة

من الآية (١) إلى الآية (٣)

التعريف بالسورة:

سورة الممتحَنة مَدنية، وآياتها ثلاث عشرة آية.

تسميتُها:

سميتِ الممتحنة -بكسر الحاء وفتحها- لِمَا ورد فيها من ذكر امتحانِ المؤمنات المهاجراتِ بعد صُلح الحديبيةِ في قوله تعالى: ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

مناسبتُها لما قبلها:

تظهرُ مناسبةُ هذه السورةِ لسورة الحشرِ من وجهين:

الوجه الأول: أكدتْ سورة الحشر على موالاةِ المؤمنين، وذكرت موالاة المنافقينَ للكافرينَ، وَتَكَرَّرَ النهيُ في سورةِ الممتحنة عن موالاةِ الكافرينَ، فالسورتان تشتركان في تناولِ عقيدة الولاء والبراء.

الوجه الثاني: تحدثتْ سورة الحشرِ عن علاقة المسلمين بأهلِ الكتاب، وتحدثتْ هذه السورةُ عن علاقةِ المسلمين بالمشركينَ، فالسورتانِ تشتركانِ في بيانِ علاقاتِ المسلمين الخارجيَّة.

ما اشتملتْ عليه السورةُ:

قد بينتْ أحكام علاقةِ المسلمين الخارجيَّة، وبعض الأحكام المتعلقة بالمجتمع الإسلاميِّ، فابتُدِئَت بنهْي المؤمنين عن موالاة المشركين، ثم بيَّنتْ أنَّ القرابةَ لنْ تنفعَ يوم القيامةِ، فلا ينفع الإنسان إلا عملُه، ثم بينتْ حُكم معاملة الكفار المحاربين وغير المحاربين، ثم ذكرت امتحانَ المؤمناتِ المهاجراتِ، وأركان بيعتِهن، ثم خُتمت بالنهي عن موالاةِ أعداء الله تعالى أيضًا كما افْتُتحت به؛ تأكيدًا لأهميته.

سبب نزول أول السورة:

نزلَ أول هذه السورة الكريمة في قصة الصحابيِّ الجليل حاطب بن أبي بلتعةَ ﷺ، وهو ﷺ أحدُ المهاجرينَ الذين شهدوا بدرًا، وكان له بمكةَ أولادٌ ومالٌ، وكان حليفًا لقريشٍ، فلم يكنْ أصله منها، فلما عَزَمَ رسولُ اللهِ ﷺ على فتحِ

مكةَ كَتَمَ ﷺ الأخبارَ عن قريشٍ؛ لِيَفْجَأَهُم، لكنَّ حاطبًا ﷺ بعث بكتابٍ إلى أهل مكةَ مع امرأة من قريشٍ، يُخبرهم بما عَزَمَ عليه رسولُ الله ﷺ من غزْوهم؛ ليكونَ له عندهم يَدٌ يدفعُ الله بها عن أهْلِه وماله، فأطلَعَ الله تعالى رسوله ﷺ على ذلك، فبَعَث عليًّا والزبير وأبا مرثد إلى المرأة فأحضروا الكتابَ منها، وعاتب النبيُّ ﷺ حاطبًا، فاعْتذر ﷺ بعذْر قبله النبيُّ ﷺ(١).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾

أَوْلِيَاءَ: أَصْدِقَاء، وَأَحِبَّاء، وَأَنْصَارًا.
الْمَوَدَّة: خَالِص الْمَحَبَّة.
يَثْقَفُوكُم: يَظْفَرُوا بِكُمْ.
يَبْسُطُوا: يَمُدُّوا.
يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ: يُفَرِّقُ بَيْنَكُمْ.

استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ في الآياتِ

الشرحُ والتفسيرُ

يَنهى الله تعالى عباده المؤمنين عن موالاة أعداء الإسلام، فيقول تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، يا أيُّها المؤمنونَ، لا تتخذوا الكفارَ والمشركين أحبابًا وأنصارًا وأعوانًا.

﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾، تُسارعون في أسبابِ محبتِهم ومودتِهم، ومن ذلك إخبارهم بأسرار النبيِّ ﷺ وأسرار المؤمنينَ، تبتغونَ بذلك منفعةً منهم.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

ثم يُبيِّن الله تعالى الحكْمةَ من النَّهْي، ويذكر الأسبابَ التي تحملُ المؤمنينَ على عدمِ موالاةِ أعداءِ اللهِ وأعدائهم:

الأول: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾، إنهم كفروا باللهِ تعالى، وبرسولِه ﷺ، وبما جَاءَكم من القرآنِ والهدايةِ.

والثاني: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾، إنهم آذوا الرسولَ ﷺ وآذوكم، فأخرجوكم جميعًا من مكةَ، وشرَّدوكم من أوطانِكم، ولا ذنْبَ لكم إلا أنَّكم تؤمنون بالله ربِّكم، قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج].

ثم بَيَّنَ اللهُ تعالى أنَّ الإخلاصَ في العبادةِ يعني عدمَ موالاةِ الكافرينَ، فقال تعالى:

﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾، إنْ كانَ هدفُكم ونيتُكم من الخروجِ والهجرةِ الجهادَ في سبيل اللهِ؛ لإعلاء كلمةِ الله، وابتغاء مرضاتِه، فاعملوا بمقتضى هذا من موالاةِ المؤمنينَ، ومعاداةِ الكافرينَ.

﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾، كيف تُسرون المودةَ للكافرينَ فتبلغونهم أخبارَ النبيِّ ﷺ والمؤمنينَ، مع علْمِكم أنَّ اللهَ يعلم بما تخفونَ وما تعلنونَ؟! ففِعْلكم إنْ خَفِيَ على المؤمنين فلا يخفى على اللهِ.

ثم خُتمتِ الآيةُ ببيانِ سوءِ عاقبةِ مَن يخالفُ أمْرَ اللهِ تعالى، فقال سبحانه:

﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾، ومَن يوالِ الأعداءَ منكمْ ظانًّا أنَّ في موالاتهم منفعةً له أو للمؤمنينَ فقد سلك مسلكًا مخالفًا للشرعِ وللعقلِ، وأخطأَ طريقَ الإيمان والهدى، وضلَّ عن الصراطِ المستقيمِ.

ثم بيَّن اللهُ تعالى ثلاثةَ مظاهرَ لشدةِ عداوتهم؛ تهييجًا للمؤمنينَ على عداوتهم وتركِ موالاتهم، وهي:

الأُولى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾، إنْ يجدوكم ويتمكَّنوا منكم يُظهروا لكم ما في قلوبِهم من العداوةِ؛ وذلك لشدةِ حقْدِهم عليكم، وبغْضهم لدين الله تعالى.

الثَّانية: ﴿وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾، ويمدون إليكم أيديَهم بالضربِ والقتلِ، وألسنتهم بالسبِّ والشتمِ والسخريةِ.

الثالثة: ﴿وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾، وهم في كلِّ الأحوالِ يتمنون ارتدادَكم عن الإيمانِ إلى الكفرِ، فعداوتُهم لكم باطنةٌ وظاهرةٌ، قال تعالى: ﴿... وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ ... ﴿٨٩﴾﴾ [النساء].

وبهذه الصفاتِ ينكشفُ لكلِّ مسلمٍ ما تَنطوي عليه نفوسُ أعداءِ الإسلامِ؛ ليتعاملَ المسلمُ معهم وهو عالمٌ بدخائلِ نُفُوسهم التي أخبر بها العليمُ الخبيرُ.

ثم بَيَّنَ سبحانه الآثارَ السيئةَ التي تترتبُ على موالاة بعض المؤمنين لهم؛ لأجلِ القرابة والمالِ وغيرهما، فقال:

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾، لن تُغني عنكم قرابتُكم ولا أولادُكم ولا أموالكم من الله شيئًا، بل الذي ينفعُكم هو طاعةُ الله فيما أمَركم به من موالاةِ إخوانِكم المؤمنين، وتجنُّب موالاة الكافرينَ.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾، يوم القيامةِ يفرق الله بينكم وبين أقاربِكم وأولادِكم؛ فيُدخل المؤمنينَ الجنةَ، والكافرين النارَ.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، والله مطلعٌ على أعمالِكم، ومجازيكم عليها؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ حُرمةُ موالاة الكافرين بالنصرة والتأييد والمودة، فالحبُّ في الله، والبغض في الله من أصول الإيمانِ.

٢ وجوبُ تقديم رابطة الدين والعقيدة على رابطةِ القرابةِ والأولاد.

٣ الذي ينقلُ أسرار المسلمينَ الحربيَّة إلى الكافرين على خطرٍ عظيمٍ.

٤ بيانُ أنَّ الكافرينَ لا يرحمون المؤمنين متى تمكَّنوا منهم؛ لأنَّ قلوبهم عمياء لا يعرفون معروفًا ولا منكرًا بظلمةِ الكفر في نفوسهم، وعدم مراقبةِ الله ﷻ.

٥ فضلُ أهل بدرٍ وكرامتهم عند الله ﷻ.

٦ قبولُ عذر الصادقينَ الصالحينَ ذوي السَّبق في الإسلام إذا عثر أحدُهم اجتهادًا منه.

٧ لا ينتفعُ المرء بقرابته يوم القيامةِ إذا كان مسلمًا وهمْ كافرونَ.

٨ تختلفُ المحبة الفطريَّة للأهلِ وإن كانوا غيرَ مسلمينَ -كالوالدين، والزوجة الكتابيَّة، والأبناء- عن محبةِ الموالاةِ المذكورة في الآياتِ في الحكْم.

استنبطْ مجموعةً أخرى من الفوائد من الآيات.

نشاط (١)

● عن عليٍّ ﷺ قال: بعثني رسولُ الله ﷺ وأبا مَرْثَد والزبير بن العوام، وكلُّنَا فارسٌ[١]، وقال: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[٢]؛ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ»، فأدركناها تسير على بعيرٍ لها حيث قالَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقلنا: الكتاب؟ فقالتْ: ما معي كتابٌ. فأنخناها[٣] فالتمسنا فلم نرَ كتابًا، فقلنا: ما كذبَ رسولُ الله ﷺ، لتُخْرِجِنَّ الكتابَ أو لنُجَرِّدَنَّك، فلما رأتِ الجدَّ أهوَتْ إلى حُجْزَتِها[٤] وهي مُحتَجِزة بكساء فأخرجتْهُ، فانطلقنا به إلى رسولِ الله ﷺ، فقال عمرُ ﷺ: يا رسولَ اللهِ، قد خانَ اللهَ ورسولَه والمؤمنين، فَدَعْنِي أضْرِب عنقَه. فقال ﷺ لحاطبٍ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قال: واللهِ، ما بي إلا أنْ أكون مؤمنًا باللهِ ورسوله ﷺ، ولكن أردتُ أنْ تكونَ لي عند القوم يَدٌ يدفعُ اللهُ بها عن أهلي ومالي، وليس أحدٌ من أصحابك إلا له هنالك من عشيرتِه مَنْ يدفع اللهُ به عن أهله ومالِه، فقال ﷺ: «صَدَقَ، لَا تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا». فقال عمرُ: إنه قد خانَ اللهَ ورسوله والمؤمنين، فدعني أضرب عنقَه. فقال: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟»، فقالَ: «لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ، أَوْ قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وقال: اللهُ ورسولُهُ أعلم[٥].

بالتعاونِ مع زميلك، حللْ الحديث السابق ثم دَوّن ما تستَنتِجه منه في كراستك.

نشاط (٢)

● التاريخُ مليءٌ بأحداثٍ كثيرةٍ كأمثلةٍ واقعيةٍ على ما أخبر به الله تعالى في قوله: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾، فكُلما

● (١) يَعْنِي: يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ.
● (٢) اسْمُ مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.
● (٣) أَنَاخَ الجَمَلَ: أَبْرَكَهُ.
● (٤) مَا تَشُدُّ بِهِ وَسَطَهَا مِنَ الثِّيَابِ.
● (٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤).

تمكَّن الكفار من المسلمينَ أذاقوهم العذابَ ألوانًا، دون تفريقٍ بين شيخٍ كبيرٍ، أو امرأة عجوزٍ، أو رضيعٍ.

والآن تعاونْ مع زملائك على النحو التالي:

أ تختار كلُّ مجموعةٍ موضوعًا من الموضوعاتِ التاليةِ، وتجمع عنه معلومات تؤكدُ الحقيقة السابقةَ.

مجموعة١: الصليبيون وبيت المقدسِ.

مجموعة٢: التتارُ وغزو العراقِ.

مجموعة٣: الأندلسُ ومحاكم التفتيشِ.

مجموعة٤: الصهاينةُ وبيت المقدس.

مجموعة٥: الصِّربُ النصارى ومسلمو البوسنة والهرسك.

ب تعرض كلُّ مجموعة ما جمعته من أدلة تؤكد تلك الحقيقة تحت إشراف المعلمِ.

ج استنتاجُ أن هذه الحقيقة عامة في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

د ما مدى حدوثِ ما تدلُّ عليه هذه القاعدة في مواقفَ جديدةٍ؟

نشاط (٣)

- إننا لا نُعادي اليهودَ إلا لأنهم احتلُّوا أرض فلسطينَ المباركة، فإنْ رحلوا عن تلك الأرضِ زالت العداوةُ.

قيِّم العبارةَ السابقة في ضوءِ فهمك لآياتِ سورة الممتحنة.

التقويم

س١) ضعْ علامةَ (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامةَ (×) أمام العبارة الخطأ مما يَلي مع تصحيح الخطأ:

أ يشفعُ الشهيدُ من المؤمنين في والده الكافر. (.....)

ب ينبغي أن تقبلَ كل أعذار أخيك المسلم. (.....)

ج يحرصُ المسلم على ما ينفعه في دينه ودنياه. (.....)

د نزلتْ بداية سورة الممتحنة في عبد الله بن جُبير. (.....)

س٢) ضعْ خطًّا تحت أدقِّ إجابة صحيحة فيما يلي:

أ العداوةُ بين الإسلام والكفْر أساسها:

أ- العقيدة. ب- السياسة. ج- الاقتصاد.

ب ينفعُ العبد يوم القيامةِ:

أ- رَحِمه. ب- عمله. ج- ماله.

ج المرادُ بـ (يَثْقَفُوكُمْ):

أ- يقاتلوكم. ب- ينقلبوا عليكم. ج- يظفروا بكم.

د اتفقتْ سورتا الحشر والممتحنة في تناولِ موضوعين، أحدهما:

أ- الإيمان بالبعثِ. ب- الولاء والبراء. ج- وصف الجنة.

س٣) علل لما يأتي:

أ عفْو النبيِّ ﷺ عن الصحابيِّ الذي أفشى سرَّه في غزوة الفتح.

ب شدة عداوةِ الكفَّارِ للمسلمين.

ج حُرمة موالاةِ الكافرين.

د خطورة نقْلِ أسرارِ المسلمين إلى عدوِّهم.

س٤) قال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾.

أ اشرحِ الآية، معبرًا عما تشعرُ به من خطورةِ الكفار على الإسلامِ والمسلمين.

ب ضعْ عُنوانًا للآية.

ج استنبطْ من الآيةِ ثلاث فوائدَ.

تفسير سورة الممتحنة

من الآية (٤) إلى الآية (٩)

تمهيد

في غزوة بدرٍ قَتَلَ عمرُ بن الخطاب ﷺ خالَه الكافرَ العاصَ بن هشام بن المغيرة، ولم يلتفتْ إلى قَرابتِه منه.

وبعد انتهاءِ المعركةِ مَرَّ مصعبُ بن عُميرٍ العبدريُّ ﷺ بأخيه الكافرِ أبي عَزيزِ بن عُمير، وقد وَقَعَ أسيرًا، وأحد الأنصارِ يشدُّ يده، فقال مصعب للأنصاريِّ: شد يَديكَ به، فإنَّ أمه ذات متاعٍ، لعلَّها تفديه منْك، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتُك بي؟ فقال مصعب: إنه -أي الأنصاري- أخي دُونك[1].

حللْ هذينِ الموقفينِ، مُستنتجًا ما يدلانِ عليه.

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

بُرَآءُ مِنْكُمْ: جَمْعُ بَرِيء، أي: مُتبَرِّئُونَ مِنْكُمْ.
تَوَكَّلْنَا: فوَّضْنَا أَمْرَنَا.
أَنَبْنَا: رَجَعْنَا وَتُبْنَا.
لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً: لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا، وَلَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ.
الْحَمِيدُ: الْمَحْمُودُ عَلَى فِعْلِه، الْحَامِدُ لأَهْلِ طَاعَتِه.
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ: تَعْدِلُوا بَيْنَهُمْ.
ظَاهَرُوا: سَاعَدُوا وَعَاوَنُوا.

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٠٧)، ومعين السيرة، ص٢١٣.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآيات

- الاقتداءُ بإبراهيمَ عليه السلام والذين آمنوا معه.
- بعض أحكامِ العلاقاتِ الخارجيَّة للمسلمينَ بغيرهم.

الشرحُ والتفسيرُ

يأمرُ الله تعالى المؤمنين بأن يتأسوا بإبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه في البراءة من المشركين، فيقول تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قد كانت لكم قدوةٌ صالحةٌ نافعةٌ في إبراهيمَ عليه السلام والذين آمنوا معه، فقد قالوا لكفارِ قومِهم: تبرأْنا منكم، ومما تعبدون من دُونِ الله من الأصنامِ والأندادِ، وقالوا لهم أيضًا:

﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾، رفضْنا شِرْكَكُم، وخالَفْنا دِينَكم، وأعلَنا عداوتنا لكم بالأبدانِ، وبُغضنا لكم بالقلوبِ ما دُمْتُم على كُفْرِكم، حتى تُؤمنوا وتعبدوا اللهَ وحدَهُ لا شريك له، فإذا فعلتم ذلك بدَّلْنا العداوةَ موالاةً، والبغضاءَ محبةً.

ثم نَهَى الله تعالى المؤمنينَ عن الاستغفارِ للمشركينَ، فقال تعالى:

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾، اقتدوا بإبراهيمَ عليه السلام في كلِّ ما قال، إلا قوله لأبيهِ الكافرِ: لأستغفرنَّ لك، وما أدفعُ عنك من عذابِ الله شيئًا إنْ أشركتَ به.

فلا تستغفروا للمشركينَ، فإنما حَمَلَ إبراهيمَ عليه السلام على الاستغفارِ لأبيه أنه وَعَدَهُ بالإيمان، فلما تَبَيَّنَ له أنَّه لن يَفِيَ بوعْدِه تَبَرَّأَ منه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة].

ولكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيمَ عليه السلام ومن معه حين دَعوا الله، وَتَوَكَّلُوا عليه، وأنابوا إليه معترفين بالعجزِ، فقالوا:

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، يا ربِّ، عليك اعتمدْنا في جلبِ ما ينفعنا، ودفْعِ ما يضرُّنا في جميعِ الأمورِ، ورجعْنا إلى طاعتِكَ وما يقرب إليك وفيه مرضاتك، ونؤمن أنَّ إليك المرجعَ والمآبَ في الآخرةِ.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، عن مجاهدٍ قال: لا تُعذبنا بأيديهم، ولا بعذابٍ من عندك، فيقولون: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا[1]، فيزدادوا كفرًا وطغيانًا.

﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾، ما اقترفْنا من الذُّنوبِ والسيئاتِ، وما قصرْنا فيه من المأموراتِ.

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، إنك أنتَ القويُّ الغالبُ القاهرُ الذي لا يُغَالب، وأنت الحكيمُ في أقوالِك وأفعالِك، تضعُ الأشياءَ مواضعَها، فبعزَّتك وحكْمتك انصرْنا على أعدائنا.

ثم أكدتِ الآياتُ الحثَّ على التأسِّي بإبراهيمَ عليه السلام والمؤمنين معه:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، وهذه الأسوةُ والقدوةُ الحسنةُ إنما تكونُ لِمَن يؤمنُ بالله، ويطمعُ فيما عنده من أجرٍ وثوابٍ في الدنيا والآخرةِ، فهذا يسهلُ على العبد كلَّ عسيرٍ، ويجعله حريصًا على الاقتداءِ بعباد الله من الأنبياءِ والمرسلين والصالحين.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ومن يُعْرِضْ عما أَمَرَ الله تعالى به، ويُوالِ أعداءَ الله فإنه لا يضرُّ إلا نفْسه، فإن الله هو الغنيُّ عن خلْقه، المحمود من خلْقِه في جميع أقوالِه وأفعالِه.

ثم بَشَّرَ اللهُ عباده المؤمنين بأنه قد يَهدي إلى الإسلامِ قومًا ممنْ تربطهم بهم رابطة الدمِ والقرابة، فقال تعالى:

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾، يوفِّقُ الله أقاربكم الكافرين إلى الإسلامِ، ويصيروا إخوانًا لكم في الدِّين، فتتحول العداوةُ بينكم إلى أُخوَّةٍ، والبغضاء إلى محبةٍ ومودةٍ.

﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، والله قادر على كل شيءٍ، والله غفور لِمَن أخطأ رحيمٌ بهم، فلا يُعذبهم بعد التوبة، بل يُدخلهم الجنةَ برحمته.

وهذه الآيةُ تدلُّ على الإعجازِ الغيبيِّ في القرآنِ الكريمِ، فقد أسلم أكثرُ العربِ بعد فتح مكةَ، وحَسُنَ إسلامُهم، وشملتهم والسابقين إلى الإسلام أُخوَّة المؤمنين ومودتهم.

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٣١٩).

ثم وضعتِ الآياتُ للمسلمين قاعدةً يسيرون عليها في تعاملهم مع الكفارِ، قال تعالى:

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾، لا يمنعكم الله من البرِّ والإحسانِ وحسْن معاملة الكفارِ الذين سالموكم ولم يقاتلوكم لأجل دينكم، ولم يخرجوكم من أوطانِكم.

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ؛ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ، صِلِيهَا»[1].

﴿وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾، ولا يمنعكم أيضًا من العدلِ معهم بأداء ما لَهم من الحقوقِ، ومعاملتكم لهم بالرفقِ وحسْن الخلق، وهذا عامٌّ في كل زمانٍ ومكانٍ مع كل الكفارِ بالشروطِ التي حَدَّدَها الله تعالى، وهي أنهم:

أولًا: لَم يقاتلونا من أجل دِيننا.

وثانيًا: لَم يخرجونا من ديارنا بمضايقتنا، وإجبارنا على الهجرةِ.

وثالثًا: لا يعاونون عدوًّا من أعدائنا بأي معونةٍ، ولو بالمشورة والرأي، فضلًا عن السلاحِ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾، إنَّ الله يحبُّ العادلين ويرضى عنهم، ويمقت الظالمين ويعاقبهم.

ثم بيَّن الله تعالى صفاتِ الكفارِ الذين لا يجوز برُّهم والإحسان إليهم، فقال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾، إنما ينهاكم اللهُ عن موالاةِ الذين قاتلوكم بسببِ الدينِ، وأجبروكم على ترْك دياركم وأموالكم وأهليكم، وعاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم، ويحذِّرُكم من مودتهم.

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ومَن يتولهم وينصرهم فأولئك الذين ظلموا أنفسهم بمخالفة أمْرِ اللهِ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١٨٣)، ومسلم (١٠٠٣).

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ وجوبُ الاقتداءِ بإبراهيمَ عليه السلام في البراءة من أهل الشركِ.

٢ تجنُّبُ الاستغفارِ لأهلِ الشرْك ولو كانوا أُولِي قُرْبَى، مع الدعاء لهم بالهدايةِ.

٣ وجوبُ التوكُّل على الله تعالى.

٤ القلوبُ بيد الله تعالى، يصرِّفها حيث يشاءُ.

٥ قد ينقلبُ الكافرُ المحاربُ مؤمنًا صادقًا.

٦ الاقتداءُ بالصالحين وتقليدهم لا يكون إلا في الحقِّ والمعروفِ.

٧ لا مانعَ من حسْنِ معاملة الكفارِ الذين عاهدوا المؤمنين على ترْكِ القتالِ، على ألا يُعينوا أحدًا على قتالهم.

نشاط: حاولْ أن تستنبط فائدةً أُخرى من كل آية مما يأتي:

الآية	الاستنباطاتُ أو الحكمُ
قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة].	أ) جواز البرِّ والإحسانِ إلى الكافرين بشروط: ١- ..... ٢- ..... ٣- ..... ب) وجوب العدل حتى مع العدو.
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾.	لا تجوز موالاةُ أعداءِ الله ورسوله ﷺ الذين: ١- ..... ٢- ..... ٣- .....

نشاط (١)

- الموالاةُ بين المؤمنين، وحبهم في الله، وإظهار العداوة للكافرين، وبغْضهم في الله من شروطِ الإيمانِ.

أ تعاونْ مع زملائك في كتابة قائمةٍ تجمعون فيها ما يلي:

مظاهر موالاة المؤمنين ←

مظاهر معاداة الكافرين ←

ب ثم تَعْرض كلُّ مجموعةٍ منكم ما كتبت، مع مناقشة جميع الطلابِ له تحت إشرافِ المعلم.

نشاط (٢)

أ ابحثْ في مصادرِ المعرفة المختلفة عن قصَّةِ رجل كان يُعادي الإسلام، ثم هداه اللهُ.

ب استنتجِ الدروسَ التي استفدتها من هذه القصةِ.

ج بيِّن كيف تستفيدُ مِن قوله تعالى: «عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً»، في بذل الجهد لهداية الخلق دونَ استبعادِ هداية الله لأيِّ أحدٍ.

نشاط (٣)

• وَعَدَ إبراهيمُ عليه السلام أباه أن يستغفرَ له، كما عَزَمَ النبيُّ محمدٌ ﷺ أن يستغفرَ لعمه أبي طالبٍ، لكنهما تَرَاجَعَا عن عزْمِهما، ميِّز بين الحالتينِ من الوجوهِ التاليةِ:

وجه التمييزِ	استغفار إبراهيم عليه السلام	استغفار النبي محمد ﷺ
سبب العزم.		
سبب التراجع.		

نشاط (٤)

• بيِّن العلاقة بين كلٍّ من:

أ الآية الأولى والرابعة لسورةِ الممتحنة.

ب آخر آية في سورةِ المجادلة والآية الرابعة من سورةِ الممتحنة.

التقويم

س١) ضعْ خطًّا تحت ما يناسب كل عبارة مما يلي، مع تصحيح العبارة الخطأ:

أ تَبَرَّأَ إبراهيمُ عليه السلام من كلِّ الأصنامِ، وممن يعبدونهم ما عدا أباه. (صح – خطأ)

تصحيح الخطأ: .....

ب كان استغفارُ إبراهيمَ عليه السلام لأبيه عن وعْد منه بالإسلامِ. (صح – خطأ)

تصحيح الخطأ: .....

ج يجوز للمؤمنِ أن يصلَ رَحِمه من الكفارِ. (صح - خطأ)

تصحيح الخطأ: .....

د يجوزُ طلبُ المغفرة للأقاربِ من الكافرين. (صح - خطأ)

تصحيح الخطأ: .....

س٢) علل لما يأتي:

أ توجيه الأمةِ المسلمة إلى الاقتداء بإبراهيمَ عليه السلام.

ب وجوب حُسن معاملةِ الكفارِ غير المحاربينَ، مع حُرمة موالاتهم ومودتهم.

س٣) قال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧﴾.

أ ما المرادُ بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم﴾؟

ب اشرحِ الآية، موضحًا وجهَ الإعجازِ فيها.

ج ضعْ خطًّا تحت ما تراه أنسب عنوان للآية مما يلي:

١- بشارة المؤمنين بهداية الله لبعض أقاربهم من الكافرين.

٢- إسلام أقاربِ المؤمنين.

٣- جواز مودَّةِ المؤمنين لأقاربهم من الكافرين.

س٤) نهانا الله تعالى عن موالاة ومودة الكفار المحاربين، وأمرنا بحسن معاملة الكفار الذين لم يقاتلونا.

أ استدلَّ بما يلي:

١- آية تنهى عن موالاتِهم ومودتِهم.

٢- آية تأْمر بحسنِ معاملتهم.

ب من خلالِ فهمك لتفسير الآيتين، وضِّح الفرقَ بين حسن المعاملة والموالاة والمودة.

تفسير سورة الممتحنة

من الآية (١٠) إلى آخر السورة

تمهيد

في صلح الْحُدَيْبِيَة اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو للمشركين شروطًا، بقوله لِرَسُولِ الله ﷺ: لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلاَّ رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، وَخَلَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، وَصَالَحَهُ رَسُولُ الله ﷺ على ذلك، وكان هذا لفظًا عامًّا، يدخل فيه النساءُ والرجالُ، فأمَّا الرجال؛ فإن الله لم ينهَ رسولَه ﷺ عن ردِّهم إلى المشركينَ؛ وفاءً بالشرط، وتتميمًا للصلح الذي كان من أكبر المصالح؛ لذلك رَدَّ أَبَا جَنْدَلِ بْنَ سُهَيْلٍ ﷺ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ الله ﷺ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ مُسْلِمًا إِلاَّ رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، ولكن ماذا فعل ﷺ في شأنِ المؤمناتِ المهاجراتِ؟

تعرف الإجابة من خلال قراءتك للآيات التالية:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

امْتَحِنُوهُنَّ: اخْتَبِرُوهُنَّ.
وَآتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا: أَعْطُوا الْكُفَّارَ مَا دَفَعُوا لأَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمُهُورِ.
لَا جُنَاحَ: لَا إِثْمَ وَلَا حَرَجَ.
أُجُورَهُنَّ: مُهُورَهُنَّ.
بِعِصَمِ: جَمْعُ عِصْمَةٍ، وَهِيَ: عَقْدُ الزَّوَاجِ.
وَإِنْ فَاتَكُم: وَإِنْ فَرَّتْ زَوْجَةُ أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ وَلَحِقَتْ بِالْكُفَّارِ.
فَعَاقَبْتُم: فَغَنِمْتُمْ فِي الْحَرْبِ.
يُبَايِعْنَكَ: الْبَيْعَةُ: الْعَقْدُ وَالْعَهْدُ عَلَى الْتِزَامِ الطَّاعَةِ.
بِبُهْتَانٍ: وَلَدٍ يَخْتَلِقْنَ نِسْبَتَهُ لِلزَّوْجِ كَذِبًا.

الموضوعاتُ الرئيسةُ للآياتِ

- حُكم ردِّ المهاجرات من النساءِ.
- بيعة النساءِ.
- التأكيد على ترْكِ موالاة الكافرينَ.

الشرحُ والتفسيرُ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾، يا أيها المؤمنونَ، إذا جاءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ من ديار الكفرِ إلى ديار الإسلامِ فاختبروهنَّ بما يَظهرُ به صدقُ إيمانهن، والله أعلم بحقيقةِ إيمانهن، فإنه يحتملُ أن يكنَّ غير صادقاتِ الإيمانِ، بل هاجرنَ رغبةً في زوجٍ، أو بلد، أو مقصد دنيويٍّ.

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾، فإن غلبَ على ظنِّكم صدْقُ إيمانهن بما يَظهر لكم من الدلائلِ والبيناتِ فلا تردُّوهن إلى أزواجهن الكافرين، ثم عَلَّلَ الله تعالَى هذا الحكْم بقوله تعالى:

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ﴾، لا يحلُّ بقاء المؤمناتِ مع أزواجهن الكفارِ؛ لأن المؤمنةَ لا تحلُّ للمشركِ.

ففي ردِّهن مفسدةٌ كبيرةٌ راعاها الإسلامُ، وراعى أيضًا حقَّ أزواجهن الكفار، فقال تعالى:

﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾، رُدُّوا إلى أزواجِ المهاجراتِ المشركين ما دفعوه إليهن من المهورِ وتوابعه عِوَضًا عنهن.

ثم رغَّب المؤمنين في الزواج بهن بعد انقضاء عدَّتهن، فقال تعالى:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، ولا حرجَ عليكم في الزواجِ بهن إذا أعطيتموهن أجورهن من المهرِ والنفقةِ، عملًا بأحكام الزواج في الإسلام.

وكما أنَّ المسلمةَ لا تحلُّ للكافرِ، فكذلك الكافرةُ لا يحلُّ للمسلم أن يمسكَها ما دامتْ على كُفرها؛ ولهذا قال تعالى:

﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾، يحرم عليكم -أيُّها المؤمنونَ- استمرارُ الزوجة الكافرة في عصمة الزوجيَّة، فمَن كانت له امرأةٌ كافرةٌ مشركةٌ فليطلِّقها.

﴿وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾، وطالِبُوا بالمهورِ التي دفعتموها لزوجاتكم حين يرجعن مرتداتٍ إلى الكفارِ،

وليطالبوا بمهورِ نسائهم اللاتي هاجرْن إليكم مؤمناتٍ.

﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾، ذلكم المذكورُ من الأحكامِ في أمْرِ هجرةِ المؤمنات هو حُكم الله، وشرْعه لكم.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، والله بالغ العلْم، فلا تَخفى عليه خافيةٌ، حكيم في أقوالِه وأفعالِه، شرْعه يُحقق مصالح العبادِ.

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾، إذا ارتدَّتْ زوجةُ أحدِكم، ولحقت بالكفارِ، ولم يأخذْ ما كان أنفقه عليها من مهرٍ، ثم انتصرتم على كُفار قومها، وأصبتم غنيمةً فأعطوه من الغنيمةِ مثل ما أنفق عليها.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾، واحذروا أنْ تفعَلُوا ما يغضبُ الله الذي آمنتم به، وصدَّقتم بوجودِه.

وبعد أنْ ذَكَرَ الله تعالى أحكام النساءِ المهاجراتِ بيَّن الأركان الأساسية لبيعة النساءِ، فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾، يا أيها النبيُّ، إذا جاءك المؤمناتُ يُعاهدنك على الإسلامِ والطاعةِ فبايعْهُنَّ على الشروطِ التالية:

الأول: ألا يُشركن بالله شيئًا.

الثاني: لا يسرقن من أموالِ الناسِ شيئًا.

الثالث: لا يرتكبْنَ جريمةَ الزنا.

الرابع: لا يقتلنَ أولادهنَّ كما كان يفعلُ أهلُ الجاهلية من قتْلِ الأولادِ خشية الفقرِ.

الخامس: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾، ولا يُلْحِقْن بأزواجِهن أولادًا ليسوا من أصلابهم، بل من الزِّنا.

السادس: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، ولا يخالفن أمْرَك فيما أمرتهن به من طاعةِ الله.

﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾، إن أقررْنَ بذلك فخُذ البيعةَ عليهن.

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾، واطلبْ من اللهِ المغفرةَ لهن لما أظهرن في البيعةِ من النيةِ الحسنةِ والإيمان والعمل الصالحِ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، إنَّ الله غفورٌ لذنوبِ عباده، رحيمٌ بهم، فلا يُعذبهم بما اقترفوه قبلَ الإسلامِ، ويجزل لهم الثوابَ إذا وفُّوا بعهدِ الله تعالى وعهْد رسولِه ﷺ.

ثم خُتمت السورةُ بالنهي عن موالاةِ الكفارِ، كما بُدئت بذلك، فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾، يا أيها المؤمنونَ، لا تتخذوا اليهودَ والنصارى وسائر الكفارِ ممن غَضِبَ الله عليهم، وَلَعَنَهُم، واستحقُّوا الطردَ والإبعادَ من رحمتِهِ أنصارًا وأصدقاء.

﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾، قد يئس أولئك الكفارُ من ثوابِ الآخرة ونعيمها كما يئسوا من بعْث موتاهم؛ لاعتقادهم عدمَ البعثِ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ امتحانُ المهاجرة من بلادِ الشرك إلى بلاد الإسلامِ واجبٌ، فإن عُلم إسلامُها فلا يحلُّ إرجاعها إلى الكفارِ.

٢ إذا أسلمتْ زوجةُ الكافرِ يفرق بينهما؛ لأنها لا تحلُّ له، ويعوض ما أنفق عليها من مهرٍ.

٣ وجوبُ رد مهرِ المهاجرة إلى زوجها المشرك، والمطالبة بمهر المرتدةِ.

٤ يعوضُ زوج المرتدةِ من أموال الفيءِ والغنائم إذا لم يرد المشركون مهر زوجته.

٥ تحريمُ الإمساك بعصمةِ المشركات يدلُّ من بابٍ أولى على تحريم الزواج بهن ابتداءً.

٦ في ابتداءِ الإسلامِ كان جائزًا أن يتزوجَ المشرك مؤمنةً، فلمَّا نزلت هذه الآية حرمت المسلماتُ على المشركين.

٧ تطبيقُ شرْع الله تعالى، وإنفاذ أحْكامه، والرِّضا بها من أماراتِ تقوى الله تعالى.

٨ مشروعيةُ أخذِ البيعةِ لإمام المسلمينَ، ووجوبُ الوفاءِ بها.

٩ حرمةُ الشركِ، وما ذُكر معه من السرقةِ، والزنا، وقتل الأولاد، والكذب، والبهتان، وإلحاق الولد بغيرِ أبيه.

١٠ وجوبُ طاعة النبيِّ ﷺ في كلِّ ما جاءَ به.

١١ حُرمة موالاةِ الكفارِ.

استنبطْ من الآياتِ فوائد أُخرى.

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿...فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ... ﴿١٠﴾﴾.
- قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ... ﴿٣٤﴾﴾ [النساء].
- قال تعالى: ﴿... وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء].

أ استخرجْ مِن الآية الأولى حُكمًا شرعيًّا.

ب من خلالِ الربط بين الآيات، استنتجْ ثلاث حِكَمٍ من هذا الحكم.

ج في ضوءِ ذلك، بيِّن ثلاثةً من حقوقِ المرأة في الإسلامِ وتكريمه لها.

نشاط (٢)

- قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[(١)].

أ بيِّن مدى تحقيقك لمقتضى هذا الحديثِ في حياتك.

ب استنتجِ العلاقة بين هذا الحديث والأمر بامتحان المهاجرات من النساء في آيات الدرسِ.

نشاط (٣)

- بايعَ المسلمون النبيَّ ﷺ بيعة العقبةِ كما بايعته النساء المهاجرات من قبل.

أ بمشاركة زملائك في الفصل ابحثوا عن:

١- بيعة العقبة.

٢- بيعة النساءِ المهاجرات.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

على أن يبحثَ الزميلُ الأول عن زمانِ ومكانِ بيعةِ العقبةِ، والثاني عن زمان ومكان بيعةِ النساء المهاجرات، والزميل الثالث عن بُنود بيعة العقبة، والزميل الرابع عن بنودِ بيعة النساء.

على أن يقومَ كلٌّ منكم بتسجيلِ ما تَمَّ التوصل إليه في ورقةٍ خارجيةٍ.

ب كل منكم يُحللُ ما تم التوصلُ إليه؛ لسردِ مواطنِ الاتفاقِ والاختلاف كالتالي:

وجه التمييزِ	أوجه الاتفاقِ	أوجه الاختلافِ
الزمانُ		
المكانُ		
بنود البيعةِ		

ج علل اختلاف بنود بيعة الرجال عن بنود بيعة النساء.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾.

أ ضعْ عنوانًا مناسبًا لمعنَى الآية.

ب المرادُ بالقوم الذين غَضِبَ اللهُ عليهم:

أ- اليهودُ.

ب- النصارى.

ج-الكُفارُ عامة.

ج المرادُ باليأسِ من الآخرة عدمُ رجاءِ:

أ- وقوعِها.

ب- ثوابِها.

ج- عذابِها.

د من عِللِ نهي الله تعالى عن موالاة الكافرين:

أ- غضب الله عليهم.

ب- يأسهم من الآخرةِ.

ج- كُفرهم.

س٢) ضعْ خطًّا أمام ما يُناسب كلَّ عبارة مما يَلي، مع التعليلِ:

أ نزلتِ الآياتُ بامتحان كل مَنْ هاجَر من المؤمنينَ. (صح - خطأ)

التعليل: .....

ب التشريعُ الإسلاميُّ يُراعي مصالحَ العبادِ. (صح - خطأ)

التعليل: .....

ج اتفقتْ بُنود بيعةِ النساء مع بُنود بيعة الرجالِ. (صح - خطأ)

التعليل: .....

د الآياتُ تُوجبُ علينا صيانة كرامةِ المؤمنات. (صح - خطأ)

التعليل: .....

هـ المرادُ بتقوَى اللهِ تعالى مجرد الخوفِ منه. (صح - خطأ)

التعليل: .....

س٣) استدلَّ بآيةٍ من الدرس لكلٍّ مما يلي:

أ الإسلامُ يأمر بالعدلِ في التعاملِ بين المسلمينَ.

ب الأمر بالعدلِ في تعامُلِ المسلمين مع غيرِهم.

س٤) علل:

بدأتْ سورةُ الممتحنة بالنهْيِ عن موالاة الكافرين، وانتهتْ به.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يوافق سلوكك وانطباعاتك تجاه المواقف التالية:

م	الموقف	نعم	غالبًا	أحيانًا	لا
١	أعملُ على تقوية نفسي في جميع النواحي لأدافع عن ديني.				
٢	أقبلُ اعتذار مَن أخطأ في حقِّي.				
٣	أقتدي بإبراهيمَ عليه السلام في البراءةِ من غير المسلمينَ.				
٤	أستغفرُ لجاري الذي ماتَ على غيرِ الإسلامِ.				
٥	أُحسن معاملةَ جيراني غير المسلمين.				
٦	أحافظُ على حُقوق جاري، ولو كان غيرَ مسلمٍ.				
٧	التشريعُ الإسلاميُّ يُراعي مصالح المسلمينَ وحْدَهم.				
٨	أتخاذلُ في بعض المواقفِ التي يجبُ أن أُدافعَ فيها عن إخواني المسلمين.				

تفسير سورة الصف

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- التعريفُ بسورةِ الصفِّ.
- تفسيرُ آيات سورة الصف تفسيرًا صحيحًا.
- بيانُ أهمية مطابقة العمل للقولِ.
- بيانُ موقف اليهود من دعوةِ موسى وعيسى عليهما السلام.
- استنتاجُ الدروس والعِبرِ من دعوة موسى وعيسى عليهما السلام لقومِهما.
- استنباطُ سبب بُعد الكافرين عن الحقِّ والإعراض عن الإيمانِ.
- بيانُ بشارةِ الكتب والإنجيل بنبوَّة محمدٍ ﷺ.
- الاستدلالُ بالنصوصِ الشرعيَّة على وُجوب طاعة النبيِّ ﷺ وتعظيمه.
- بيانُ أهمية الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله تعالى.
- بيانُ سُنة الله في نصرة أوليائه.
- استشعارُ أهمية نصرة الدينِ.
- استشعارُ أهمية الوحدة والترابط بين المسلمينَ.
- العملُ على تحقيق الوحدة بين المسلمين.
- العملُ بالتجارة الرابحةِ مع الله تعالى.

تفسير سورة الصف

من الآية (١) إلى الآية (٦)

التعريفُ بالسورةِ:

سورة الصف مَدنية، وآياتها أربع عشرة آية.

سبب التسمية:

سميت بالصفِّ؛ لقوله تعالى في مطلعها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾.

أهم ما اشتملت عليه السورة:

ابتُدِئت السورة بتسبيح الله تعالى، وحذرت من مخالفة القولِ للفعلِ، وحثت المسلمين على الوحدةِ والترابط، ثم بيَّنَتْ موقفَ اليهود من دعوة موسى وعيسى عليهما السلام، ثم تحدثتْ عن سُنة الله تعالى في نصرةِ أوليائه ورسله، وأمرت بالالتزامِ بواجبات الدينِ، والتحريض على الجهادِ في سبيل اللهِ، ثم خُتمت بدعوةِ المؤمنين إلى التجارةِ الرابحةِ مع الله سبحانه.

سببُ نزول السورةِ:

عن عبدِ اللهِ بنِ سلام رضي الله عنه قال: قعَدْنا نفرٌ من أصحابِ رسول اللهِ ﷺ فتذاكرْنا، فقلْنا: لو نعلمُ أي الأعمال أحب إلى اللهِ تعالى لعملْناها، فأنْزل اللهُ تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ حتى ختمها[1].

مناسبةُ السورةِ لما قبلها:

نَهَتْ سورة الممتحنة في مطْلعِها وفي ختامها عن مُوالاة الكافرين من دُون المؤمنين، وأمرتْ سورة الصف بوحدة الأمةِ، ووقوفها صفًّا واحدًا تجاه الأعداءِ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٠٩).

قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦ ﴾

كَبُرَ مَقْتًا: عَظُمَ غَضَبُ الله وَاشْتَدَّ.
مَرْصُوصٌ: صُفُوفٌ مُتَلَاصِقَةٌ مُنَظَّمَةٌ.
زَاغُوا: مَالُوا عَنِ الْحَقِّ، وَابْتَعَدُوا عَنْهُ.
بَنُو إِسْرَائِيلَ: أَوْلَادُ يَعْقُوبَ عليه السلام، وَإِسْرَائِيلُ مَعْنَاهُ: عَبْدُ الله.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآيات

- الإنكارُ على مَنْ خالف قوله فعله.
- من آدابِ الجهادِ.
- موقفُ الكافرين من دعوة الرسلِ عليهم السلام.

الشرحُ والتفسيرُ

افتتحتِ السورةُ بتنْزيهِ الله تعالى عن كلِّ ما لا يليق به، فقال سبحانه:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، جميع المخلوقاتِ في السماواتِ والأرضِ يُسبحون بحمْدِ الله، ويُنزِّهونه تعالى عن كلِّ ما لا يليق به؛ لعظمته، وقدرته، ووحدانيته، وجميع صفاتِ كماله.

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، وهو العزيزُ الذي لا يغالَب، الحكيم في أقوالِه وأفعالِه وتدبيرِه.

ثم أنْكر الله تعالى إنكارًا شديدًا على كل مَن وَعَدَ وعدًا، أو قال قولًا ولم يفِ به، فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢﴾، يا أيُّها المؤمنون، لِمَ تفتخِرُون وتتباهَوْن بما لا تفعلون؟!

ثم ذمَّ الله تعالى هذه الحالَ، فقال تعالى:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾، اشتدَّ غضبُ الله، وعظُمَ بُغضه سبحانه على مَن يقولُ ما لا يفعلُ؛ لأنَّها من خصالِ المنافقينَ؛ ولهذا يَنبغي للآمرِ بالخير أن يُبادرَ إليه، وللناهي عن الشّرِّ أن يَتجَنَّبَه.

وقد حذَّر النبيُّ ﷺ من مخالفةِ القولِ للفعلِ، فقال ﷺ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»[1].

فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ: تَخْرُجُ أَمْعَاؤُهُ.

ثم حثَّت الآياتُ المؤمنين الصادقين على الجهادِ في سبيلِ الله، وأرشدَتْهم كيف يصنعونَ، فقال سبحانه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾، إنَّ الله يحبُّ الذين يُقاتلونَ في سبيله صفوفًا بنظامٍ وترتيبٍ يحصلُ به التعاضُدُ، وإرهابُ العدوِّ، وتنشيط بعضهم بعضًا، كأنهم بنيانٌ قويٌّ متماسكٌ، قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: مثبتٌ لا يزولُ، ملصق بعضه ببعضٍ[2].

ثم ضَرَبَ الله تعالى للمؤمنين مَثَلَيْنِ للذين يقولون ما لا يفعلونَ:

الأول: موقفُ بني إسرائيل من دعوةِ موسَى عليه السلام، فقال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، قال موسى عليه السلام لقومه: لِمَ تؤذونني -بترك عبادة الله، وبالإساءة لي بالعيب والشتم- وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من رسالة ربي؟

﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾، فلما تركوا الحقَّ ولم يَتبعوا نبيَّهم أَمَالَ الله قلوبَهم عن الْهُدى، والله لا يوفِّق للحقِّ ولا يُرشد للهدايةِ القومَ الذين عصوا رُسلَهم، وخرجوا عن طاعتهم.

وفي هذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ فيما أَصَابَه من الكُفار، وأمرٌ له بالصبر، وفيه تحذيرٌ للمؤمنينَ أن ينالوا من النبيِّ ﷺ، أو يَعصوه، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب].

الثاني: موقفُ بني إسرائيلَ من عِيسى عليه السلام مثل موقفهم من مُوسى عليه السلام أيضًا، قال تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ١٠٨)، والدر المنثور للسيوطي (١٤/ ٤٤٥).

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾، إذْ قال لهم: يا بني إسرائيلَ، إني رسولُ الله، أرسلني إليكم بالإنجيلِ، مؤيدًا للتوراةِ ومكمِّلًا لها، فكيف تَعصونني وتُخالفونني؟!

﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾، وأنا أُبَشِّرُ بنبيٍّ يأتي من بَعدي؛ وهو الرسولُ النبيُّ الأُميُّ العربيُّ أحمدُ ﷺ، خاتم الأنبياءِ والمرسلين، الذي لا رسالةَ بعد رسالتِه، ولا نبوةَ بعد نُبوتِه.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، فلما جاءهم أحمدُ ﷺ المُبَشَّرُ به في كُتبهم بالأدلةِ والمعجزات القاطعةِ قال له الكافرون منهم: هذا الذي جئت به سحرٌ واضحٌ لا شكَّ فيه، وكفروا به، قال تعالى: ﴿... فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ... ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة].

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ الوفاءُ بالعهدِ، وإنجازُ الوعد من صفاتِ المؤمنين.

٢ مَنْ خالفَ قوله فعله يُعرض نفْسه لمقتِ الله تعالى.

٣ ذمٌّ للمنافقين الذين يُظهرون الإيمانَ بأقوالهم، ولا يعملون أعمال أهل الإيمان بالقلب ولا بالجسد.

٤ أهميةُ الوحدةِ بين المؤمنين.

٥ الإسلامُ دينُ نظامٍ وقوة وترابطٍ.

٦ ثبوتُ نبوة النبيِّ محمدٍ ﷺ في الكتبِ المتقدمةِ.

٧ الإنجيلُ متمم للتوراةِ، والقرآن خاتمُ الكتب، ومحمد ﷺ خاتم النبيينَ.

٨ وجوبُ توقير الأنبياءِ، وحُرمة عيبهم أو الانتقاص من قدْرهم.

٩ اللهُ تعالى لا يضلُّ قومًا إلا بعد أن يبينَ لهم ويختاروا الضلالَ.

١٠ للنبيِّ ﷺ خمسةُ أسماء، قال ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ»[1].

نشاط: استنتجْ من الآيات فوائد أُخرى.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤).

نشاط (١)

- من سِماتِ المنافقين أنهم يَقولون ما لا يفعلونَ. ابحثْ في مصادرِ المعرفةِ المختلفةِ عن:

أ حديثٍ شريفٍ يدلُّ على ذلك.

ب موقفين للمنافقين يدلانِ على مخالفةِ فعلهم لقولِهم.

ج استنتجْ من خلال هذينِ الموقفين أسبابَ مخالفةِ أقوالهم لأفعالهم.

نشاط (٢)

- مما خالف فيه بنو إسرائيل نبيَّ الله موسى عليه السلام أنهم رفضوا القتال معه في سبيل الله، وقالوا: ﴿... فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة].

وعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه مَشْهَدًا، لأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﷺ: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَخَلْفَكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ، وَسَرَّهُ قَوْلُ المِقْدَادِ رضي الله عنه»[(١)].

أ ابحثْ في كتب السيرةِ عن الغزوةِ التي قال فيها المقدادُ رضي الله عنه هذا القولَ.

ب في ضوءِ فهمك لتفسير آيات الدرس، دوِّن رأيك في كلٍّ من:

١- موقف بني إسرائيلَ من القتالِ مع موسَى عليه السلام.

٢- موقف الصحابةِ رضي الله عنهم من القتالِ مع النبيِّ ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٥٢).

نشاط (٣)

- دار حوار بين عثمان وصديقه أبي بكر؛ حيث سأل عثمان صديقه أبا بكرٍ عن سبب تركه للدعوة إلى الله تعالى، فأخبره أنه قرأ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾، فخاف أنْ يكونَ من هؤلاء الناسِ.

تخيَّلِ الحوارَ الذي دار بين الصديقينِ، ومحاولة عثمان إقناع صديقه بخطأ فهْمه للآيةِ، ثم دوِّنه.

نشاط (٤)

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾.

مدحَ الله تعالى المؤمنين في هذه الآيةِ بأنهم أمةٌ واحدةٌ، وصفٌّ واحدٌ في الجهادِ، ويدٌ واحدة في كلِّ شيء، ويُؤدِّي كل منهم دورَه.

أ استنتجِ الآثار المترتبة على وحدةِ المسلمين، والآثار المترتبة على فُرقتهم في الدُّنيا والآخرة، في كراستك.

ب تأمل واقع المسلمين في بيئتِك، واجمعْ أسباب الفُرقة بينهم، ودوِّنْها.

ج اقترحْ وسائل لتحقيقِ الوحدةِ بينهم، مع بيان كيفيةِ تنفيذِها في الواقع.

التقويم

س١) أجب عما يلي:

أ برهنْ بآيةٍ على بشارةِ الكتبِ السابقة بنبوَّة النبيِّ محمدٍ ﷺ.

ب وضحْ في ثلاثة أسطرٍ موقف الكافرين من الرسلِ عليهم السلامُ.

ج اذكرْ سببَ تسميتها بسورة الصفِّ.

د اذكرْ سببَ نزولِ السورة، مستنتجًا ما فيه من صفات الصحابةِ ﷺ.

س٢) ضعْ خطًّا تحت أدقِّ إجابة صحيحة لما يلي:

أ المسلم يحرصُ على أن:

١- يقولَ كثيرًا ويعمل قليلًا. ٢- يوافقَ عمله قوله. ٣-يدعوَ للعمل وإن لم يعمل.

ب الداعية الذي يُخالِفُ قولُه فعلَه:

١- يُقْنِعُ الناس بدعوتِه. ٢- إقناعه للناسِ ضعيف. ٣- يؤثر تأثيرًا سيئًا في الناس.

ج تمثيل الله تعالى بالصَّف لما يتضمنُه من:

١- الوحدة والقوة. ٢- جمال الشكل. ٣- إتقان الطاعة.

د أضلَّ الله الكافرين؛ لأنهم:

١- جادلوا الرسل كثيرًا. ٢- أحبوا الدنيا على الآخرة. ٣- كذبوا الرسل.

س٣) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ فيما يلي:

أ جَزع موسى عليه السلام من إيذاءِ بني إسرائيلَ. (.....)

ب التنازعُ والاختلافُ يسببان الفشلَ والضعفَ. (.....)

ج الكفرُ مَنْبَعُه كِبْرٌ في قلبِ الإنسان الكافرِ. (.....)

د الإسلامُ يحرصُ على الوحدةِ في الجهاد دون باقي الطاعاتِ. (.....)

س٤) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾.

أ هاتِ مرادف كلٍّ من:

١- مقتًا: .....

٢- كأنهم بنيانٌ مرصوص: .....

ب ضعْ عنوانًا مناسبًا للآيات غير ما ذكرناه. ج اشرحِ الآيات شرحًا صحيحًا.

د بم تأْمرُنا الآية الأخيرة؟ وماذا تفعل لتحقيق هذا الأمر؟

تفسير سورة الصف

من الآية (٧) إلى آخر السورة

تمهيد

عندما نُطالع التاريخ نجدُ:

أنَّ المسلمين هُزِمُوا في غزوة أحد، ولكن بقي الإسلام.

مات رسول الله ﷺ، وارتد كثير من الناس، ولكن بقي الإسلام.

هاجم الصليبيون العالم الإسلامي، وأسروا المسجدَ الأقصى، ولكنهم طُرِدُوا منه وبقي الإسلامُ.

اجتاح التتارُ العالم الإسلامي، ولكنهم هُزِمُوا في عَين جالوت، وبقي الإسلامُ.

إذنْ، فدين الله باقٍ لا يتأثرُ بالهزيمةِ أو الانكسار لأمةٍ أو شعبٍ، والله ينصرُ دينه، ويؤيدُ عبادَه ولو كره الكافرون.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

نُورَ الله: شَرْعَهُ وَدِينَهُ؛ وَهُوَ الإِسْلَامُ.

بِأَفْوَاهِهِم: بِأَقْوَالِهِمُ السَّيِّئَةِ، وَشُبُهَاتِهِمْ، وَدَعْوَتِهِمْ لِلْكُفْرِ وَالتَّنْصِيرِ.

تِجَارَة: عَمَلٍ جَالِبٍ لِلرِّبْحِ، وَالْمُرَادُ: الْإِيمَانُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

فَتْحٌ قَرِيب: نَصْرٌ عَاجِلٌ مَتَى تَوَفَّرَتْ أَسْبَابُهُ.

الْحَوارِيُّونَ: أَصْفِيَاءُ عِيسَى عليه السلام وَخَوَاصُّهُ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا.

فَأَيَّدْنَا: قَوَّيْنَا وَسَاعَدْنَا.

ظَاهِرِينَ: غَالِبِينَ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيِّنَةِ وَالْقُوَّةِ وَالسِّنَانِ.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآيات

- سنةُ الله في نصرة أنبيائه.
- التجارةُ الرابحة.
- أهميةُ العمل لنصرةِ الدين.

الشرحُ والتفسيرُ

فَضَحَ اللهُ تعالى الكفارَ ببيانِ عداوتِهم لدينه، وما يدبرون من مؤامراتٍ للقضاءِ عليه، واصفًا أقوالَهم وأفعالَهم بأشدِّ أنواع الظلم، وأعظمها جُرمًا، فقال تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾، لا أحدَ أظلم ممَّن يَفتري الكذبَ على الله، بأنْ يعبد غيره، أو يدعي له الصاحبةَ والولدَ، حين يُدْعَى إلى التوحيدِ وإخلاص العبادةِ لله وحْدَه بالبراهينِ القاطعة.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، والله لا يُنعم بالإسلام على مَنْ تركه واختار الكفرَ، وَتَجَرَّأَ بالكذبِ عليه.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾، يُحاولُون جاهدينَ إبطال دعوةِ الإسلامِ بأقوالهم الكاذبةِ، ومَثَلُهُم في ذلك كَمَثَل من يُريد أنْ يطفئَ شعاع الشمسِ بفيه، فأنى له ذلك؟!

ثم بَشَّرَ الله تعالى المؤمنين، فقال تعالى:

﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، والله سيُظْهِرُ دين الإسلامِ في الآفاقِ، ويُعليه على سائر الأديانِ، ولو كَرِه الكافرونَ؛ فإنَّ كراهيتهم لظهورِ دين الله لا أَثَرَ لها.

ثم ذَكَرَ الله سببَ ظهورِ الإسلام وانتصاره، فقال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾، إنَّ الله ﷻ هو الذي أرسل رسولَه محمدًا ﷺ بالهُدَى، ودين الحقِّ والعدل والخير؛ ليُعليه على غيره من الأديانِ بالحجة والبرهان، ولو كره المشركون.

وهذه الآيةُ من آياتِ الإعجاز الغيبيِّ في القرآنِ الكريم؛ لأنَّ اللهَ تعالى حَقَّق ما وَعَدَ به من إظهارِ دينه، قَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»[1].

(١) مسلم (٢٨٨٩).

ثم أوصى الله تعالى المؤمنين وأرْشدهم لأعظم تجارةٍ تُنجيهم من النار، فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠﴾، أيها المؤمنونَ، ألا أُرْشِدُكم إلى تجارةٍ نافعةٍ رابحةٍ تحصلونَ بها على رِضوانِ الله؟

وكأنه قيلَ: ما هذه التجارةُ؟ فَحَدَّدَهَا لهم في أمرين شاملين للدين كلِّه، وهما:

الأولُ: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، تثبتون على الإيمانِ، وتُداومون على العملِ الصالحِ، ومن أعظمِه عاقبةً الجهادُ.

الثاني: ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾، وتُجاهدون بالنفسِ والمالِ من أجل إعلاءِ كلمة الله، ونشْر دينه، وإنْ كان كريهًا للنفوس، شاقًّا عليها، فإن:

﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، فالإيمانُ والجهادُ فيه الخيرُ الدنيويُّ، وفي الآخرةِ الفوزُ بثوابِ اللهِ والنجاة من عقابه؛ ولهذا لما سُئِلَ النبيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»[1].

ثم ذكرتِ الآياتُ خمسًا من ثمارِ الإيمانِ باللهِ تعالى، والجهاد في سبيلِه؛ ثلاثًا منها في الآخرةِ، واثنتين في الدُّنيا.

فثمارُ الآخرة:

أولُها: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾، الصغائر والكبائر، فالإيمانُ والجهادُ يكفِّرَان جميعَ الذُّنوب.

والثانية: ﴿وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، ويُدخلكم الجناتِ التي تجري من تحت قُصورِها الأنهار.

والثالثة: في قولِه ﷻ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾، ويُسكنكم في الجنةِ مساكنَ تطيبُ بها النفوسُ؛ لعلوِّها وارتفاعها، وحُسن بنائها وزخرفتها، وذلك هو الثوابُ والأجر والفوز العظيمُ.

وأما ثمارُ الدُّنيا:

فأولها: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾، ونعمة أُخرى تتمناها النفوس؛ هي نصر اللهِ لكم، وفتح عاجل للبلادِ؛ كمكةَ وغيرها من بلادِ فارس والروم، وهذا يُحقق لكم العزَّ المنافيَ للذلِّ، والرزقَ الواسع، وقد تَحَقَّقَ كلُّ ذلك بفضلِ اللهِ سبحانه.

والثانية: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، البشارةُ بالثواب العاجل والآجل، كل على حَسبِ إيمانه.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).

ثم أَمَرَ اللهُ تعالى المؤمنينَ بنصرةِ دينه ورسوله ﷺ في كلِّ وقتٍ، فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، يا أيها المؤمنونَ، داوموا على نصرةِ دين الله، وتأييد شرْعِهِ ورسوله ﷺ في جميعِ الأحوالِ بالأقوالِ، والأفعالِ، والأنْفسِ، والأموالِ؛ اقتداءً بمن قبلكم من الصالحينَ.

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، كما استجابَ الحواريون لعيسَى عليه السلام حين قال لهم: مَنْ يُعاونني، وينصرُ معي دين الله، ويدخل مدخلي، ويخرج مخرجي؟ فقالُوا: نحنُ أنصارُ دِين اللهِ، وأنصارك، فَمَضَى عيسى عليه السلام في الدعوةِ إلى الله ونصر دينه، وهم معه.

﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾، فَهَدَى الله طائفةً من بني إسرائيلَ إلى الإيمانِ، وضلَّت طائفةٌ أُخرى، فَجَحَدوا نُبوَّتَه، ولم ينقادوا لدعوته، فجاهدَ المؤمنون الكافرينَ.

﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾، فَقَوَّى اللهُ المؤمنين، وَنَصَرَهم على من عَادَاهم؛ فأصبحوا عالينَ عليهم غالبينَ، فيا أمةَ محمدٍ ﷺ، كُونوا أنصارَ الله، يَنصركم كما نَصَرَ من قبلكم، ويظهركم على عدوِّكم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ عِظمُ جرمِ الكذبِ على اللهِ.

٢ حرمانُ الله تعالى الظالمين من الهدايةِ.

٣ تيئيسُ أعداء الإسلام من محاولاتِ إبطاله والقضاء عليه، وتأكيد عدمِ قُدرتهم على ذلك؛ لأنَّ اللهَ تعالى أراد إظهارَه، فهو ظاهرٌ ومنصورٌ لا محالةَ.

٤ التجارةُ الرابحة هي الإيمانُ بالله والجهادُ في سبيلِهِ.

٥ وجوبُ نصرة دين الله تعالى.

٦ فضلُ الإيمان والجهاد في سبيلِ الله بالمالِ والنفْس، وثمراتهما في الدُّنيا والآخرةِ.

٧ تحقيقُ بُشرى المؤمنين التي أَمَرَ اللهُ رسولَه ﷺ أنْ يُبشرهم بها، فكان هذا برهانًا على صحةِ الإسلام، وسلامةِ دعوتِه.

٨ استجابةُ المؤمنين من أصحابِ رسولِ الله ﷺ لما طَلَبَ منهم من نصرةِ الله تعالى رسوله ﷺ ودينه.

استنبطْ فوائد أُخرى من الآياتِ.

نشاط (١)

- اتلُ الآياتِ التاليةَ، ثم أجبْ عما هو مطلوبٌ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة].

أ اشرحْ هذه الآيات في ضوءِ فهْمك لتفسيرِ آياتِ الدرسِ.

ب من خلالِ الربطِ بينها وبين آياتِ الدرسِ، أكملِ الشكلَ التاليَ:

في الآياتِ عقدٌ، بَيِّنْ:

نوعَ العقد	
طرفي العقد	
شروطَ العقد	
الأثرَ المترتب على العقد	
الوثيقةَ التي كُتب فيها العقد	

ج إذا رغبتَ أنْ تكونَ طرفًا في هذا العقدِ، فما الأعمالُ التي تقوم بها؟

نشاط (٢)

- اللهُ تعالى ناصرٌ دينَه لا شكَّ.

دَلِّلْ على صحةِ هذه المقولةِ بثلاثةِ مواقفَ من السيرةِ والتاريخِ، بالتعاونِ مع زملائك؛ بحيثُ:

أ تبحثُ المجموعةُ الأولى عن موقفٍ قبلَ هجرةِ النبيِّ ﷺ، والمجموعة الثانية تبحثُ عن موقفٍ بعد الهجرةِ، والمجموعة الثالثة تبحثُ عن موقفٍ لنصرةِ الله لدينه في العصرِ الحديثِ بأيِّ دولة من دولِ الإسلامِ، وتدون كل موقفٍ، وتستنتج منه ما يدلُّ على نصرةِ الله لدينه.

ب ثم تعرض كل مجموعة ما كتبته، ويتناقش فيه الطلابُ؛ حتى يخرجوا بأدلة واستنتاجات على صحةِ هذه المقولةِ.

نشاط (٣)

- اقرأْ هذا الجزءَ من الحوارِ، ثم أجبْ:

أبو بكر: كيف سينتصرُ الإسلام في ظلِّ هيمنة .....؟

خالد: كما انتصرَ المسلمون على فارس والروم.

عثمان: لم يكن لدى فارس والروم قنابل ..... وأسلحة متطورة.

أبو بكر: هل المشكلة في امتلاك الأسلحة الحديثة؟

عثمان: نعم، الأسلحة الحديثة تكسب القوة.

أبو بكر: إن القوة المادية مطلوبة، ولكن مع قوة الإيمان؛ لأنها هي القوة الأولى التي ينبغي أن نحققها.

أ ما وسائل النصر التي ينبغي وجودها في الأمة اليوم؟

ب ما سُبل تحقيقها؟

ج ما دورك أنت في تحقيقِ النصرِ؟

نشاط (٤)

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ...﴾.

- ابحثْ عن ثلاثة أحداث من سِيرة النبيِّ ﷺ تتفق مع ما وَرَدَ في هذه الآيةِ.

التقويم

س١) حَدِّدْ معاني الكلماتِ والتراكيب الآتية:

أ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾.

ب ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.

ج كلمة «التجارة» الواردة في الآياتِ.

س٢) اذكرْ سببًا واحدًا لكلٍّ مما يَأتي:

أ الإيمان والجهاد في سبيلِ اللهِ تجارة رابحة.

ب الآيات المبشرات بالنصر في السورةِ من معجزاتِ القرآنِ الكريمِ.

ج فشل مؤامرات الكافرين للقضاء على الإسلامِ.

س٣) ضعْ علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ مما يلي:

أ يحققُ اللهُ النصرَ للإسلامِ بجهود الدعاةِ والمجاهدينَ. (.....)

ب انتصرَ المسلمونَ قديمًا؛ لأنهم كانوا أكثرَ عُدةً من عدوِّهم. (.....)

ج الحواريون قدوةٌ لكلِّ مسلم صادقِ الإيمانِ في نصرة الدينِ. (.....)

س٤) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾.

أ ضع للآيات الكريمةِ عنوانًا مناسبًا.

ب استخرجْ من الآياتِ أرباحَ هذه التجارة مع اللهِ في الدُّنيا والآخرةِ.

ج ما واجب المسلم تجاهَ هذا العرضِ القرآنيِّ؟

س٥) الكذبُ على اللهِ تعالى أشدُّ أنواعِ الظلم، وضحْ ذلك، مع ذِكرِ الدليلِ.

س٦) ضعْ علامةَ (√) أمام ما يُناسب انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك فيما يلي:

م	الانطباع الذاتي أو السلوك	درجة الانطباع أو ممارسة السلوك			
		نعم	غالبًا	أحيانًا	لا
١	تشتاقُ لرؤية المسلمين دولة واحدة.				
٢	تشعرُ بالراحةِ لموافقةِ أعمالك لأقوالك.				
٣	تطبقُ قليلًا مما تدعو الناس إليه من صالحِ الأعمال.				
٤	تشاركُ في إزالةِ الخلاف بين جيرانك المسلمين.				
٥	تختلفُ مع زملائك في مسائل الشريعة.				
٦	تثقُ بأنَّ الله تعالى ناصر دينه.				
٧	تدافعُ عن الإسلامِ إن أساءَ إليه أحد في بيئتك.				
٨	يصيبُك اليأس من انتصارِ المسلمين في العصر الحديث.				
٩	تدعُو إلَى الله بالحسنى.				

تفسير سورة الجمعة

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- التعريفُ بسورة الجمعة.
- تفسيرُ آيات سورة الجمعة تفسيرًا صحيحًا.
- بيانُ نعمة الله ومنته على عباده ببعثة النبيِّ ﷺ.
- توضيحُ أحكام صلاةِ الجُمُعة.
- الاستدلالُ على مشروعية السعي على الرزق في غير أوقات الفرائض.
- إثباتُ عالمية الإسلام.
- الاستدلالُ بالنصوص الشرعية على فضلِ الصحابةِ رضي الله عنهم.
- وصفُ حال اليهود.
- استشعارُ أهميةِ صلاة الجمعة.
- استشعارُ فضل بعثة النبيِّ ﷺ.
- التحذيرُ من عدم الانتفاع بالعلم.
- الاجتهادُ في تعلُّمِ القرآنِ والسُّنة.
- المحافظةُ على صلاة الجمعةِ.

تفسير سورة الجمعة

من الآية (١) إلى الآية (٤)

التعريف بالسورة:

سورة الجمعة مَدنية، وآياتها إحدى عشرة آية.

سبب تسمية السورة:

سُميت بالجمعة لاشتمالها على الأمر بإجابة النداء لصلاة الجمعة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ...٩﴾.

مناسبتُها لما قبلها:

تتضحُ مناسبة سورة الجمعة بما قبلها من ثلاثة وُجوه، هي:

١- ذَكَرَ تعالى في سورة الصَّف حال موسى عليه السلام مع قومِه، وَذَكَرَ في هذه السورةِ حالَ الرسولِ ﷺ، وفضل أُمَّته؛ تمييزًا بينهما، وبيانًا لفضل هذه الأمة.

٢- بشَّرَ عيسى عليه السلام في سورة الصف بالنبيِّ ﷺ، ثم ذكر في هذه السورة أنه هو الذي بشَّر به عيسى عليه السلام: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾.

٣- خَتَمَ الله تعالى سورة الصف بالأمرِ بالجهادِ وسماه تِجارَةً، وَخَتَمَ هذه السورةَ بالأمر بالسعي لأداءِ صلاة الجمعةِ، وأخبر أنها خيرٌ من التجارة الدنيويَّة.

ما اشتملتْ عليه السورة:

- بدأتْ سورة الجمعة بتنزيه الله وتمجيده ووصفه بصفاتِ الكمالِ، ثم أشادتْ بأوصاف النبيِّ ﷺ، وذمتِ اليهودَ على ترْكهم العملَ بأحكامِ التوراةِ، ثم حثتْ على أداءِ صلاةِ الجمعة والسعْي في الأرضِ، وكسب الرِّزق عقب انتهاء الصلاةِ، ثم خُتمت بعتابٍ للمؤمنينَ الذين تركوا النبيَّ ﷺ وهو يخطبُ، وسارعوا إلى قافلةِ التجارةِ.

قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾

الأُمِّيِّينَ: جَمْعُ أُمِّي، وهُوَ مَنْ لا يقْرَأُ ولا يَكْتُبُ، والمُرَاد بهمُ الْعَرَبُ.
الْحِكْمَة: السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ.
وَآخَرِينَ مِنْهُمْ: مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ: لَمْ يَكُونُوا فِي زَمَانِهِمْ، وَسَيَأْتُونَ بَعْدَهُمْ.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآيات

- امتنانُ الله على الناسِ عامة، وعلى العربِ خاصةً ببعثة النبيِّ ﷺ منهم.
- وظيفةُ النبيِّ ﷺ.
- فضلُ الصحابةِ رضي الله عنهم.

الشرحُ والتفسيرُ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ كلُّ ما في السماواتِ وما في الأرضِ يُنَزِّهُ الله تعالى عن كلِّ ما لا يليقُ به، وينقادُ لأمره، ويعبده؛ لأنَّه:

﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ مالك الملكِ، مالك كلِّ شيءٍ، ومتصرف فيه بلا منازعٍ، فالجميعُ مماليكه، وتحت تدبيرِه، المعظم المنَزَّه عن كلِّ آفةٍ ونقصٍ، القاهر للأشياءِ كلِّها، الْحَكِيمُ في خلْقه وأمْره وتدْبيره، وهذه الأسماء والأوصاف العظيمةُ تجعله المستحقَّ للعبادةِ، وحْدَه لا شريكَ له.

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ امتن الله على العرب منةً عظيمةً، فأرسل فيهم رسولًا من جنْسِهم، يعرفونَ حَسَبَه وَنَسَبَه، كما يعرفونَ سِيرتَه وخلُقه، وهذا أدْعى لِأَنْ يؤمنوا به.

ثم بَيَّنَ الله تعالى وظيفةَ الرسولِ ﷺ فقال تعالى:

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وهذا الرسول الكريم أرسله الله تعالى لكيْ:

- يتلوَ على أتْباعه آيات القرآنِ.

- يُطهرَهم من دَنَسِ الكُفرِ والذُّنوب، ويحثَّهم على الأخلاقِ الفاضلة، ويزجرَهم عن أخلاق الجاهلية الرذيلةِ.

- يعلمَهم أحكامَ القرآنِ والسُّنةِ وما فيهما من عقائدَ وعباداتٍ ومعاملاتٍ وآداب وأخلاقٍ، مع أنَّه ﷺ لم يكنْ يقرأُ ولا يكتبُ؛ مما يُؤكد صدْقَ نبوته ﷺ.

﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وقد كان العربُ في جاهليتِهم على ضلالٍ واضحٍ في العقيدةِ والتشريعِ والنظامِ، فأصبحوا أئمةَ العِلْم والدينِ، وأكملَ الناسِ أخلاقًا، وأحسنهم هَديًا وسَمْتًا، اهتدوا، وكانوا سببًا لهداية غيرهم، فصاروا أئمةً مُهتدين.

وبعثة النبيِّ ﷺ لم تقتصرْ على مَنْ عَاصَرَه فَحَسْبُ، بل قال سبحانه:

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ قال ابنُ زيدٍ: هؤلاء كلّ من كان بعد النبيِّ ﷺ إلى يوم القيامةِ، كلّ من دَخَلَ في الإسلام من العربِ والعجمِ[1]، فالنبيُّ ﷺ بَعَثَ للناسِ عامةً، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ هو الغالبُ على كل شيءٍ، الحكيم في أقوالِه وأفعالِه.

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ الإسلامُ والوحيُ وإعطاء النبوةِ العظيمة لمحمدٍ ﷺ، والهداية لأمته، فضل من الله يُعطيه من يشاءُ من عبادِه.

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: الفضلُ: الدينُ، والله ذو الفضلِ على عبادِه، المحسن منهم والمسيء، والذين بَعَثَ فيهم الرسول منهم وغيرهم، العظيم الذي يقلُّ فضلُ كلِّ ذي فضلٍ عنْدَه[2].

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٧٥).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٧٦).

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ تنزيهُ الله تعالى عن النقائصِ.

٢ جاء التسبيحُ في سورةِ الحشر وسورة الصف بالفعلِ الماضي، فقال هناك: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ للدلالةِ على أنَّ الكونَ كله سَبَّحَ للهِ في الماضي، وجاء هنا وفي سورة التغابنِ بالفعل المضارعِ، فقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ للدلالةِ على أنَّ هذا التسبيح مستمرٌّ في المستقبلِ، ولن ينقطعَ أبدًا.

٣ تقريرُ نبوة النبيِّ ﷺ لكل الناسِ العربِ والعجمِ إلى يومِ القيامةِ.

٤ بيانُ وظيفةِ الرسولِ ﷺ.

٥ استجابَ الله تعالى دعوة نبيه إبراهيمَ عليه السلام عندما دعاه بقوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة].

٦ الصحابةُ رضي الله عنهم الذين بَعَثَ الله فيهمْ رسولَه ﷺ وشاهدوه وباشروا دعوته، حَصَلَ لهم من الخصائصِ والفضائلِ ما لا يُمكن لأحدٍ أن يلحقَهم فيها.

نشاط: استنبطْ من الآياتِ ما تراه من فوائد أُخرى.

نشاط (١)

- قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾.

أ استخرجْ ثلاث مهام للنبيِّ ﷺ من الآية.

ب استنتج أهمية كل مهمة منها، ودَوِّنْها في الجدول التالي:

ج استنبطِ النتائج المترتبة على إهمالنا للعملِ بهذه المهام الثلاثِ.

ينتجُ عن إهمالنا لـ:

١ – التلاوةِ: .....

٢ – التزكيةِ: .....

٣ – فهمِ الكتاب والسنة: .....

د ناقشْ زملاءك في الأمورِ التي يَنبغي على الدُّعاة مراعاتها، وهم يقومون بتلك المهامِ، ثم دوِّنها هنا.

نشاط (٢)

"البشريَّةُ اليومَ في تيهٍ وشقاءٍ وضلالٍ شديدٍ".

- بالتعاونِ مع زميلك ابحثْ عمّا يلي:

أ أوجه التَّشابُه بين ضلالِ الناس اليوم وضلالهم قبيل بعثة النبيِّ ﷺ.

ب المَخرج من هذا الضلالِ.

ج الأدلة من تاريخِ المسلمين على أنَّ سعادة البشريَّة في رُجوعها للدينِ.

نشاط (٣)

- اكتبْ بحثًا بعنوان: فضل صحابةِ رسولِ اللهِ ﷺ، على مَنْ جاء بعْدهم.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾.

أ هاتِ معاني الكلماتِ الآتية:

١- يُزَكِّيهِمْ: .....

٢- الْأُمِّيِّينَ: .....

٣- ضَلَالٍ مُّبِينٍ: .....

٤ - الْكِتَابَ: .....

٥ - الْحِكْمَةَ: .....

ب ذكرتِ الآيات مصدرَي التزكيةِ والعلم اللذين يجبُ على المسلمِ الرجوع إليهما:

١ - اذكرهما.

٢ - لماذا اكتفتِ الآيات بذكر هذين المصدرين؟

ج استدل من الآياتِ على فضل أصحاب النبيِّ ﷺ.

س٢) بم تفسر:

أ تقديم التزكيةِ على العلم في هذه الآياتِ؟

ب عالمية الإسلامِ؟

ج حاجة النَّاس إلى الرُّسل؟

د سورة الجمعة مدنية؟

هـ عِظَم فضل الله تعالى على عباده؟

س٣) ماذا يحدث لو:

أ ابتعد أهل بلدةٍ عن القرآن والسنةِ في تعلُّم عقائدهم ودينهم؟

ب تخلى الصحابةُ ﷺ عن الدعوة إلى الإسلامِ بعد وفاة النبيِّ ﷺ؟

س٤) وضحْ كيف ينقي المسلمُ قلبه من الحقدِ والحسدِ؟

س٥) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

أ ضعْ عُنوانًا مناسبًا لهذه الآية.

ب استنتجْ منها ثلاث فوائدَ.

تفسير سورة الجمعة

من الآية (٥) إلى الآية (٨)

تمهيد

بعد أن ذَكَرَ الله تعالى مِنتَه على الأمةِ الإسلاميةِ بأنِ ابتعثَ فيهم رسوله ﷺ، وما خصهم به من الفضل، زعمت اليهود أنهم العلماء الربانيون والأحبار المتقدمون، وكذبوا النبيَّ ﷺ ولم يؤمنوا به، فردَّ الله عليهم بأنهم لو عملوا بالتوراةِ وما تضمنته من البشارةِ بمحمدٍ ﷺ، لانتفعوا بها وآمنوا به، ولم يقولوا هذا القولَ.

استنتج مما سبق صفتين من صفات اليهود.

.....

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

حُمِّلُوا التَّوْراةَ: كُلِّفُوا العَمَلَ بِهَا.
لَمْ يَحْمِلُوهَا: لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا فِيهَا.
أَسْفَارًا: جَمْعُ سِفْرٍ، وَهُوَ الْكِتَابُ.
أَوْلِياءُ لله: أَحِبَّاءُ لَهُ.
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ: اقْتَرَفُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

استنتجِ الموضوعَ الرئيسَ في الآيات:

.....

الشرحُ والتفسيرُ

يذكر اللهُ تعالى بعض صفات اليهودِ القبيحةِ، فيقول:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ اليهود الذين حَمَّلَهم الله تعالى التوراةَ، وَأَمَرَهم أنْ يتعلَّموها ويعملوا بما فيها، فخالفوا أمْرَه سبحانه، ولم ينتفعُوا بها، بل حَرَّفُوها بما يتفقُ مع أهوائهم، مَثَلُهُم كمثلِ الحمارِ الذي يحملُ الكتبَ الكبيرةَ وفيها العلم النافع، ولا يَنتفع بما فيها.

﴿بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ بئْس هذا المثل الذي ضَرَبَه الله لليهودِ، الذين كذبوا بآياته، فلم يؤمنوا بالنبيِّ ﷺ ولم يتبعوه، بل عادَوْهُ وحَارَبُوه.

فاحذروا -أيُّها المؤمنون- أنْ تُسيئوا فهْم القرآنِ والسنةِ، أو تهملوا العمل بهما، فتكونوا مثل اليهودِ.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والله تعالى بحكْمته لا يوفِّق القومَ الظالمين، ولا يَهديهم إلى طريقِ الخيرِ، ومن ظلم اليهودِ وعنادهم، أنهم يعلمون أنهم على باطلٍ، ويزعمون أنهم على حقٍّ، وأنهم أولياء الله من دونِ الناس بقولهم: ﴿... نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ... ﴿١٨﴾﴾ [المائدة].

لهذا أَمَرَ اللهُ رسوله ﷺ أن يكذبَ اليهودَ ويتحداهم بقوله تعالى:

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾ إنْ كنتم تزعمونَ أنكم أولياء الله وأنكم أحباؤُه، وأنكم على هُدًى، وأنَّ الجنةَ لكمْ خاصة من دون الناسِ، فاطلبوا الموتَ لتصيروا إلى جوارِ الله تعالى.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ﴾ ولن يَتَمَنَّى اليهود الموت أبدًا، بسبب ما عملوا من الكفرِ والمعاصي، والتحريف والتبديل، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فلا يَخفى عليه منهم شيءٌ.

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡ﴾ إن الموتَ الذي تكرهونه، وتحرصون على الفرارِ منه، لا مهربَ لكم منه؛ فهو نازلٌ بكم إنْ عاجلًا أو آجلًا، كما قال تعالى: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ ... ﴿٧٨﴾﴾ [النساء].

﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ ثم ترجعون يوم البعثِ إلى اللهِ العالم بما غاب وما حَضَرَ، فيخبركم بأعمالِكم السيئةِ، ويجازيكم عليها.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ بُطلان عقيدة اليهودِ والنصارى في زعْمِهم أنهم أولياء الله وأحباؤه، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ ... ﴿١٨﴾﴾ [المائدة].

٢ بطلان زعْمهم أنهم أهل العلم، وأن محمدًا ﷺ مُدَّعٍ للنبوة.

٣ كل مَنْ عنده عِلم لا ينتفعُ به مثله كمثلِ الحمار في الجهلِ بما يحمل وعدم الانتفاعِ.

٤ لو كانَ اليهودُ كما يزعمون لقبلوا التحدِّي وتمنوا الموتَ، وعدمُ تمنيهم الموتَ دليلٌ على معرفتهم بأنهم على باطلٍ وضلالٍ.

٥ الموتُ حتْم على كل مخلوقٍ حيٍّ، فالمؤمن يستعدُّ له بالإيمانِ والعمل الصالح، والكافر والمنافق أشد الناسِ غفلة عنه مع تصديقهم به.

٦ عِلْم الله تعالى شاملٌ ومحيط بكلِّ شيءٍ؛ لذا فالمؤمنُ دائمًا يُراقب الله في السِّرِّ والعلنِ.

استنبطْ من الآياتِ ما تراه من فوائد أُخرى.

نشاط (١)

- اقرأْ وحللْ: النصوصُ التاليةُ تتناول مجموعةً من صفاتِ اليهودِ.

أ تَدَبَّرِ النصوص التاليةَ، واستنتجْ من كلٍّ منها صفة اليهودِ التي تدلُّ عليها:

النص	صفة اليهود التي يدل عليها
قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ... ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة].	
قال تعالى: ﴿ ... وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة].	
قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ... ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة].	
قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [البقرة].	
قال تعالى: ﴿ ... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ... ﴿٨٥﴾ ﴾ [البقرة].	
قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة].	
قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ [آل عمران].	

ب ما أسوأُ صفةٍ أنْكرتَها من صفاتِ اليهودِ؟ ولماذا؟

نشاط (٢)

● قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة].

أ في ضوءِ فهمك لآياتِ الدرسِ، اشرحِ الآية السابقةَ.

ب استنتجِ العلاقةَ بينها وبين آيات الدرسِ.

ج تُحدد الآيةُ قاعدةً في علاقة الإنسان بربِّه، فما هي؟

د في رأيك: ما الأوصافُ التي ينبغي توافرُها فيمن يُحبُّه الله تعالى؟

نشاط (٣)

● قَالَ النبيُّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ؛ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ؛ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»[1].

أ هذا الحديثُ ذَكَرَ صفةً أخرى من صفاتِ اليهودِ تُعلل رفْضَهم تمني الموت، وضحْ ذلك.

ب استنتجْ متَى يحب المرءُ لقاء الله؟ ومتى يكرهه؟

ج في رأيك: الذي يحبُّ لقاء الله تعالى كيف يستعدُّ له؟

التقويم

س١) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ:

أ يزعمُ اليهودُ أنهم أولياءُ الله وأحباؤه. (.....)

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣).

ب العلمُ بلا عملٍ يضرُّ صاحبه ولا يُنجيه. (.....)

ج المنافقُ يراقبُ الله تعالى في السرِّ والعلنِ. (.....)

د امتنعَ اليهودُ عن تمني الموت استكبارًا. (.....)

س٢) قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾.

أ وضحْ معاني الكلماتِ التالية:

١- لَمْ يَحْمِلُوهَا: .....

٢- أَسْفَارًا: .....

ب اشرحِ الآيةَ الكريمةَ بأسلوبك.

ج وضحْ وجهَ الشبهِ بين اليهودِ والحمارِ.

د ضعْ عنوانًا مناسبًا للآيةِ.

هـ استنتجْ من الآيةِ ثلاثةً من الدروس المستفادةِ.

س٣) اكتبْ ثلاثة من أسبابِ ضلال اليهودِ.

س٤) ما أَثَرُ الفهم الخاطئ لدين الله تعالى؟

س٥) ضعْ خطًّا تحت أدق إجابة صحيحة مما يأتي:

أ من أهم صفاتِ اليهود:

١- الاهتمام بتعمير الأرض. ٢- الرقي والتقدم.

٣- الحرص الشديد على الحياة.

ب رفض اليهود تمني الموت؛ بسبب:

١- حبهم للدنيا. ٢- سوء أعمالهم. ٣- صعوبة الموت.

س٦) بين أَثَرَ إيمانك بالموتِ على عبادتك لله تعالى.

تفسير سورة الجمعة

من الآية (٩) إلى آخر السورة

تمهيد

ماذا تفعلُ إذا كنت في السوق، وسمعت المؤذن ينادي لصلاة الجمعة؟

تعرّف آداب يوم الجمعةِ من خلال دراسةِ تفسير الآيات التاليةِ.

سببُ نزول الآياتِ:

عن جابرٍ ﷺ قال: قَدِمَت عيرٌ المدينةَ، ورسولُ اللهِ ﷺ يخطبُ، فَخَرَجَ الناسُ وبقي اثنا عَشَرَ رجلًا فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا...﴿١١﴾﴾ (١).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾

نُودِيَ لِلصَّلَاةِ: أُذِّنَ لَهَا.
فَاسْعَوْا: فَامْشُوا مُبَادِرِينَ مِنْ دُونِ تَأْخِيرٍ.
ذَرُوا الْبَيْعَ: اتْرُكُوا الْبَيْعَ.
قُضِيَتِ الصَّلَاةُ: أُدِّيَتْ وَفُرِغَ مِنْهَا.
انْتَشِرُوا: تَفَرَّقُوا.
انْفَضُّوا إِلَيْهَا: خَرَجُوا إِلَيْهَا.
وَتَرَكُوكَ قَائِمًا: وَتَرَكُوكَ تَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ.

الموضوعان الرئيسانِ في الآيات

- من أحكامِ صلاة الجمعةِ.
- ما عند الله خيرٌ وأبقى.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٩٣)، ومسلم (١٤٢٨).

الشرحُ والتفسيرُ

يرشدُ الله تعالى عبادَه المؤمنين إلى بعضِ الأحكامِ التي تتعلقُ بصلاة الجمعةِ، فيقول تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ أيُّها المؤمنونَ، إذا سَمِعتم المؤذنَ يُنادي لصلاة الجمعةِ.

﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ فبادروا بالسيرِ إلى المساجدِ لاستماعِ الخُطبة، وأداء الصلاةِ، بعد الاستعدادِ بالغسل والوضوءِ، والطيب واللباسِ النظيفِ، ونحو ذلك من آداب صلاة الجمعةِ.

﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾ واتركوا البيعَ وسائر أنواع المعاملاتِ.

﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ لأنَّ في أدائها أجرًا عظيمًا، أعظم بكثيرٍ مما تنتظرون من أرباح البيعِ، إن كنتم من أهلِ الفهم والعلم الصحيح بما ينفعُ.

وليس المرادُ بالسعي في الآيةِ العَدْوَ والجرْيَ، وإنما هو الاهتمامُ بها، والتبكيرُ في الذهاب إليها، كقوله تعالى:

﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ [الليل]. وقد أَمَرَ النبيُّ ﷺ بالحضورِ للصلاة في سكينةٍ وخشوعٍ، فقال: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»(١).

ثم أَمَرَ الله تعالَى بالعملِ، والسعي على الرزقِ بعد الصلاةِ، فقال تعالى:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فإذا أديتمُ الصلاةَ أبيح لكم أن تتفرقوا في الأرضِ للتجارةِ، وقضاء مصالحكم، وما تحتاجون إليه من أمورِ معاشكم.

﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ واطلبوا الرزقَ والمالَ من فضل اللهِ؛ فإنَّ الرزقَ بيدِه تعالى، وهو الذي يتفضلُ على عباده بسائرِ النِّعم، ولما كان الاشتغالُ بالتجارةِ مَظِنَّةَ الغفلةِ عن ذكْرِ الله؛ أَمَرَ الله بالإكثارِ من ذكره، فقال تعالى:

﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ ولا تنشغلوا بطلبِ الرزق عن ذكْر الله، بل اذكروا الله على كل حال ذكرًا كثيرًا، بالأذكار التي تقربُكم إليه، كالحمدِ والتسبيحِ والتكبيرِ والاستغفارِ ونحو ذلك؛ كي تفوزوا بخيرَيِ الدارين.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٣٦)، ومسلم (٦٠٢).

ثم عَاتبَ اللهُ المؤمنين الذين انصرفوا أثناء خطبةِ الجمعةِ إلى التجارةِ القادمة إلى المدينةِ، فقال تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ ما بال هؤلاء المصلّين لما رَأَوْا قدومَ الإبلِ الْمُحَمَّلةِ بالتجارة خرجوا من المسجدِ؛ حرصًا على لَهْوِ الدنيا، وتركوا الخيرَ إذ تركوك قائمًا على المنبر تخطبُ.

﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ ما عند الله من الأجرِ والثوابِ العظيمِ في الدار الآخرة خيرٌ من اللهوِ الذي يشغلُكم عن ذكْرِ اللهِ، ومن التجارة التي تبتغون من ورائها الربحَ الماديَّ، والمنافع العاجلةَ.

فالصبرُ على طاعة الله لا يفوتُ الرزق، فمن اتقى الله؛ رزقه من حيث لا يحتسبُ.

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فاطلبوا الرِّزق بطاعته، ولن يَنْقُص من الرزقِ شيءٌ بسبب الصلاةِ.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ الجمعةُ فريضة على المؤمنين المقيمين، فيجبُ عليهم السعي لها، والمبادرة والاهتمام بشأنها.

٢ الخطبتان يوم الجمعة، فريضتان يجب حضورهما.

٣ مشروعيةُ النداء ليوم الجمعة، والأمر به.

٤ حرمةُ البيع والشراء، بعد نداءِ الجمعة على مَنْ تجبُ عليه؛ لأنه يُفَوِّتُ الواجبَ ويشغل عنه، فَدَلَّ ذلك على أنَّ كلَّ أمرٍ -ولو كان مباحًا في الأصلِ- إذا كان ينشأ عنه تفويتٌ واجبٌ، فإنه لا يجوزُ في تلك الحالِ.

٥ ينبغي للعبدِ المقبلِ على عبادةِ الله وقت دواعي النفس لحضورِ اللهو والتجارات والشهوات، أن يذكرَها بما عند الله من الخيراتِ.

٦ الموازنةُ بين طلبِ الدنيا وطلب الآخرةِ، فعملُ المؤمن للدنيا ينبغي أنْ يكونَ مصحوبًا بذكْرِ الله ومراقبته؛ حتى لا ينشغلَ بالدنيا عن الآخرةِ.

استنبطْ من الآياتِ فوائد أُخرى.

نشاط (١)

● اقرأ الأحاديث التالية ثم أجب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»[١].

وعنه ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»[٢].

أ استخرجْ آداب الجمعةِ الواردة في الأحاديثِ.

ب وجه نصيحةً لمن:

١- يضيعُ صلاة الجمعةِ: .....

٢- يتهاونُ فيها: .....

٣- يذهبُ إليها في نهاية الخطبة: .....

٤- يخشَى إغلاق متجره أثناء الصلاةِ: .....

٥- يُبكِّر إلى الجمعة في أول النهار: .....

ج ابحثْ في كتب السنةِ عن خصائصِ يوم الجمعة وفضائله.

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

● (٢) أخرجه مسلم (٨٥٧).

نشاط (٢)

- ضعْ برنامجًا مقترحًا لما تفعلُه من طاعة في يوم الجمعةِ.

نوع الطاعة	صلاة الفجر							
الساعة								

نشاط (٣)

- قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ...﴿٧٧﴾﴾ [القصص].

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴿١٠﴾﴾

تقرر هاتانِ الآيتانِ قاعدةً من قواعد الإسلام في التعاملِ مع الدُّنيا والآخرة.

أ استنتجْ هذه القاعدةَ.

ب بناءً على ما فهمت من درس اليوم، وجِّهْ نصيحةً لمن يتكاسلون عن العمل.

ج ابحثْ في مصادر المعرفة المختلفة عمّا فعله النبيُّ ﷺ مع الرجل الذي جاء يسأله[1]، واكتبِ الحديثَ.

د اقترحْ عددًا من الحلول للقضاءِ على البطالةِ في بيئتك.

التقويم

س١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴿٩﴾﴾.

أ هات:

مرادف «نُودِيَ»: .....

(١) يَسْأَلُهُ: يَطْلُبُ مَالًا (شَحَّاذ).

معنَى «فَاسْعَوْا»: .....

المراد بـ«ذِكْرِ اللهِ»: .....

ب اشرحِ الآية الكريمة.

ج استنتجْ ثلاث فوائد من الآية.

د لماذا خصتِ الآية البيعَ بالنهْي دون باقي المعاملاتِ؟

س٢) اكتبْ ثلاثةً من الآداب التي ينبغي على المسلمِ مراعاتها يوم الجمعة.

س٣) ضع علامة (√) أمام العبارات الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارات الخطأ، مع تصحيح الخطأ فيما يلي:

أ العمل يوم الجمعة مكروه. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ب يستحبُّ للمسلم أن يبكر إلى صلاةِ الجمعة. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ج الآياتُ ترغب في الحفاظ على صلاة الجمعةِ. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

د الإسلامُ يقلل من شأن السعي على الرزقِ. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

س٤) علل لما يلي:

أ أهمية صلاة الجمعة للمجتمع المسلم.

ب الأمرُ بالسعي على الرزق بعد الجمعة.

ج انصرافُ بعض الصحابة من حول النبيِّ ﷺ وهو على المنبر يوم الجمعة.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يناسب انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يلي:

م	الموقف	نعم	غالبًا	نادرًا	لا
١	تصدقُ الذين يزعمون أنَّ الإسلام دينُ العرب فقط.				
٢	حلُّ جميع مشاكل الناس في مجتمعك باتباعهم لتعاليم الإسلامِ.				
٣	تتعلمُ أمور الدين من القرآن الكريم والسنة النبوية.				
٤	تقتدي بشيخِك، حتى لو خالف فعلُه هدْيَ النبيِّ ﷺ.				
٥	تُكثر من الاستغفارِ والتوبة والدعاء.				
٦	تستعدُ للموت بالعمل الصالح.				
٧	تؤدي القليل من العبادات في منْزلك.				
٨	تطبّقُ ما تعلمته من أوامر الإسلام.				
٩	تلومُ نفسك وتعاتبها عندما تتعلم شيئًا من أمور الدين لا تعمل به.				
١٠	تستعدُّ ليوم الجمعة قبل صلاة الفجر.				
١١	تغتسلُ وتتطيبُ لصلاة الجمعة.				
١٢	تجلسُ في المسجد طوال الوقت ولا تذهب للعمل.				
١٣	تحضرُ متأخرًا لصلاة الجمعة.				

تفسير سورة المنافقون

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- التعريفُ بسورة المنافقون.
- تفسيرُ آيات سورة المنافقون تفسيرًا صحيحًا.
- استنتاجُ موضوعات السورة الرئيسة.
- التعريفُ بصفات المنافقين.
- استنتاجُ خطورة النفاق والمنافقين على الفرد والمجتمع.
- الإكثارُ من ذكر الله تعالى وعبادته.
- التحذيرُ من الاتصاف بصفاتِ المنافقين.
- الترهيبُ من الانشغال بالدنيا.
- الترغيبُ في الإنفاق في سبيل الله تعالى.
- تنقيةُ الباطن والظاهر من علاماتِ النفاقِ.

تفسير سورة المنافقون

من الآية (١) إلى الآية (٤)

التعريفُ بالسورةِ:

سورة «المنافقون» مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية.

ما اشتملتْ عليه السورةُ:

تحدثتْ سورة «المنافقون» عن النفاقِ، وبيان صفاتِ المنافقين.

فبدأتْ بتقريرِ صفات المنافقين الذميمةِ، مثل: الكذبِ، ونقض العهدِ مع اللهِ، والإعراض عن طلبِ الحق والهدى، وصد الناسِ عن سبيلِ الله تعالى، وظنهم الباطل أنهم أعزُّ من النبيِّ ﷺ وأصحابه ﷺ.

ثم خُتِمَت بموعظةِ المؤمنين، وحثهم على الإنفاقِ والادخار للآخرةِ، قبل الموتِ.

سببُ النزولِ:

عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قَالَ زيد ﷺ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقِي: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ... ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ[1].

مناسبتها لما قبلها:

تناولتْ سورة الجمعةِ الحديثَ عن اليهودِ وكفرهم باللهِ ورسوله ﷺ ظاهرًا وباطنًا، وتناولتْ هذه السورة صفاتِ المنافقين الذين يُظهرون الإيمانَ ويُبطنون الكفرَ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٧٢).

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ۞

أَيْمَانَهُمْ: مُفْرَدُهَا يَمِينٌ، وَهُوَ الحَلِفُ.
جُنَّةً: وِقَايَةً وَسِتْرًا.
طُبِعَ: خُتِمَ عَلَيْهَا بِالْكُفْرِ.
مُسَنَّدَةٌ: غَيْرُ مُنْتَفِعٍ بِهَا.
أَنَّى يُؤْفَكُونَ: أَنَّى يُصْرَفُونَ.

استنتجِ الموضوع الرئيسَ في الآياتِ

الشرحُ والتفسيرُ

افْتُتِحَتِ السورةُ الكريمة بإرشاد النبيِّ ﷺ إلى بعض صفاتِ المنافقين، فقال تعالى:

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ إذا حَضَرَ المنافقون إلى مجلسك، وقالوا -على سبيلِ الكذب والمخادعة: نشهدُ أنَّك رسول من عندِ الله تعالى، وأنك صادقٌ فيما تبلغه عن ربِّك.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ والله تعالى يعلمُ إنك رسولُه حقًّا، شهدوا بذلك أم لم يشهدوا.

﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ والله يعلم نفاقَهم وكذبهم فيما يدَّعون من الإيمانِ.

ثم بينتِ الآياتُ بعض الوسائلِ التي يستعملها المنافقون؛ في إيهام السامعِ بصدق إيمانهم، ومنها:

(١) الأيمانُ الكاذبةُ:

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ استخدموا أيمانهم الكاذبةَ سِترًا لكفرِهم؛ حتى لا يُصيبهم أذى من المؤمنينَ، فكُلما ظَهَرَ نفاقُهم، حلفوا كاذبين أنهم مؤمنون، قال قتادةُ: "جُنَّةً" ليعصموا بها دماءَهم وأموالَهم[1].

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٩٤).

(٢) الصدُّ عن سبيلِ اللهِ:

﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ صدوا أنْفُسهم وغيرهم عن الصراطِ المستقيمِ، بما ينشرونه من تشكيكٍ في صدق النبيِّ ﷺ، وصحة ما جاءَ به.

﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ قَبُحَ ما كان يفعله هؤلاء المنافقون؛ حيث نافقوا وصدوا عن سبيلِ اللهِ، وأقسموا على ذلك ليخدعوا غيرهم فيُصدقهم.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ والسببُ فيما هم عليه من الكذبِ والخداعِ، أنهم نطقوا بكلمةِ الإسلام بألسنتهم، وكفرتْ قلوبهم.

﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فكانَ عقابهم أن خُتِمَ على قلوبِهم بالكفر والنفاقِ؛ فلا يدخلها الإيمانُ.

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يُدركون ما ينفعهم، ولا يتبعون ما فيه مصلحتُهم.

ثم وَصَفَهُمُ القرآنُ الكريمُ بصفاتٍ توجدُ فيهم، وفي أمثالهم في كلِّ زمان ومكانٍ، وهي:

أولًا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ وإذا رأيتهم أعجبتك أجسامُهم؛ لنضارتها وحُسن تناسُقها.

ثانيًا: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ وإن يقولوا؛ تسمع منهم ومن رؤسائهم قولًا فصيحًا ومنطقًا حَسَنًا.

ثالثًا: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ يُشبهون مجموعة من الأخشابِ الطويلة المسندة على الجدارِ لا تُقيم سقفًا ولا تدعمه، كجماداتٍ بلا أرواح، وأجسام بلا عقولٍ، لا نفعَ فيهم؛ وذلك من عدم فقْههم والطبع على قلوبِهم.

رابعًا: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يظنون أنَّ كل صوتٍ عالٍ فيه هلاكهم، فهم في خوفٍ وهلع مستمرٍّ؛ وذلك لشدةِ جُبنهم وخبث نفوسِهم.

خامسًا: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ هم العدوُّ الحقيقيُّ، فاحذرهم ولا تأمنْ مكْرهم وخداعَهم.

﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ لَعَنَ اللهُ تعالى هؤلاء المنافقين، وَطَرَدَهُم من رحمته.

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف ينصرفونَ عن الحقِّ الواضحِ إلى الباطلِ الفاضحِ، وكيف يتركونَ النورَ الساطعَ، ويدخلون في الظلامِ الدامسِ؟!

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ **النفاقُ نوعان:**

اعتقادي: وهو أن يُظْهِرَ المنافقُ الإيمانَ ويبطن الكفرَ، وفاعله من الكفارِ.

عملي: مثل المعصيةِ، يؤمن صاحبه بقلبه، ويعصي الله بجوارحِه، مثل: الكذبِ في الحديثِ، وخيانة الأمانةِ، وخلف الوعْد، وغيرها من خِصالِ النفاقِ.

٢ جمع المنافقون بين نوعَي النفاق: الاعتقادي، والعملي.

٣ النفاق أعظمُ خطرًا من الكفرِ، والمنافقون أشدُّ خطورة على الإسلامِ والمسلمين من الكفارِ؛ ولذلك كان عقابُهم أشدَّ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء].

٤ ذَكَرَ الله تعالى صفات المنافقين ولم يذكرْ أسماءَهم؛ تحذيرًا للمسلمِ، وبيانًا بأن النفاق موجود بين الناس في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

نشاط: استنبط من الآيات فوائد أخرى.

نشاط (١)

أ حللْ كل نصٍّ مما يلي، ثم دون ما يدلُّ عليه من صفاتِ المنافقين وحالهم:

١- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ [النساء].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء].

٣- وقال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [التوبة].

ب ما الأحكام المشتركة بين هذه النصوص يمكن أن يفيد بها كل مسلم؟

نشاط (٢)

- بالتعاونِ مع أفراد مجموعتك:

أ أكملِ الشكل التالي:

صفات المؤمنِ	صفات المنافقِ

ب دونْ في كراستك أكبر عددٍ من أضرارِ النفاقِ.

نشاط (٣)

• قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة].

أ عدْ لأحدِ كتب التفسيرِ، واقرأْ تفسير الآيةِ، ثم:

١ - اذكرْ سبب نزول الآيةِ.

٢ - بيّن عقاب الله تعالى للمنافقين في الدُّنيا.

ب ابحثْ في مصادرِ المعرفة المختلفةِ عن:

١ - اسم الصحابيِّ الذي لُقب بصاحبِ سرِّ رسولِ الله ﷺ. ولماذا لُقب بهذا اللقبِ؟

٢ - أسماء ثلاثة من المنافقينَ.

التقويم

س١) لخصْ سببَ نزولِ السورة فيما لا يَزيد عن سطرينِ.

س٢) تخيرِ الإجابةَ الصحيحة فيما يَلي:

أ يُكثرُ المنافقُ من الحلفِ؛ لأنه:

١ - كاذبٌ عند الآخرين. ٢ - يريدُ خداع الآخرين. ٣ - اعتادَ كثرة الحلفِ.

ب امتلأتْ قلوب المنافقين بالخوفِ؛ لأنهم:

١ - يخافون المؤمنين. ٢ - لا يخافون الله. ٣ - لا يؤمنون بالله.

ج قوله تعالى عن المنافقين: "هُمُ الْعَدُوُّ" يعني أنهم العدو:

١ - الأخطر. ٢ - الأقرب. ٣ - الأوحد.

د فضحتِ الآيات المنافقين وتحدثتْ عن:

١- عقيدتهم وصفاتهم. ٢- شدةِ خطرهم. ٣- الاثنين معًا.

س٣) ما أهم وسيلة لحمايةِ باطنك وظاهرك من النفاقِ؟

س٤) صححْ كل عبارة من العباراتِ الخطأ التالية:

أ صحبة المنافق أمان لك من شرِّه.

ب المؤمن معسول اللسان قليل العملِ.

ج كان النفاقُ في بدايةِ الدعوةِ إلى الإسلامِ، وانتهى بانتصاره.

د المنافقُ أقل ضررًا على الأمةِ من الكافرِ.

س٥) يقول الله تعالى عن المنافقين: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤﴾ [المنافقون].

أ فسرْ معاني الكلماتِ والتراكيب الآتية:

١- جُنَّة: .....

٢- صَدُّوا عن سبيل الله: .....

٣- طُبع على قلوبهم: .....

٤- خُشُب مُسَنَّدَة: .....

٥- قاتَلهم الله: .....

ب ضع للآيات عُنوانًا مناسبًا.

ج ذكرتِ الآياتُ أنَّ المنافقين آمنوا، فلماذا لم ينفعهم إيمانهم؟

د استدلَّ بآية على بُغض الله تعالى الشديد للمنافقين.

تفسير سورة المنافقون

من الآية (٥) إلى آخر السورة

تمهيد

بعد أن ذكرتِ الآياتُ السابقة بعضَ صفات المنافقين من الكذبِ والخداعِ، ذكرتْ هنا مواقف عمليةً لنفاقهم، ثم حثتِ المؤمنين على النفقةِ في سبيلِ الله تعالى، قبل أنْ يُدركهم الموتُ؛ حتى لا يكونوا مثل المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلونَ.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾

لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ: أَمَالُوهَا إِعْرَاضًا وَاسْتِكْبَارًا وَاسْتِهْزَاءً.
يَنْفَضُّوا: يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ.
تُلْهِكُمْ: تَشْغَلْكُمْ.
يُؤَخِّرَ: يُمْهِلَ.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآيات

- مواقفُ عملية تثبت عداء المنافقين للإسلام والمسلمين.
- تحذيرُ المؤمنين من التلهي بمتاع الدنيا عن عبادة الله تعالى.
- الحثُّ على الإنفاق في سبيل الله.

الشرحُ والتفسيرُ

ذكرت الآيات ثلاثة مواقف عملية للمنافقين تُبين شدة عداوتهم للمسلمين، وهي:

الأول: يدل على استكبارهم وكفرهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين -على سبيل النُّصح: أقبلوا على التوبةِ من نفاقكم الاعتقاديِّ والعمليِّ؛ حتى يطلب الرسولُ ﷺ من اللهِ أن يغفرَ لكم ويعفوَ عنكم، أمالوا رؤوسهم استهزاءً واستكبارًا.

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ وأبصرتهم -أيُّها الرسولُ الكريمُ- يُعْرِضُونَ عنك، ويعلنون أنهم ليسوا في حاجةٍ إلى استغفارِك لهم.

﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ سواء طلبتَ لهم المغفرةَ أو لم تطلبها، لن يغفرَ الله لهم، ما داموا على نِفاقهم، مستكبرينَ عن التوبةِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ فإنَّ الله تعالى لا يُوفق الخارجين عن طاعته، المُصرِّين على النفاقِ إلى الهداية، كما قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة].

الثاني: وهو يدلُّ على سوءِ ظنِّهم بالله، ومرض قلوبهم، قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا... ﴿٧﴾﴾ عن قتادة قال: وهذا قول عبدِ الله بن أُبي لأصحابِه المنافقين: لا تُنفقوا على محمدٍ وأصحابه حتى يَدَعُوه، فإنكم لولا أنكم تنفقون عليهم؛ لتركوه وتفرقوا عنه[1]. فردَّ الله عليه ردًّا شديدًا بقوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾ إن اللهَ هو الرزاقُ، وكل أرزاقِ العباد وخزائنها بيده، يرزق مَنْ يشاء بما يشاءُ، ولكنَّ المنافقين يجهلون هذه الحقيقةَ؛ لتعلُّقهم بالأسبابِ دُون مُسببِها.

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٤٠١).

الثالث: وهو يدلُّ على عظيم جهلهم وعمى بصائرهم، قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: قال ذلك عبد الله بن أُبيٍّ ابن سَلُولَ رأس المنافقينَ، وناس معه من المنافقينَ[1].

قالوه وهم في طريق العودةِ من غزوة بني المصْطَلِق، قصدوا بذلك أنهم الأعزُّ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ الأذلُّ.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ والقوةُ والغَلَبَة والعزة لله ورسوله ﷺ وللمؤمنين، ولكنَّ المنافقينَ لِجَهْلِهم بالله تعالى لا يعلمون.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران].

ثم حذرتِ الآياتُ المؤمنين من التلهِّي بمتاعِ الدُّنيا عن ذكْر الله وعبادته، فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يا أيُّها المؤمنونَ، لا تشغلكم الأموالُ والأولادُ عن ذِكْر الله بأداءِ فرائضه واجتنابِ نواهيه والإكثار من طاعته والتقربِ إليه.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ومن تشغلْه الدُّنيا بمتاعِها وزينتها، فهو من الخاسرينَ يومَ القيامةِ بحرمانه من الجنةِ ونعيمها؛ فقد باعَ الآخرةَ الباقية بالدنيا الفانية.

ثم حثت الآيات المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله، فقال تعالى:

﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ بادروا بالإنفاقِ من بعض ما رزقْناكم؛ ابتغاء مرضاةِ الله، وشكرًا على النعمة، ورعاية لمصلحة الأمة العامة، من قبل أن يأتيَ أحدَكم الموتُ، فيقول: يا رب، هلاَّ أمهلتني وأخّرت موتي إلى مدةٍ أُخرى قصيرةٍ، فأتصدق بمالي، وأقوم بما قصرتْ فيه من الأعمالِ الصالحةِ، ولكن لا ينفعه التمنِّي.

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: هو الرجلُ المؤمنُ إذا نَزَلَ به الموتُ، وله مال لم يُزَكِّه ولم يحجَّ منه، ولم يُعط حقّ الله فيه، فيسأل الرَّجعة عند الموتِ ليتصدّق من ماله ويزكي[2].

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٤٠٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/ ٤١٢).

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ فاللهُ تعالى لن يُمْهِلَ أحدًا، إذا انتهى أجلُه وحضرته الوفاةُ، قال تعالى:

﴿... فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف].

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ والله تعالى مطلعٌ على أعمالِكم، ومُجازيكم عليها.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ لا ينفعُ الاستغفارُ الإنسان إذا كانَ كافرًا أو منافقًا، ولا صلاة جنازة عليه بعد موتِه.

٢ ذمُّ الإعراض والاستكبار عن التوبةِ والاستغفارِ، فمن قيل له: استغفرِ الله، فليستغفرْ ولا يتكبرْ، بل عليه أن يقول: أستغفرُ اللهَ، أو اللهمَّ اغفرْ لي.

٣ مصادر الرزقِ كلُّها بيدِ الله تعالى، فيطلب الرزق بطاعتِه وطاعة رسوله لا بالمعصيةِ.

٤ العزةُ الحقةُ لله ولرسولِه ﷺ وللمؤمنين، فيجبُ على المؤمنِ ألا يذلَّ نفْسه لكافرٍ.

٥ حرمةُ التشاغلِ بالمال والولدِ عن عبادةِ اللهِ تعالى.

٦ الترغيبُ في إخراج الزكاةِ وفي الصدقاتِ.

٧ تقريرُ عقيدة البعث والجزاء.

استنبطْ من الآيات فوائد أخرى.

الأنشطة

نشاط (١)

أ ارجعْ إلى سبب نزول السورةِ في الدرسِ السابقِ، ودوِّنْه في كراستك.

ب حللْ هذا الموقف – سبب النزول – في الشكلِ التالي:

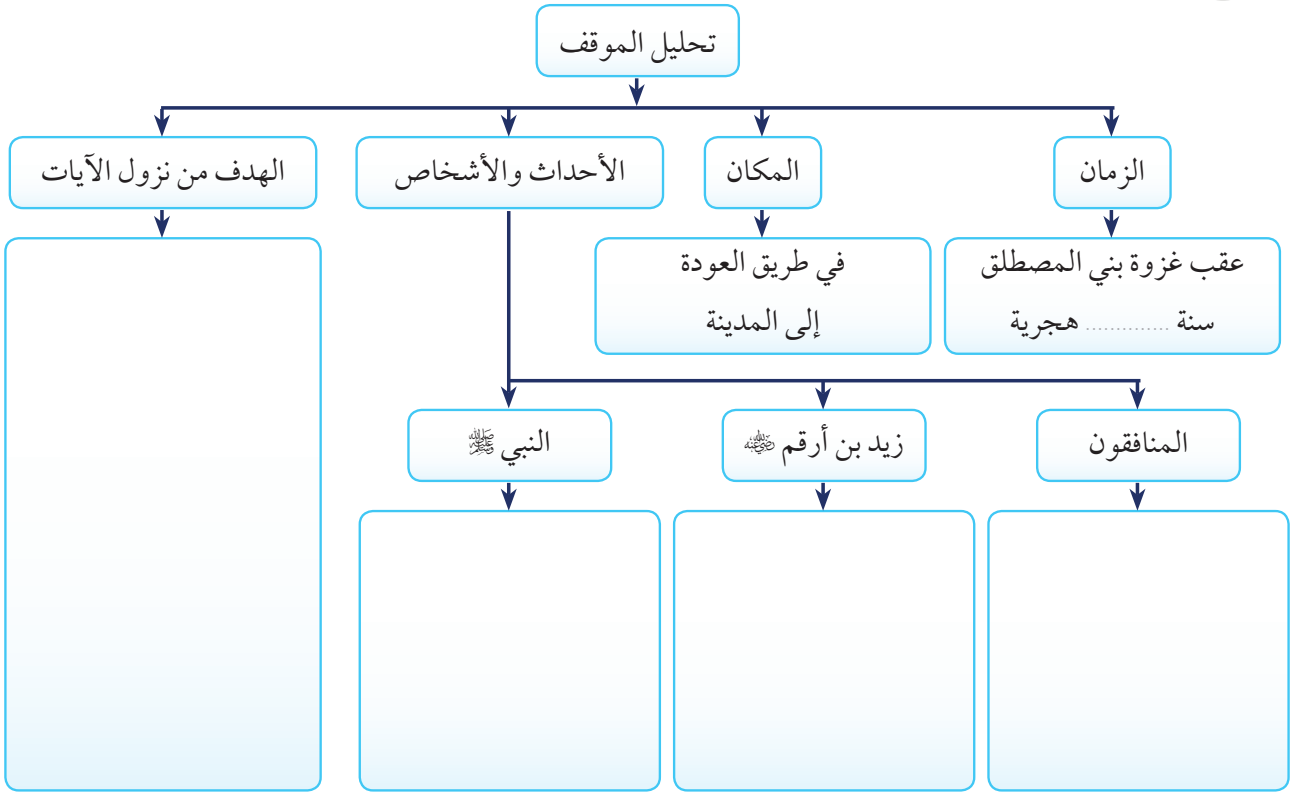

ج بعد تحليل الموقفِ، استنتجْ ما كان يدبره المنافقون للنبيِّ ﷺ وأصحابِه ﷺ.

د توقعْ مدى خطورته على النبيِّ ﷺ وأصحابه ﷺ.

هـ من خلال ذلك، هل يُعتَبَر ما فعله زيد بن أرقم ﷺ نميمة؟ ولماذا؟

و إذا علمتَ أنَّ زيد بن أرقم ﷺ كان شابًّا صغيرًا عمره يقاربُ سنك، فما شعورك نحوه؟

ز ما الدورُ الذي تقومُ به في خدمةِ الإسلام في واقعِك حتى تكونَ مثل زيدٍ ﷺ؟

نشاط (٢)

- دارَ حوار بين النفاقِ والإيمانِ، عَرَّفَ كلٌّ منهما فيه: نفسه، وبعض صفات أهله، وبعض أفعالهم، وكيف يعامله الله تعالى في الدنيا والآخرة.

تعاونْ مع اثنين من زملائِك في كتابةِ هذا الحوارِ.

قال النفاق: .....

قال الإيمان: .....

النفاق: .....

الإيمان: .....

النفاق: .....

الإيمان: .....

النفاق: .....

الإيمان: .....

نشاط (٣)

- دار نقاشٌ بين عبد الله وزميلَيْه للوصولِ إلى أفضل طرق الوقاية من النفاقِ، ووسائل علاجه؛ حماية للأفراد والمجتمعات من شرِّهِ، فاختاروا مما قاله كل منهم ما يلي:

من طرقِ الوقايةِ:

عبد الله: .....

الزميل الثاني: .....

الثالث: .....

من وسائل العلاج:

عبد الله: .....

الزميل الثاني: .....

الثالث: .....

التقويم

س١) علل لما يلي:

أ عدم مغفرةِ الله تعالى للمنافقينَ.

ب رفض المنافقين أن يستغفرَ رسول اللهِ ﷺ لهم.

ج رغبة المنافقينَ وحرصهم على هزيمةِ المؤمنين.

س٢) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ مما يلي مع تصحيح الخطأ:

أ المؤمنُ يذكرُ الله تعالى في جميعِ أحواله. (.....)

ب الآياتُ ترغب المؤمنين في الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ. (.....)

ج المنافقُ قوي الإرادة ذكي العقل. (.....)

د المنافقُ يعتقد أنَّ الجبنَ يؤخرُ الأجلَ. (.....)

س٣) قال تعالى عن المنافقين: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾.

أ هاتِ مرادف: ينفضُّوا: .....

والمراد بـ: وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ: .....

ب للمنافقينَ أُمْنِيتان في الآيتينِ، استخرجْهُمَا.

ج تكشفُ هاتانِ الأمنيتانِ عن نفسيَّة المنافقين، وضحْ ذلك.

د في هذينِ الموقفين دليل على شدةِ عداوةِ المنافقين للإسلامِ والمسلمين، وضِّحْ ذلك.

هـ ضعْ عنوانًا مناسبًا للآيات.

س٤) المسلمُ العاقلُ يحسنُ استغلال حياته الدنيويَّة في عبادةِ الله تعالى، ولا ينشغل بمتاعِ الدنيا عن العملِ للآخرة.

اكتب عن مدَى تحقُّق ذلك بالنسبةِ لك فيما لا يَزيدُ عن خمسةِ أسطرٍ.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن سلوكك وانطباعاتك تجاه المواقف التالية:

م	الموقف	نعم	غالبًا	نادرًا	لا
١	أبتعدُ عن الكاذبين ومخلفي وعودهم.				
٢	أتجنبُ كلَّ فعلٍ أو قولٍ أو صفةٍ للمنافقين.				
٣	أقيِّمُ أفعالي وأقوالي لأعرف ما بها من النفاق.				
٤	أشعرُ بسفَهِ المنافقين عند قراءةِ مواقفهم.				
٥	أخلفُ وعدي مع زملائي.				
٦	أقولُ الصدق ولو على نفسِي.				
٧	أتأخرُ في أداء بعض العبادات بسببِ انشغالِي.				
٨	أحاولُ استغلال وقتي في الطاعة ولا أضيِّعه.				

تفسير سورةِ التغابن

الأهدافُ العامّةُ للسورة

- التعريفُ بسورة التغابن.
- تفسيرُ آيات سورة التغابن تفسيرًا صحيحًا.
- استنتاجُ موضوعات السورة الرئيسة.
- بيانُ فضل الله تعالى وقدرته.
- التحذيرُ من تكذيب النبيِّ ﷺ.
- الاعتبارُ بهلاك مَن سبق من الأمم الكافرة.
- التأكيدُ على البعث والجزاء.
- التحذيرُ من فتنة الأزواج والأولاد.
- الترغيبُ في الإنفاق في سبيل الله.
- الترغيبُ في شُكر نِعم الله تعالى.
- الإنفاقُ في سبيلِ الله تعالى.
- الحرصُ على السمع والطاعة لله ورسوله.

تفسير سورة التغابن

من الآية (١) إلى الآية (٦)

التعريف بالسورة:

سورة التغابن مدنية، وآياتها ثماني عشرة آية.

سبب التسمية:

سميت بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى ذكَّر فيها بيومِ التغابن؛ وهو يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ... ﴿٩﴾﴾ [التغابن].

ما اشتملتْ عليه:

اشتَمَلتْ على تنزيه الله سبحانه، وذكر بعض صفاته ومظاهر قدرته في الكونِ، ثم إنذار الكافرين بما حَلَّ من العذابِ بالمكذبينَ قبلهم، ثم أكدتْ على وُقوع البعثِ والقيامة، وانقسام الناسِ فيه إلى فريقين، ثم حذَّرتْ من أنْ يكونَ الأولاد والزوجات فتنة، وخُتِمَتْ بالأمرِ بطاعة الله تعالى، وتقواه، والإنفاق في سبيلِه سبحانه.

مناسبتُها لما قبلها:

تتضحُ مناسبة هذه السورة لسورةِ (المنافقون) قبلها من وجوهٍ ثلاثة:

الأولُ: ذكَرَ الله تعالى في السورتين صفات أعداءِ اللهِ تعالى من المنافقينَ والكافرين، وَحَذَّرَ المؤمنينَ منهم.

الثاني: حذَّرَ الله تعالى فيهما من الانشغالِ بالأموالِ والأولادِ والزوجاتِ عن ذِكْر الله تعالى وعبادته.

الثالثُ: أمر الله تعالى فيهما بالإنفاقِ في سبيلِه.

قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦ ﴾

وَبَالَ أَمْرِهِمْ: الْعِقَاب الشَّدِيد جَزَاءَ كُفْرِهِمْ.
الْبَيِّنَات: الْحُجَج الْقَاطِعَة الدَّالَّة عَلَى صِحَّة رِسَالَاتهمْ.
وَاسْتَغْنَى اللهُ: اسْتَغْنَى اللهُ عَنْ طَاعَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ.

استنتجِ الموضوعين الرئيسين في الآيات، ودوِّنْهُ هنا.

الشرحُ والتفسيرُ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، جميعُ المخلوقاتِ في السماوات والأرض تُنزِّهُ الله تعالى عن كل نقص تنزيهًا دائمًا من غير انقطاع.

﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾، له وحده الملك التام، والتصرفُ المطلقُ في هذا الكون، وهو وحده المستحق للحمد والثناء من جميع مخلوقاته على نعمِه.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، وهو القديرُ الذي لا يُعْجِزُهُ شيءٌ، ولا يخرجُ شيء عن قدرتِه وإرادته.

ومن دلائلِ قدرتِه تعالى:

أولاً: خلْق الإنسانِ والإنعام عليه، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ﴾، هو سبحانه الذي خَلَقَكم بقُدرتِه، وكرمكم بالعقولِ التي تُعينكم على معرفةِ الخير من الشرِّ، وأنعم عليكم برسولِه محمد ﷺ، يدعوكم إلى عبادةِ اللهِ وحده، ولكنَّكم تَفَرَّقْتُمْ؛ فمنكم الكافرُ المُعرِضُ عن الإيمانِ، ومنكم المؤمن المخلِص في عبادتِه.

ثانيًا: بصير بأعمالِ الإنسانِ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾، والله تعالى عالم بأحوالِكم، مطلع على أعمالِكم، لا تخفى عليه خافيةٌ، يُحاسبكم يومَ القيامةِ؛ فيُجازي الذين أساؤوا بما عملوا، ويُجازي المحسنين بالحُسنى.

ثالثًا: خلْق السماواتِ والأرضِ، قال تعالى:﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾، خلق السماوات والأرض بالحقِّ والإتقان والعدل والحكمةِ.

رابعًا: تكريم للإنسان، قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾، وخلقكم على أحسن الأشكال وأقومِها، كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ [التين].

خامسًا: إليه المرجع، قال تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾، إليه وحده مرجعكم في الآخرة؛ ليجازيكم على أعمالكم.

سادسًا: كمال علمه، قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، هو سبحانه يعلم ما في السماوات والأرض.

﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾، وهو سبحانَهُ يعلمُ ما يُسرُّ عباده من أعمالٍ وأقوال ونياتٍ، وما يعلنون.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، والله تعالى عالم بما في الصدورِ من الخواطرِ والأسرارِ والنَّوايا.

وقد جاء في هذه الآيةِ ثلاثُ جُمَل مرتبةٍ، انتقلتْ من العام إلى الأخصِّ؛ للإشارة إلى أنَّ علمه تعالى محيط بالجزئياتِ والكلياتِ، دون أن يغيبَ عن علْمه تعالى شيء منها.

فكيف يُكَذِّبُ العاقلُ بعدَ رؤية آثارِ هذه القدرةِ الإلهيَّة؟!

ألا يَعتبرُ بما أصاب المُكذبين من الأممِ السابقة؟! قال تعالى:

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ﴾، قد علمتم -أيُّها الكفارُ- خبر الذين كَذَّبُوا الرسل، وأعرضوا عن الحقِّ من السابقينَ، مثل قوم نوحٍ وعاد وثمود وغيرهم، وما حل بهم من العذابِ والنَّكال.

﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾، أهلَكَهُم اللهُ تعالى في الدُّنيا جزاءَ كُفرهم وفِسقهم.

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، ولهم في الآخرةِ عذابٌ شديد، وسبب هذا الهلاك والعذاب:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا﴾، تكذيبهم لرسلِهم الذين جاؤُوهم بالحججِ والبراهين على وُجوبِ توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له، فقابلوهم بالسخريةِ والإعراضِ والاستنكار، قائلين: كيف يكونُ رسل الله بشر مثلنا؟!

﴿فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ﴾، كفروا بالرسلِ، وأعرَضُوا عن الحقِّ.

﴿وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُ﴾، استغنَى الله عن طاعتِهم وإيمانهم فأهلَكَهم.

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، والله تعالى غنيٌّ عن العالمين، لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصيةُ المذنبينَ، فمَن اهتدى فلِنفْسِه، ومَن ضلَّ فإنَّما يضلُّ عليها.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ تعليمُ الله تعالى عباده، وتعريفهم بجلاله وكماله؛ لِيؤمنوا به ويعبدوه؛ حتى يسعدوا في الحياتين؛ الدنيا والآخرةِ.

٢ كلُّ شيءٍ خلقه الله لحكمةٍ علمناها أم لم نعلمها، فهو الحكيمُ في أقواله وأفعاله وأقداره.

٣ تقريرُ عقيدة القضاء والقدر، فالناسُ صنفانِ: مؤمن باللهِ يستحقُّ جنته ورضاه، وكافر به يستحقُّ عذابه وغضبه.

٤ وجوبُ مراقبة الله تعالى والحياء منه؛ لأنه عليم بذات الصدور.

٥ توبيخُ الكفار وتأنيبهم؛ لأنهم لم يعتبروا بما حَدَثَ للأممِ السابقةِ.

٦ تكذيبُ الرسل، والكفر بالله موجب للعقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

٧ كلُّ رسولٍ جاءَ قومه برسالة واضحة ونافعة لكلِّ الناس.

٧ الكفارُ يبررون كفرهم بأمور واهية مخالفة للعقل والتفكير السليم.

٨ اللهُ تعالى متصف بكمال الغنى في كلِّ شيء، وعن كلِّ شيء.

٩ الناسُ مفتقرون إلى الله تعالى في هدايتهم، وجميع شؤونهم.

استنبطْ من الآيات فوائد أُخرى.

الأنشطة

نشاط (١)

• اقرأ الآياتِ التاليةَ، ثم أجبْ:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾.

قال الله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ۝٣٨ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ۝٣٩ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٠﴾ [العنكبوت].

أ استنتجِ العلاقةَ بين هذه الآيات وآخر آيتين من آيات الدرسِ.

ب استخرج من الآيات ما تُكمل به الشكل التالي:

القوم أو الشخص	ما أهلكه الله به

ج من خلالِ فهْمك للآياتِ، بِمَ تَعظُ كلاًّ من:

١ - رجل غرّه منصبه؟

أعظه بما حدث لـ .....

٢ - من غرَّته وزارته؟

أعظه بما حدث لـ .....

٣- شاب غرَّهُ ماله؟

أعظه بما حدث لـ .....

٤ - قبيلة أو دولة غرَّتْها قوتُها؟

أعِظهم بما حدث لـ .....

نشاط (٢)

- وَرَدَ في الآياتِ بعضُ أسماء الله تعالى وصفاته.

أ استخرجْ هذه الأسماء والصفاتِ.

ب بيِّن كيف تعبد الله تعالى بكلٍّ منها.

نشاط (٣)

- أيَّد اللهُ تعالى رُسلَه بكثيرٍ من المعجزاتِ الدالةِ على صِدقهم، والتي كانتْ واحدة منها كافية لهدايةِ جميع الناسِ.

بالتعاون مع اثنينِ من زملائك، أكملِ الشكل التالي:

الرسول	من معجزاته	موقف كفار قومه منها
محمد ﷺ		
عيسى عليه السلام		
موسى عليه السلام		

التقويم

س١) وضح العلاقةَ بين التَّذكير بقدرةِ الله تعالى، وانتقامه من المجرمينَ.

س٢) ضعْ خطًّا تحت أدقِّ إجابةٍ صحيحةٍ فيما يَلي:

أ تُرشدنا الآياتُ إلى الإكثارِ من عبادةِ الله تعالى بـ:

١- التعظيمِ. ٢- التكبيرِ. ٣- التسبيحِ.

ب "أَلَمْ يَأْتِكُمْ" الخطاب هنا لـ:

١- المؤمنين والكافرين. ٢- كفارِ قريش. ٣- كلِّ كافر.

ج يقصُّ الله علينا حالَ الأمم السابقةِ لـ:

١- العظةِ والعبرة. ٢- دراسةِ تاريخها. ٣- معرفةِ عاداتهم.

د في الآياتِ إثباتٌ لصفةٍ من صفاتِ الله تعالى هي:

١- القدرةُ. ٢- الرحمةُ. ٣- العدلُ.

هـ الكفرُ بالله وتكذيب رسله موجب لـ:

١- العقوبةِ في الدنيا. ٢- العذابِ في الآخرة. ٣- الاثنين معًا.

و يشكر العبدُ الله تعالى على نعمِهِ بأن يستخدمَها في:

١- خشيتِهِ. ٢- تعظيمِهِ. ٣- عبادتِهِ.

س٣) قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [التغابن].

أ ما مرادف كل من:

١- ذاقوا وبالَ أمرهم .....

٢- تولوا: .....

٣- استغنى الله: .....

ب بيِّن الغرض البلاغيَّ من الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾؟

ج استدل بآية على كمال علم الله تعالى.

د ضعْ عنوانًا مناسبًا للآيات.

س٤) اكتب محذرًا الناس من الكفر وعاقبته، فيما لا يزيد عن ثلاثةِ أسطر.

تفسير سورة التغابن

من الآية (٧) إلى الآية (١٣)

تمهيد

بعد أن ذكَّر الله تعالى مُشركي العرب بمصير الكافرين من قبلهم، ودَعَاهم دعوةً واضحةً إلى الإيمان بالله وتوحيده، وتصديق رسوله في الآيات السابقة - ردَّ هنا على إنكارهم للبعثِ والجزاء، ودعاهم إلى الإيمانِ به؛ فهو من أهم أسباب الهدايةِ.

قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٣ ﴾

زَعَمَ: الزَّعْمُ: ادِّعَاءُ الْبَاطِلِ.

بَلَى: حَرْفٌ يُذْكَرُ فِي الْجَوَابِ؛ لِإِثْبَاتِ النَّفْيِ فِي كَلَامٍ سَابِقٍ، وَالْمُرَادُ هُنَا: إِثْبَاتُ مَا نَفَوْهُ؛ وَهُوَ الْبَعْثُ.

التَّغَابُن: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْغَبْنِ؛ وَهُوَ الْخَسَارَةُ، وَالْمُرَادُ بِهِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآيات

- إنكارُ الكفار للبعثِ.
- التأكيدُ على وقوعِ البعث.
- بيانُ حالِ أصحاب الجنة وأصحاب النارِ.
- وجوب الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ.

الشرحُ والتفسيرُ

يخبرُ الله تعالى عن عقيدة الكافرين في البعثِ واليوم الآخر، فيقول تعالى:

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾، ادَّعى المشركون أنَّ الله لن يبعثَهم يوم القيامة للحسابِ والجزاءِ.

ثم أنكرَ الله تعالى زعْمَهم وردَّ عليهم، مؤكدًا بالقسمِ وقوعَ البعثِ، فقال تعالى:

﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾، قل لهم يا محمد: أُقسم بالله ربِّي الذي لا إلهَ غيرُه إنكم مبعوثونَ.

﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ﴾، ثم تُخبَرُون بجميع أعمالكم صغيرها وكبيرها، ثم تُجزون بها.

﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾، والبعث والجزاء يسيرٌ على الله تعالى؛ لأنه الذي أنشأكم من العدمِ، والإعادةُ أسهلُ، وإن كان الأمران في قدرة الله سواءً.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا﴾، فصدِّقوا باللهِ، ورسولِه ﷺ، وكتابه المنير الهادي إلى السعادة، المنقذ من ظلمة الضلالة.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾، والله عالم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأفعالكم، فهو مُجازيكم على ذلك خيرًا أو شرًّا يوم القيامة.

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾، يوم يَجمعُ الله الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ للجزاءِ، فيرفع أقوامًا إلى أعلَى عليين، ويخفض آخرين إلى أسفلِ سافلين.

﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾، ففي ذلك اليوم يظهر التفاوتُ بين الخلائق، وغبْنُ الكافر وخسارته؛ وذلك لأن الله تعالى أعدَّ لكل إنسان مقعدًا في النار، ثم يبدله للمؤمن مقعداً في الجنة، ويبقى الكافر في مقعده، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ»[1].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

ثم بيَّن الله تعالى أسبابَ الفلاحِ، وأسباب الشقاءِ، فقال تعالى:

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، ومن يُصدِّق بالله تصديقًا صحيحًا، ويصدق بما جاءت به الرسلُ، ويعمل العمل الصالحَ بأداء الفرائض والطاعات، واجتناب المنهيات يَمْحُ الله سيئاته وذنوبَه، ويدخلْه جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها على الدوام، وهذا هو الفوز الذي لا فوزَ بعده.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، والذين جحَدوا وحدانيةَ الله تعالى وقدرته، وكذبوا بآياته المُنزَّلة على عبده محمدٍ ﷺ أولئك أصحابُ النارِ، خالدين فيها على الدوامِ.

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، وبئستِ النار مرجعًا ومستقرًّا لأهلها.

ثم بَيَّنَ سبحانه أنَّ كلَّ ما يقع في الكونِ بمشيئته وإرادته، فقال تعالى:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، جميع ما أصابَ الإنسان في النفسِ، والمال، والولد، والأحباب، والمعاش بقضاء الله وقدرِه.

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، ومَن يُؤمن بالله، ويتلقى أقدارَ الله كلَّها بالتسليم والرضا، فيسترجع ويصبر ويحتسبُ؛ فإن الله تعالى يثبتُ قلبَهُ عند المصيبةِ، ويشرح صدره للإيمانِ، ويعطيه الثوابَ الجزيلَ في الدنيا والآخرة، قال رسولُ الله ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(١).

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، والله واسع العلم، لا تخفى على علمه خافية.

ثم حَدَّدَت الآياتُ طريق الفوزِ، وهو:

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾؛ أي: اشتغلوا بطاعةِ الله فيما شرع، وطاعة رسولِه ﷺ فيما بلَّغ، وافعلوا ما أمر به، واتركوا ما نهى عنه.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، فإن أعرضتم عن الطاعة فإثمكم على أنفسكُم، وليس على الرسولِ ﷺ من بأسٍ؛ إذ ليس على الرسولِ إلا البلاغ الواضحُ.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾، إنَّ اللهَ هو الإلهُ الواحدُ الأحد الفرد الصمدُ، الذي لا إله غيرُه، ولا ربَّ سواه، وهو المستحقُّ للعبودية دون غيره، فَوَحِّدُوا الله، وأَخْلِصوا له العبادة، ولا تُشْرِكوا به شيئًا، وفَوِّضُوا أموركم إليه، واعتمِدُوا عليه.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ تقريرُ التوحيد والنبوة والبعث والجزاء.

٢ بيانُ كون القرآن نورًا، فلا هدايةَ في هذه الحياة إلا به.

٣ الترغيبُ في الإيمان والعمل الصالح، وبيان أنهما طريق الفلاح والفوز بالجنة.

٤ التحذيرُ من الكفرِ والتكذيبِ بالقرآن وشرائعه وأحكامه؛ فإن ذلك يقودُ إلى النار.

٥ وجوبُ الصبرِ عند نزول المصيبة، والرضا والتسليم بقضاء الله تعالى وقدره، فهو سبب لهداية القلب وعظيم الأجر.

٦ وجوبُ طاعة الله وطاعة رسوله في الأمر والنهي.

٧ وجوبُ التوكل على اللهِ تعالى؛ وهو فعل المأمور، وترك المنهي، وتفويض الأمر إلى الله بعد ذلك، ولن يكونَ إلا خيرًا بإذن الله تعالى.

استنبطْ من الآيات فوائد أخرى.

نشاط (١)

- بالتعاونِ مع زميلِك، اكتبْ حوارًا بينك وبين أحد المنكرينَ للبعثِ، تردُّ فيه على كلِّ مزاعمه بالأدلة العقليَّة والنصوص الشرعيَّة بعد البحثِ في مصادر المعرفةِ عن الأدلة والنصوصِ التي سوف تستخدمها.

نشاط (٢)

- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

أ ذكرت الآيةُ الكريمةُ اسمين من أسماء يوم القيامة، هما:

الأول: ..... . سبب التسمية: .....

الثاني: ..... . سبب التسمية: .....

ب ابحث عن أسماء أخرى ليوم القيامة، مع ذِكرِ الدليلِ على كل اسم، مع التعليلِ لكلٍّ منها.

الاسم	الدليل	التعليل

نشاط (٣)

أ حلِّل كلَّ نصٍّ مما يأتي، ثم دوِّن أهمَّ ما يُستفاد منه مكان النقاط:

١- قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

٢- قال رَسُولُ الله ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[١].

٣- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ لها ﷺ: «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي»، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى»[٢].

ب ما العلاقةُ بين النصوصِ السابقةِ؟

ج ما الأحكامُ الشرعيةُ العامة المستنتجةُ من النصوصِ السابقة، والتي يجب على كلِّ مسلم أن يلتزم بها؟

نشاط (٤)

- قارنْ في الشكل التالي بين الواجب والمحرم عند المصيبة.

وجه المقارنة	الواجب	المحرم
الإيمان بها		
سببها		
التصرف عندها		
النتيجة		

- (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).
- (٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦).

التقويم

س١) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ مما يلي:

أ نجزعُ عند المصيبة؛ لأنها تضر بنا كثيرًا. (.....)

ب يُنبأُ كلٌّ مِنَ المؤمن والكافر بما عمل يوم القيامةِ. (.....)

ج تؤكدُ الآيات على وقوع البعثِ. (.....)

د يدفعُنا الإيمان بالقدر إلى الرضا بما قدَّره الله لنا. (.....)

س٢) قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.

أ ضعْ للآيات عنوانًا مناسبًا.

ب فسرِ التركيب اللغوي التالي:

وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ: .....

ج تبيِّن الآيات سلوكَ المؤمنِ عند وقوع مصيبةٍ به، وضحْ ذلك، مع التعليلِ.

س٣) قارنْ بين حالِ أهل الجنة وحال أهل النار يوم القيامة في الشكلِ التالي:

وجه المقارنة	أهل الجنة	أهل النار
الإيمان بالله ورسله والبعث		
صفة عملهم		
الجزاء		
وصف الجزاء		

س٤) ضعْ خطًّا تحت أدقِّ إجابة صحيحة فيما يلي:

أ تدل آيات الدرس على أن الإيمان والعمل الصالح طريقًا:

١- الغنى والسُّلطة. ٢- القوة والمَنَعة. ٣- الفلاح والفوز بالجنة.

ب التكذيبُ بالقرآن وشرائعه وأحكامه يقودُ إلى:

١- الكفر. ٢- النار. ٣- الاثنين معًا.

ج الصبرُ عند نزول المصيبة والرضا والتسليم بقضاء الله وقدره هو:

١- سبب لهدايةِ القلب وعظيم الأجر. ٢- ثمرة الإيمانِ بالقضاء والقدر.

٣- الاثنان معًا.

د مَن فعلَ المأمور به وتركَ المنهي عنه وفوَّضَ الأمر لله؛ فقد حقق:

١- طاعة الله ورسوله ﷺ. ٢- التوكل على الله تعالى. ٣- الإيمان بالقضاء والقدر.

س٥) استدل بآيةٍ من السورة تردُّ بها على الذين ينكرون البعث.

تفسير سورة التغابن

من الآية (١٤) إلى آخر السورة

تمهيد

بعد الأمرِ بطاعة الله تعالى وطاعة رسولِه ﷺ، حذَّر سبحانه من الأزواجِ والأولادِ الذين يشغلون عن الطاعةِ، وحذر من فتنة الأموال والأولاد، ثم أمَرَ تعالى بالتقوى والإنفاق في سبيل الله، مبينًا مضاعفة الثواب للمنفقين ومغفرته لهم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

تَصْفَحُوا: تُعْرِضُوا عَنِ الإِسَاءَةِ.
تُقْرِضُوا اللهَ: تَبْذُلُونَ أَمْوَالَكُمْ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ.
شَكُورٌ: يُعْطِي عَلَى قَلِيلِ الطَّاعَةِ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ.
حَلِيمٌ: لَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

الموضوعاتُ الرئيسةُ في الآيات

- التحذيرُ من فتنة الأزواج والأولاد والأموال.
- فضلُ العفو والصفح.
- الأمرُ بالتقوى والإنفاق في سبيلِ الله تعالى.

الشرحُ والتفسيرُ

يحذرُ اللهُ تعالى عباده المؤمنين؛ فيقول تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾، يا أيها المؤمنون، اعلموا أن بعضَ أزواجكم وأولادكم أعداء لكم، فقد يشغلونكم عن عبادة الله تعالى والعمل الصالح، فاحذروا أن تقدِّموا حبَّهم على حب الله ورسوله ﷺ، ورغباتهم على طاعة الله تعالى.

﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾، وإن تعفوا عنهم، ولا تلوموهم فسوف يعفو الله عنكم، ويغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم؛ لأن الجزاءَ من جنسِ العمل، فمَن عفا؛ عفا الله عنه، ومن صفح؛ صفح الله عنه.

سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ هَذِهِ الآيَةِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[1].

وليستِ العداوةُ من الزوجات والأولاد للأزواجِ فقط، بل قد تكونُ العداوةُ من الرجلِ لزوجه أو ولده كذلك، فقد يُفتِنُ الرجلُ زوجتَه أو ولدَه، ويَشغلهما عن طاعة الله تعالى.

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، ليست الأموالُ والأولادُ إلا اختبارًا وابتلاءً من الله تعالى لعبادِه؛ ليعلم مَن يطيعه ومَن يعصيه، قال ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ»[2].

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، والله عنده الثواب الجليل لِمَن آثر محبته وطاعته سبحانه، وترك معصيته.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، التزموا أوامر الله، واجتنبوا نواهيه قدر الطاقة، ولا تكلِّفُوا أنفسَكم ما لا تطيقون.

والمراد بالاستطاعة هنا: نهاية الطاقة والجهد، فمَن اتقى الله قدر طاقته فقد اتقَى الله حقَّ تقاته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ... ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣١٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٧٤٧١)، والترمذي (٢٣٣٦)، وقال: هذا حديث صحيح غريب. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٣٨١): صحيح. وقال ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٥٨): له شاهد مرسل.

﴿وَٱسۡمَعُواْۚ وَأَطِيعُواْۗ﴾، واسمعوا ما تُوعَظون به، وأطيعوا أوامر الله ورسولِه ﷺ في جميع شؤونكم.

﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ﴾، وأنفقوا من أموالِكم التي رَزَقَكم الله إيَّاها في أنواعِ الخيرِ، ولا تبخلوا بها؛ لأن الإنفاق في سبيل الله خير لكم من الأموال والأولاد، وإلا تفعلوا يكن شرًّا عليكم في الدُّنيا والآخرة.

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، مَن وقاه الله وحفظه من هوى النفس، وسلمه من البخل فأولئك هم الظافرون بما يرجون، الفائزون بما يطلبون.

ثم رغَّبَ الله في الإنفاق في سبيله، فقال تعالى:

﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾، إن تقدموا بعض أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نيةٍ وطيب نفسٍ يضاعف اللهُ لكم الثواب، فيجعل الحسنةَ بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾، ويمحو عنكم ذنوبَكم.

﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾، واللهُ شاكر للمحسنين، يجزي على العملِ القليل الأجرَ العظيم، وهو سبحانه حليم بالعباد، يصفح عنهم ويغفر، ويستر الذنوب والزَّلَّات والخطايا، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾، والله سبحانه كامل العلْم بما غابَ عنكم وما حَضرَ، غالب قاهر، ذو الحكمة الباهرة، يضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

الفوائدُ والاستنباطاتُ:

١ ضرورةُ الاهتمام بحسْنِ تربية الأولاد؛ حتى يكونوا عونًا على عبادة الله وطاعته.

٢ الترغيبُ في العفو والصفح والمغفرة وحسن المعاملة، وتجنب الغلظة والشدة في المعاقبة.

٣ التحذيرُ من فتنة المال والولد ووجوب التيقظ؛ حتى لا يهلك المرءُ بولده وماله.

٤ وجوبُ تقوى الله بفعل الواجبات، وترك المنهيات في حدود الطاقة البشريَّة.

٥ الترغيبُ في الإنفاق في سبيل الله تعالى، والتحذير من الشح؛ فإنه داءٌ خطيرٌ.

٦ فضلُ الله تعالى على عبادِه عظيم؛ يرزقهم، ويأمرهم بالنفقة في سبيله، ويجازيهم على ما أنفقوا.

استنبطْ أهمَ الفوائدِ من الآيات الكريمة.

نشاط (١)

- تزوج عثمان، وبعد زواجه إذا بزوجه تطلب منه أشياء لا يستطيع أن يفي بها، فاضطر إلى أن يعمل ليلًا ونهارًا؛ حتى صار لا يؤدي الصلوات في أوقاتها، ولا يزور والديه إلا نادرًا.

تعاون مع زملائك فيما يلي:

أ وصْف هذه المشكلةِ.

ب وضْع حلول لهذه المشكلة، في ضوء فهمك للدرس.

ج اختيار ما يتناسبُ من الحلول مع واقع أسرة عثمان.

نشاط (٢)

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.
- وقال سبحانه واصفًا عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

أ اربطْ بين الآيتين، مبينًا متى يكونُ الأهل والأولاد أعداء للإنسان، ومتى يكونون قرةَ أعينٍ.

ب اقترحْ موضوعات نُعلمها للأطفالِ والصبية؛ ليكونوا عونًا لوالديهم على طاعةِ الله تعالى.

نشاط (٣)

- يتعاونُ أفرادُ الأسرة المسلمةِ على البرِّ والتقوى، لكلِّ فرد منهم دور في ذلك.

أ بيِّن دور كلٍّ من:

١ - الزوج مع زوجته: .....

٢- الزوجة مع زوجها: .....

٣- دور الأب في التوجيه للبر والتقوى: .....

٤- دور الأمِّ في الإعانة على البرِّ والتقوى: .....

٥- دور الأولادِ في الإعانة على البر والتقوى: .....

ب اقترحْ على أفراد أسرتك بعض الأفعال التي ينبغي أن تتعاونوا فيها على طاعة الله تعالى.

التقويم

س١)

أ علل لما يلي:

١- حرص القرآن على أمْرِ المؤمنين بما فيه نجاتُهم.

٢- الأموال والأولادُ فتنةٌ.

ب كيف تتعاونُ مع أهل بيتك على طاعةِ الله تعالى؟

س٢) ضعْ خطًّا تحت أدقِّ إجابة صحيحة فيما يلي:

أ نفقتك في سبيل الله يزيد أجرها إذا أنفقت ما:

١- يزيدُ عن حاجاتك الضروريَّة.

٢- يزيدُ عن جميعِ حاجاتك.

٣- كانت حاجتك إليه ضرورية.

ب قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾؛ أي:

١- اجتهدوا في أداء الفرائض ما استطعتم. ٢- اجتهدوا في أداءِ النوافل ما استطعتم.

٣- الزمُوا الفرائض، واجتهدوا في النوافل.

ج التعامل بالعفوِ والصَّفح بين الأقارب والجيران يكون سببًا في:

١- محبةِ بعضهم البعض. ٢- اختلافِ بعضهم مع البعض.

٣- ظلمِ بعضهم لبعض.

س٣) حددْ واكتبْ سببًا واحدًا لكل من:

أ التحذير من بعض الأزواجِ والأولاد.

ب ذم البخْل والشُّحِّ.

س٤) قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.

أ فسِّر معاني التراكيب التالية:

١- يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ: .....

٢- تُقْرِضُوا اللهَ: .....

ب بم يأمرنا الله تعالى في الآيات؟

ج ما ثمرات الإنفاق في سبيلِ اللهِ؟

د ضعْ عنوانًا مناسبًا للآيات.

س٥) حددْ شعورَكَ أو سلوكَك تجاه المواقف التالية بوضع علامة (√) أمام اختيارِك:

م	الموقف	نعم	غالبًا	نادرًا	لا
١	تشفقُ على جارك العاصي من عقاب الله.				
٢	لا تتأثر بمعرفة كيفية إهلاك الله للظالمين.				
٣	تُسارعُ بطاعة الله شكرًا على نعمِهِ.				
٤	تسبحُ الله عند التفكر في عجائب خلقه.				
٥	تسترجع عندما تقع مصيبة.				
٦	تفوِّضُ أمرَكَ إلى الله تعالى.				
٧	تنفذُ أوامر الله ولو كانت شاقة عليك.				
٨	تجزعُ عندما تصيبك مصيبة.				
٩	تعتقدُ أن كلَّ ما يأمر القرآن به المؤمنين فيه الخير.				
١٠	تتعهدُ إخوتك وأخواتك في المحافظة على الصلاةِ.				
١١	تتعاونُ مع أهلك في القيام بأعمال البيت وغيرها.				
١٢	تتصدقُ على أهلِ العَوَزِ والحاجة.				

بصائر للاستشارات التربوية

من نحن؟

مؤسسةٌ تربويَّةٌ متخصصَةٌ في تطويرِ التعليمِ الشرعِيِّ.

رؤيتنا:

مناهجُ شرعيةٌ رائدَةٌ، تُسهِمُ في بناءِ شخصيةٍ إسلاميةٍ متميزَةٍ.

رسالتنا:

تطويرُ مناهِج شرعيَّة لمدارسِ التعليمِ الإسلامِيِّ في أفريقيَا تلتزِمُ الكتابَ والسُّنةَ، وفقَ الاتجاهاتِ التربويَّةِ الحديثَةِ، تبنِي شخصيَّةَ المتعلِّمِ بناءً متكامِلاً، وتُراعِي احتياجاتِه، وتتلاءَمُ معَ بيئتِه.

البريد الإليكتروني: info@basaeredu.com

الموقع على الإنترنت: basaeredu.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة لبصائر، ولا يسمح
بإعادة الطباعة والنشر إلا بإذن كتابي من المكتب

أَهْدَافُ التَّعْلِيمِ الإِسْلَامِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا

يُتَوَقَّعُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ فِي نِهَايَةِ الْبَرْنَامَجِ الدِّرَاسِيِّ فِي الْمَدَارِسِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ مَا يَلِي:

١- يُؤْمِنُ بِالْعَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ إِيمَانًا رَاسِخًا، وَيَعْتَزُّ بِالانْتِمَاءِ لَهَا وَلِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

٢- يَتَعَرَّفُ أَحْكَامَ الإِسْلَامِ، وَيُقِيمُ أَرْكَانَهُ، وَيُؤَدِّي الشَّعَائِرَ التَّعَبُّدِيَّةَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، بَعِيدًا عَنِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ.

٣- يُعَظِّمُ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ وَنُظُمَهُ فِي الْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَيَلْتَزِمُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

٤- يُحِبُّ اللهَ تَعَالَى، وَرَسُولَهُ ﷺ، وَآلَ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ ﷺ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُقَدِّرُ أُخُوَّتَهُمْ وَمُوَالاتَهُمْ.

٥- يَعِي ثَوَابِتَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ وَمُقَوِّمَاتِهِ، وَيَعْتَزُّ بِهَا، وَيَلْتَزِمُهَا، وَيُدَافِعُ عَنْهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ، وَيُسْهِمُ فِي عِلاَجِ مُشْكِلاَتِ مُجْتَمَعِهِ الْمَحَلِّيِّ وَفْقَ مَنْهَجِ الإِسْلَامِ.

٦- يَعْرِفُ حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ الآخَرِينَ، وَيُحْسِنُ التَّعَامُلَ مَعَهُمْ نُصْحًا وَقَضَاءً وَأَدَاءً، وَفْقَ هَدْيِ الإِسْلَامِ.

٧- يَحْذَرُ الأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ، وَالْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَالاتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةَ الْمُنْحَرِفَةَ، وَيَكْشِفُ زَيْفَهَا وَبَاطِلَهَا، وَيَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ.

٨- يُحِبُّ الْعِلْمَ، وَيَحْرِصُ عَلَى طَلَبِهِ، وَيَتَزَوَّدُ بِالأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْقُدُرَاتِ اللاَّزِمَةِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الإِسْلَامِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

٩- يَكْتَسِبُ الْمَهَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي تُسَاعِدُهُ عَلَى التَّعَاطِي الإِيجَابِيِّ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ الْحَيَاةِ وَمُسْتَجَدَّاتِهَا، فِي ضَوْءِ التَّصَوُّرِ الإِسْلَامِيِّ لِلإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

Sahm Group Inc.
www.sahmgroup.com